



مصطفى باشا فهمي

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الرابع والأربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٤ - الموافق ٧ رجب سنة ١٣٣٢

رؤساء النظارات المصرية

مصطفى باشا فهمي

من ير عطفة مصطفى باشا فهمي ويسمع حديثه مع زائريه يصعب عليه ان يصدق انه زنى تربية عسكرية ولكنه اذا سمعه يدافع عما يعتقد حقاً مهضوماً او ينتقد ما يحسبه اجحافاً بحق الغير ورأى ما يلوح على وجهه حينئذ من ملامح الحدة وما يبدو في صوته ولهجته من دلائل الحزم وجد ان التربية العسكرية قد تمكنت منه حتى تبدو اماراتها كلما اقتضت الحال ذلك . فقد جمع الى الرقة الفطرية واللين الخلقي حزمًا وعزمًا قلما يكونان الا في من زنى تربية عسكرية

تلقى دروسه في مدرسة القلعة الحربية لما كان ناظرها المرحوم رفاعة بك ونقل في خطط الحكومة المختلفة فكان ياوراً للخدوي الاسبق اسمعيل باشا ثم ناظرًا للخاصة الخديوية فحافظاً لمصر فديراً للنوقية فناظرًا للاشغال العمومية ثم للخارجية في وزارة رياض باشا الاولى ولما استقالت وزارة رياض باشا انتظم في وزارة شريف باشا ناظرًا للحربية ولما شكلت وزارة نوبار باشا الثانية جعل ناظرًا للداخلية . ثم انتظم في وزارة رياض باشا الثانية حتى اذا استعفت دعاه المرحوم الخديوي السابق لتأليف وزارة فالفها واخذ نظارة الماخلية واقام فيها الى ان اعتراه مرض شديد فغادرها وعاد رياض باشا الى تولي رئاسة مجلس النظار . وبعد استعفاء رياض باشا وتولي نوبار باشا رئاسة النظار عاد مصطفى باشا الى نظارة الحربية ثم استلم رئاسة النظار بعد استعفاء نوبار باشا واقام فيها الى ما بعد مغادرة لورد كرومر لهذا القطر . وطلب ان يقال حينئذ من تولي مهام الحكومة فالح عليه المرحوم السرالدين غورست بالبقاء فبقي اكثر من سنة ثم استعفى وجعل همه الاهتمام بصحته الى ان

كانت الازمة الوزارية الاخيرة فطلب منه ان يعود الى رئاسة النظار ولكنه رأى ان صحته لا تمكنه من القيام بمهامها كلها فلا يستطيع مثلاً ان يحضر جلسات الجمعية التشريعية ليلاً ولا ان يقيم في القطر المصري اكثر شهور الصيف نائباً عن الجنب الخديوي فلذلك ولا سباب اخرى طلب من الجنب الخديوي ان يعفيه من تأليف الوزارة فاجاب طلبه شاكرآ له ما بدا منه من الغيرة والحمة على خدمة بلاده

وقد وصف لورد كرومر مصطفى باشا في خطبته الوداعية فقال وهو ادرى رجال السياسة باقدار الرجال « ماذا اقول عن صديقي العزيز علي السامي المقام في عيني عطوفة مصطفى باشا فهمي فقد قضينا السنين الطوال ونحن كلانا على اعظم صداقة شخصية . فاولآ اقول انه من اعظم الذين التقيت بهم في حياتي لطفآ وكرمهم اخلاقآ واحسنهم مناقب امتاز بتمام الاخلاص والاستقامة والحرية والصدق في كل عمل من اعمال حياته . وثانياً اقول انه خدم اهل بلاده اجلآ الخدم ولكن بطريقته المعهودة من السكينة والهدوء والابتعاد عن التعرض لغيره والدخول في ما لا يعنيه . وانا اعلم ان هذه الاقوال القليلة لا توفي صفاته الجليلة بعض حقها ولا يزال لدي قول كثير والوقت يقضي علي ان اخصر في ما اقول »
حسين نخري باشا

لما استعفى مصطفى باشا فهمي من وزارته الاولى على ما تقدم دعا الجنب الخديوي نخري باشا لتأليف الوزارة ولكن بريطانيا العظمى لم توافق على ذلك لا اعتراضاً عليه بل لانها كانت قد اشترطت من قبل ان تستشار في تعيين رئيس النظار . وقد نشرنا ترجمة نخري باشا بالتفصيل في مقتطف فبراير سنة ١٩١١

بطرس باشا غالي

انتظم في سلك النظار في وزارة رياض باشا الثالثة فجعل ناظرآ للمالية ثم جعل ناظرآ للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب في وزارة مصطفى باشا الثانية ثم لما استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظار في اواخر سنة ١٩٠٨ اسند اليه الجنب الخديوي رئاسة النظار فبقي ناظرآ للخارجية وهو رئيس للنظار الى ان هجم عليه شاب في العشرين من شهر فبراير سنة ١٩١٠ واطلق عليه الرصاص مرارآ من مسدس فاصداً قتله فحمل جريحآ وتوفي في اليوم التالي وقد نشرنا ترجمته بالتفصيل في مقتطف ابريل تلك السنة
محمد باشا سعيد

اكثر نظار مصر من رجال القانون مثل اكثر النظار في البلدان الاخرى فقد كان

عطوفة محمد باشا سعيد مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية فجعل ناظراً للداخلية في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ ورئيساً للنظار في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ وبقي ناظراً للداخلية . وكان الزمن الذي جعل فيه رئيساً للنظار زمن فلاقل ومشاكل وثورة في الرأي العام ضد كل ما يرضى به الانكليز ولو كان خيراً محضاً لمصر حتى اقر مجلس شورى القوانين على حرمان هذا القطر من مقاسمة شركة قنال السويس ربها الكبير مع ان القطر في اشد الحاجة الى المال وحتى كادت الحكومة الانكليزية تقطع الرجاء من جعل مجلس الشورى مجلساً نيابياً مسؤولاً عن ادارة البلاد كما ترى ذلك مفصلاً في تقرير المرحوم السرالدين غورست عن سنة ١٩١٠ فانه مريح برأي حكومته في ذلك حيث قال

« وما دام هذا هو السبب الاكبر في عدم انتاج سياستنا الحديثة للنتائج التي كان العاقل ينتظر ان تنجحها لولا ذلك فالسبيل الذي يلزمنا سلوكه في المستقبل القريب بسيط واضح وهو تفهم المصريين ان حكومة جلالة الملك لا تدع احداً يزحها حتى تبعد او تستعجل في سبيل منح الحكم الذاتي اكثر مما تقتضيه مصالح مصر اجمالاً في رأيها . وما لم يتعلم المصريون هذا الدرس الابتدائي حق التعلم فلا فائدة من اقتراح امور اخرى لترقية اختصاص مجلس شورى القوانين فان اختبار السنوات القليلة الاخيرة قد اثبت لنا انهم لم يدركوا هذه الاولوية وهي ان السياسة البريطانية لا يمكن ان تجدد عن سبيلها المستقيم طوعاً لتخريص المحرضين من جهة او لتعدي المعتدين من جهة اخرى

« ففي الماضي لم ينف مجرد الكلام والتصريح بالغرض المقصود لاني على قلة ما لدي من الوسائل افرغت جهدي في تقاريري السنوية الحديثة لا ودي الى اذهان اعضاء مجلس شورى القوانين هذه الحقيقة وهي انه لا يمكن توسيع اختصاص مجلسهم الا اذا ثبت ان توسيعه لا يكون فيه خطر على مصلحة الجمهور ولكن نصيحتي هذه لم تجد منهم آذاناً مصغية فالرجاء ان التصريح الرسمي الذي صرحت به حكومة جلالة الملك لمجلس النواب في شهر يونيو الماضي يجد عندهم نصيباً احسن مما وجدته نصيحتي حيث قالت انه لا يوم مل ان يزداد التقدم في مصر حتى يبطل التخريص على الاحتلال البريطاني . على ان اقوى حجة مقنعة بل الحجة الوحيدة التي تعلم هذا الدرس المراد تعليم اياه هي ان ثبت لم الحوادث والايام ان ذلك التصريح ليس مجرد كلام في كلام بل هو عبارة عن الخطة الحقيقية التي تتبع على الدوام في السعي في مساعدة المصريين على السير في سبيل التقدم »

هذه كانت حال البلاد لما تولى عطوفة محمد باشا سعيد رئاسة النظار فلم تحتم تلك السنة

حتى قلَّ التهييج على الحكومة والاحتلال او زال وصلحت الحال جداً فقال السر الدن غورست في اوائل سنة ١٩١١ « ان الحالة اصبحت الآن اصلح مما كانت عليه في السنوات القليلة المضطربة التي مرت بنا . فقد تغيرت خطة الفئة المعتدلة من الاهالي تغيراً حسناً بالنظر الى سياستنا وادارتنا . وكذلك اعمال مجلس شورى القوانين اصبحت من اول جلساته الحالية في شهر نوفمبر الماضي مما يبعث على الامل بان يكون الجو قد صفا فيه وروح التعقل قد تغلبت عليه فانه تناقش في القوانين المختلفة التي عرضت عليه تناقش من بيني السير على اصول الاشغال وبقصد انجاز الاعمال واقترح ايضاً اقتراحات مفيدة قبلتها منه الحكومة . وقد بدت هذه الخطة الحسنة منه خصوصاً في بعض المشروعات التي عرضت لاصلاح المحاكم الشرعية والمجلس الحسبي والجامعة الازهرية »

واستمرَّ تحسُّن الحال على هذا المنوال الى آخر مدة الوزارة السعيدية فأبدلت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين بالجمعية التشريعية التي انتخب أكثر اعضائها من نواب الوطنيين واتسع نطاق مجالس المديرية فتوات كثير من الشؤون المحلية كالعليم والتطبيب وانشاء السكك والمستشفيات . وحُمي صغار الملاك من رهن اطيائهم ومنعت نظارة الاشغال الضرر الكبير من انخفاض الفيضان وجعل ديوان الاوقاف ومصلحة الزراعة نظارتين واعمال الحكومات لا يعملها رجل واحد ولا ينتظر من ملك بلاد ونظاره ان يتولوا ادارة كل عمل بانفسهم وانما ينتظر منهم ان يحسنوا انتقاء العاملين ويسهلوا عليهم العمل . ويعلم ذلك من النتيجة الفعلية التي تصل اليها البلاد في عهدهم فاذا نظرنا الى القطر المصري من هذه الجهة رأينا ان الوزارة السعيدية ابطلت القلق والاضطراب من البلاد بكما افواه الجرائد المحرصة وجرت في عهدها اعمال كثيرة من انفع الاعمال فاطرد سير الاصلاح . ولولا الازمة المالية التي سبقتها ولم تزل ذيلها في البلاد لكان النجاح تاماً من كل وجه . وقد تعرَّض بعض الموظفين في عهدها للانتقاد بحق او بغير حق وحدثت امور اخرى لم ترض امير البلاد فغيرت الوزارة وتغيير الوزارات امر عادي في كل الممالك

حسين باشا رشدي

عطوفة حسين باشا رشدي من رجال مصر الذين تلقوا دروسهم في جنيف وفرنسا . درس علم الحقوق واجيز له فيه وفي العلوم الادبية والسياسية وتوظف في قلم قضايا المالية ثم جعل مفتشاً في نظارة المعارف فاقام في هذا المنصب ست سنوات وانتقل منه الى المحاكم المختلطة قاضياً فاقام فيها سبع سنوات ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية فديراً



محمد باشا سعيد



حسين باشا رشدي

من
بلدة
الى
لية
ت
ت
لية

مية
البحر
ب
ال

ولوا
•
ري
واه
•
قد
س

•
اللية
حاكم
ديراً

ديوان الاوقاف فناظرًا للحقانية وذلك سنة ١٩٠٨ ارتقاء متوال في تقدير الكفاءة والاستحقاق وقد اشتهر عطوفته باللين والدعة والصراحة وبصدق العزيمة ايضاً فوق مهارته في علم القانون واهتمامه بانجاز الاعمال . واشغال الداخلية اوسع نطاقاً وأكثر تعقداً من اشغال الحقانية ولا سيما اذا اضيفت اليها مهام رئاسة النظار لكن النظار الخازم النذب لا يصعب عليه تذليل حزونها والسبر بها الى الغاية المرومة وهي استتباب الامن والسكينة في البلاد واجراء الاعمال النافعة التي تعود على العباد بالخير والاسعاد . فعسى ان يوفق هو واخوانه النظار الى الغاية التي يرمون اليها وتنتظرها البلاد منهم

درس لنظار المدارس

جاء الصيف وتقدم تلامذة المدارس للامتحان . وستحسب درجاتهم على نسبة ما يجيبون عنه من المسائل الرياضية والطبيعية واللغوية . هذه درجاتهم في الدرس والمدارس ولكن من يعلم ماذا تكون درجاتهم في الدنيا . كم من وزير يدير شؤون الممالك الآن وكتابه كانت درجاتهم اعلى من درجته في المدرسة . كم من تاجر جمع الملايين وعمله كانت درجاتهم اعلى من درجته في الامتحان . بل كم بين ظهرانينا من رجل حصل ثروة طائلة وهو امي لا يعرف ان يكتب اسمه . العلوم مفيدة ولكن فائدتها تثوقف على استعداد المرء لاستعمالها . والاستاذ الماهر هو الذي يبت في نفوس تلامذته محبة العلم ويحملهم على الرغبة فيه والعمل به وقد اطلعنا الآن على سيرة رئيس من رؤساء المدارس الجامعة فاق غيره في ادراك الغاية من التعليم وفي جعله يني بالغاية المطلوبة منه وهو الدكتور دافد ستار جوردان رئيس جامعة ستانفورد باميركا فرائنا ان تقتطف منها السطور التالية لانت فيها درساً مفيداً لنظار مدارسنا

منذ نحو خمس وستين سنة كان في مدينة سكرمنتو في اواسط كاليفورنيا من الولايات المتحدة الاميركية تاجر صغير اسمه للاند ستانفورد رغب هو وامثاله من التجار في انشاء سكك حديدية في غرب اميركا وجنوبها فكان مارغبوا فيه . ولم يمض عليه خمس وعشرون سنة حتى صار من اكبر الاغنياء وصارت ثروته تقدر بالملايين الكثيرة وجعل حاكماً لبلده ثم عضواً في مجلس الشيوخ . وكان له ولد وحيد نجح به فعقد نيته على ان يجعل ثروته كلها تذكاراً لابنه وذلك بان ينشئ مدرسة جامعة يسميها باسمه تعلم الشبان ليصيروا رجالاً

مقتدرين على العمل اي ليصبروا ما كان يتنى ان يصير ابنه فينفق على هذه الجامعة في حياته كل ما تحتاج اليه و يوقف عليها ثروته كلها بعد موته وموت زوجته
فبنى الجامعة على ستين ميلاً من سان فرنسيסקو ولما اتم بناءها جعل يفتش عن رجل يقيم رئيساً لها واستشار في ذلك صديقنا الدكتور البيوت رئيس جامعة هارفرد والدكتور اندرو هويت رئيس جامعة كورنل فهدياه الى شاب غير مشهور اسمه دافد ستار جوردان كان حينئذ رئيساً لجامعة انديانا فعرض عليه رئاسة مدرسته في ٢٢ مارس سنة ١٨٩١ وجاءه الجواب منه بالقبول في اليوم التالي

لما جاء الدكتور جوردان الى كليفورنيا وجد الناس قد اطلقوا على تلك الجامعة اسم الامارة او المملكة الحمراء لسعتها ولانها مبنية بالاجرا الاحمر فشرع من ساعته في جعلها جمهورية للتعليم واطلق لتلاميذها الخيار ليختاروا العلوم التي يرغبون في تعلمها من غير قيد فلا يخص التلميذ منهم بالدرس الا ثلث وقته والثلاثان الباقيان يعمل فيها ما شاء من الاعمال . وقال لهم انه لا يطالبهم باكثر من تعلم علم واحد على شرط ان يتعلموه جيداً بكل حذاق فانه هو لم يتعلم الا علماً واحداً وهو علم الاسماك فانقنه حتى صار اكبر ثقة فيه في الدنيا . والحقيقة انه لم يبق في المدرسة الا ثلاثة اشهر وكان في تلك المدرسة استاذ واحد لا غير وهو الشهير اغاسز فلما توفي تلاشت مدرسته . ولقد كانت مدرسة المدارس ولها اكبر فضل على العلم والعلماء في اميركا

وهاك مثلاً للطريقة التي كان اغاسز يجري عليها في تعليم تلاميذه : - انتظم تلميذ في سلك مدرسته هذه ومضت بضعة ايام وهو لا يلتفت اليه فقال له التلميذ الا تعطيني شيئاً اشتغل به . فاعطاه سمكة وقال له ادرس هذه السمكة . فاستغرب التلميذ ذلك لكنه عكف على درسها وفي اليوم التالي قال له اغاسز ماذا رايت فيها فقال - رايت ان لها عينين وكذا وكذا من الزعانف فقال اغاسز هذه امور غير هامة فادرسها ايضاً . ثم سأله في اليوم الثاني والثالث الى الرابع وكانت السمكة قد انتفت فقال التلميذ في اليوم الرابع ان جانبي السمكة متساويان فقال اغاسز اصبت هذا هو المراد فان الحيوان المعروف بنجم البحر غير متساوي الجانبين والحيوانات المعروفة بالحمار غير متساوية الجانبين ايضاً وتساوي الجانبين من مزايا الاسماك . ومن ثم تعلم ذلك التلميذ طريقة جديدة للبحث العلمي كانت ارسخ في ذهنه مما لو قرأ كتب العلم سنة كاملة فان الكتب تعلم حقائق العلم واما اغاسز فعلمه في يوم واحد طريقة الوصول الى هذه الحقائق

هذا التلميذ هو الدكتور جوردان وقد جرى في جامعة سأنفرد على طريقة استاذة اغاسز فانه يطلب من كل تلميذ ان يتقن علماً واحداً وان لا يكون علماً من الكتاب بل من الاستاذ الذي يختاره ليتعلم منه ذلك العلم لانه يبيع له ان يختار الاستاذ الذي يريده وينظر اليه نظر الصديق الى صديقه . وعلى الاستاذ ان يخبر الدكتور جوردان عما يراه في ذلك التلميذ من دلائل طلب العلم والرغبة فيه وهو ببني حكمه على ما يراه في التلامذة من الرغبة لا على ما يظهر فيهم في الامتحان الرسمي

اما الاساتذة فيطلب منهم ان يعاشروا تلامذتهم ويصادقوهم حتى يشعر التلميذ انه صديق لاستاذة ومشارك له في البحث العلمي ولا فرق بينها الا في ان الاستاذ سبق التلميذ في المعارف . والدليل الذي يقيمه الدكتور جوردان على ان مدرسة اغاسز كانت ارقى مدرسة في اميركا هو ان كل تلميذ من تلامذتها كان يختلف مع استاذة في بعض الامور ويختلف مع سائر التلامذة ايضاً . لان المدرسة علمتهم ان يفكروا ويستقلوا في افكارهم والدكتور جوردان طويل القامة عريض الاكتاف سريع الحركة حاد البصر لين العريكة ظريف المعشر الى الدرجة القصوى يعرف كل تلميذ من تلامذة الجامعة باسمه ويعرف طباع كل واحد منهم لانه عاشهم كلهم لكي تزيد رغبتهم في العلم وتسمو مطالبهم في الحياة استشاره شاب مرة في امر دخوله الجامعة قائلاً انه فقير لا يستطيع ان يلبس ثياباً لائقة . فقال له لقد اذكرني برجل فقير سمعت قصته وهو انه كاتب يرعى بقرة ولا عمل له سوى مراقبتها وهي ترعى في النهار وتعود الى مبيتها في الليل ويأخذ نصف ريال كل يوم اجرة فقيمة ذلك الرجل نصف ريال لا يستفيد منه العالم باكثر مما يستفيد هو من نصف الريال ولولا البقرة ما احتاج اليه احد فهل غرضك من الحياة ان تكون راعي بقرة . فنجل الشاب ودخل المدرسة وجعل يكتسب بالخدمة على المائدة وكان من اكثر التلامذة اجتهاداً

ومن عادة الدكتور جوردان ان يجول في ميدان اللعب في المساء ويحدث التلامذة . رأى ذات ليلة شاباً آتياً من جزائر فيلبين يطلب الدخول في الجامعة ولكن ليس معه شهادات فدل على انه درس في مدرسة تجهيزية استعداداً لدخولها لانه كان جندياً في الجيش الاميركي . فتكلم معه في امور شتى ونسي الشاب ان الذي يكلمه هو رئيس الجامعة فتكلم معه كأنه احد رفائه وافاض في الحديث . وفي اليوم التالي أخبر ان الرئيس قبله تليداً ولولم يكن معه شهادة مع ان كثيرين من حكمة الشهادات كانوا يرفضون كل سنة . وسأل الرئيس ذات يوم عن سبب قبوله له من غير شهادة ومن غير امتحان فاجابه ان مجرد مجيئك الى هنا هو الشهادة

التي جعلتني اقبلك لان الجندي الذي لا تقبله لا يأتي الينا وما الشهادات سوى دلالات على اتجاه ذهن الشاب فلما وجدت انك وفرت اجرتك كجندي لكي تدخل مدرسة عالية لتعلم فيها رأيت في ذلك شهادة ابلغ من كل الشهادات التي تعطيها المدارس لتلاميذها

وهو يكره الامور الرسمية ولا يعمل بها . اصيب احد تلامذة مدرسته بالحجى التيفويدية وهو في النصف الاخير من السنة الرابعة فلم يستطع ان يتقدم للامتحان النهائي . والعادة في المدارس ان لا تعطى الدبلوما لاحد من غير امتحان اما الدكتور جوردان فوضع اسم ذلك التلميذ بين اسماء الذين استحقوا الدبلوما ووقف في احتفال اعطاها وقال ان التلميذ فلان لم يستطع حضور الامتحان النهائي لانه كان مريضاً ولكنه اثبت مدة اقامته في الجامعة انه لولا مرضه الاخير لجاز الامتحان حتماً فامتناعه عن الدرس نصف سنة لا يقدم ولا يؤخر

ويأتي بعض الشباب الاغنياء الى جامعة ستانفرد احياناً ليضيعوا الوقت في الكسل والاسراف فيرسلهم الى والديهم قائلاً انه لا يمكن تعليق تعليم يساوي عشرة آلاف ريال على شاب لا يساوي نصف ريال . اما التلامذة الذين يتوسم فيهم محبة العلم والنجاح فيه فيقبلهم ولو كانوا من افقر الناس قائلاً انه لا يجوز حرمان الشاب الفقير من التعليم مهما كلف المجرّد كونه فقيراً

وهو من القائلين بنشر التعليم العالي حتى يصل الى ادنى طبقات الامة وعنده ان الامة الضعيفة التي يكثر فيها الجهل تستعبد للمستبدين واما الامة القوية فلا يستولي عليها مستبد لان الاستبداد ليس في قوة القوي بل في ضعف الضعيف فلا علاج لاستئصاله الا في تعليم الرجال حتى يرفسوه بارجلهم

وفي جامعة ستانفرد الآن ١٧٥٠ طالباً و ٢٢٠ استاذاً وفي مكتبتها ٢٢٥٠٠٠ مجلد وبلغ المال الموقوف عليها ثلاثين مليوناً من الريالات اي اكثر من ستة ملايين من الجنيهات . البناء والمال من منشاء الجامعة المستر ستانفرد ولكن العلم والاسم والشهرة من الدكتور جوردان فهو الجامعة والجامعة هو ممثلاً في العلوم التي تعلمها خريجوها المنتشرون في المسكونة . فهو الجامعة وهو روحها ومعناها وقد استعفى الآن من رئاستها ليتفرغ لاشغال اخرى اوسع نطاقاً وهي السعي في ابطال الحروب من الدنيا فطاف في انكلترا وفرنسا والمانيا واستراليا يلقي الخطب في وجوب ابطال الحرب وتأخي ام الارض لكن الجامعة لم تركه بل جعلته مشيراً لها تستشير في كل امورها

بحث مالي

— ٥ —

كيفية طرح التكاليف (الضرائب)

فرغنا من تعريف الضرائب وبيان ماهيتها وذكرنا ان يجب ان تصرف وكيفية جبايتها وذكرنا المضار الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث اذا كانت ثقيلة وضررنا لذلك الامثلة من تاريخ الدول السالفة والحاضرة وقد وصلنا الآن الى روح الموضوع ببيان القواعد المالية الصحيحة التي يجب ان تتبع في طرحها . قال بعضهم يجب ان تكون الضرائب ثابتة اي ان يكون المعدل المأخوذ في المئة ثابتاً مهما بلغ مقدار الايراد فاذا عينا خمسة في المئة يجب ان لا يرتفع هذا المعدل الى سبعة او عشرة مهما بلغ الايراد . وخالفهم آخرون وارتأوا ان تكون المقدرة اساساً لطرح التكاليف . فاذا اخذنا من الفرد الذي يبلغ ايراده الف ليرة في السنة خمسة في المئة يجب ان نأخذ من الفرد الذي يبلغ ايراده الف ليرة عشرة في المئة وهكذا يزداد المعدل كلما ازداد الايراد . لم يراع اصحاب الرأي الثاني القواعد العلمية الاقتصادية بل رغبوا في ان يكون طرح التكاليف واسطة لاصلاح النوااميس الاجتماعية التي قضت بعدم المساواة بين الافراد لان اتباع هذه القاعدة يمنع من نمو الثروات العظيمة فيتسرب اكثرها الى خزينة الحكومة لتوزع فوائدها على الجميع بالسواء . والعلماء الذين يرون هذا الرأي كثيرون وهانحن نذكر اسماء المشاهير منهم مع بيان شيء مما قالوه ثم نشرع في نقد اقوالهم

اول من طرق هذا الباب العلامة (مونتسكيو) فقال في كلامه عن التكاليف المتزايدة التي كانت تجب في اثينا ما معناه « ان الضرائب لم تكن ثابتة ولكنها كانت عادلة لانه لم يراع في طرحها التناسب بين رؤوس الاموال بل التفاوت في استيفاء الحاجات » فوضع مونتسكيو كثرة الحاجات وشدها اساساً لطرح التكاليف ثم ارتأى ان تعفى منها الايرادات التي لا تكفي إلا للحاجات الضرورية واتبعه كثيرون من علماء الالمان في هذا الرأي حتى جعلوه قاعدة مالية . وهذا الرأي حسن مقبول في ظاهره ولكن تطبيقه صعب جداً لانه كيف نستطيع تعيين حد الاحتياج الاصغر ؟ فعشرة قروش مثلاً هي الحد الاصغر لسد حاجات رجل فقير ولكن هذه العشرة تحول صعوداً بالنسبة الى اختلاف طبقات الافراد فلا يجوز ان نقول للرجل الغني ان عشرة قروش هي الحد الاصغر لك لانه يجهلنا « انا

تعودت ركوب المركبات واكل الاطعمة المغذية الثمينة مذ كنت صغيراً فاصبحت هذه جميعها من حاجاتي الضرورية فاذا اردتم ان تضعوا قانوناً عادلاً وجب عليكم ان تقدرُوا حاجاتي الضرورية بقدرها الحقيقي « فيرى القارئ العقبات التي تقف امام واضع القانون اذا اراد موافقة مونتسكيو على رأيه . ومن الذين يعضدون هذا الرأي ايضاً العلامة (جان جاك روسو) و (كوندورسي) ولكن كلامهما ليس حجة لانهما من الادباء وليس من علماء الاقتصاد

وظن بعضهم ان العلامة (ادم سميث) ممن يرون هذا الرأي واستدلوا على ذلك من كلامه في احد كتبه « يجب ان لا يشترك الاغنياء في التكاليف على نسبة اموالهم فقط واشتراكهم فيها فوق هذا الحد ليس ظلاماً » ولكن هذا الكلام وحده لا يثبت ان ادم سميث يرى هذا الرأي وهو اول من وضع القاعدة المشهورة التي ذكرناها في المقالة السابقة وهي « ان تكون التكاليف ثابتة متناسبة مع رؤوس الاموال »

ومن اعظم المدافعين عن هذا الرأي العلامة (جان باتيستي) فقد قال في كتابه « الدروس الاقتصادية » ما معناه « أليست التكاليف المتزايدة اثقل على الفقير منها على الغني ؟ وكيف تجوز المساواة بينهما في هذا الواجب بينما يدفعها الغني من فضلات امواله والفقير من قوام حياته » ثم استشهد بكلام ادم سميث الذي ذكرناه على صحة رأيه وقال في كتاب آخر له « ما من ضريبة اعدل من الضريبة المتزايدة » ولنضرب مثلاً على كلام (جان باتيستي) بعائلتين ايراد احدهما في السنة ثلاثمائة فرنك وايراد الثانية ثلاثة آلاف فرنك فاذا وافقنا مونتسكيو على رأيه واعتبرنا ان الثلاثمائة فرنك هي حد الاحتياجات الاصغر واعطينا العائلة الاولى من التكاليف تماماً واخذنا من العائلة الثانية الف فرنك بقي لها الف فرنك ومع هذا كله فانها تظل ارغد عيشاً من العائلة الاولى . فلو كانت وظيفة الحكومة تعديل النواميس الاجتماعية لكانت طريقة التكاليف المتزايدة من احسن الطرق التي توصل الهيئة الاجتماعية الى هذه الغاية

ويظن بعضهم ان العلامة (ستوارت ميل) يرى هذا الرأي ويهتمه بعضهم بالتردد ويستدلون على ذلك من كلامه « مهما ولدت التكاليف المتزايدة من المضار فاني استصوب ان تطبق على الاموال المنقولة والتركات واري ان ذلك ضروري جداً » على انه ليس في كلامه هذا شيء من التردد ولا يفهم منه انه يرغب في التكاليف المتزايدة لاننا نبحث في التكاليف الذي يجب ان يؤخذ عن الايراد وهو يبحث في التكاليف التي يجب ان تؤخذ عن

اتركات وهذه مسئلة اخرى . و يشارك العلامة (ستوارت ميل) مونتسكيو في وجوب اعفاء
 هذه الاحتياجات الاصغر من التكاليف . ولكن العلامة الذي يصح ان يطلق عليه اسم المتردد
 (برودون) لانه تارة يقول بوجوب التكليف المتزايد وطوراً يقول بعدم وجوبه فلما كان
 عضواً في مجلس التشكيلات الاساسية سنة ١٨٤٨ طلب من المجلس ان يوافق على اصول
 تكليف المتزايد وفي كتابه (التكاليف) يقول بوجوب طرح التكليف المتزايد ثم ناقضه
 في محل آخر من كتابه حتى سماه بالالعبه المالية

هذه خلاصة ما قاله هو لاء العلماء ولنبحث الآن في الموضوع بحثاً علمياً اقتصادياً لنرى
 هل يجوز للحكومة اتباع هذه الطريقة ام لا

قلنا في تعريفنا التكاليف ان الحكومة تأخذ هذه الاموال مقابل ما تكفله للامة من
 نفوائد ولتوفي منها الديون العمومية ايضاً فاذا فرضنا ان الحكومة تاجر ببيع هذه المنافع فلا
 يجوز للتاجر ان يعين ثمن الشيء بالنسبة الى ثروة المشتري بل يعين ثمناً واحداً للجميع على
 السواء فاذا رضىنا بالتكليف المتزايد وجب على الحكومة ان تزيد من هذه المنافع للذين
 تحملهم الضريبة الثقيلة وهل يستطيع اصحاب هذا الرأي ان يثبتوا لنا ان الاغنياء يستفيدون
 من المنافع العمومية اكثر مما يستفيد الفقراء ؟ ولو وضعنا المسئلة في قالب تجاري بحث وفرضنا
 ان الحكومة شركة من الشركات التجارية الكبيرة لرأينا ان النتيجة تأتي على خلاف ما يزعمون
 فلما لان الشركات التجارية تنزل من قيمة الاسعار للذين يعاملونها بكميات كبيرة . ثم لو
 قلنا المنافع التي تستفيدها الامة من الحكومة واحدة واحدة ونظرنا في القسط الذي يأخذه كل
 فرد لرأينا القسط الذي يصيب الفقير اكثر بكثير من القسط الذي يصيب الغني . ففي حماية
 الاموال والارواح في داخل البلاد يستطيع الغني الاستغناء عن الحكومة اكثر من الفقير
 بما يجشده في داره من الخدم والحافظين وقلما تصل يد اللصوص الى مثل هؤلاء الاقوياء .
 واذا ارسل الغني ولده الى المدرسة التي تنفق عليها الحكومة من مال الامة وكانت الضريبة
 التي يدفعها اربعة اضعاف الضريبة التي يدفعها الفقير لم يستطع ولده ان يستفيد اربعة
 اضعاف الاستفادة التي يستفيدها ولد الفقير بل ان الامر بالصد من ذلك تماماً فالولد الفقير
 في الغالب اكثر من اولاد الغني واولاد الفقراء يجتهدون ويحتمدون في المدارس اكثر من
 اولاد الاغنياء فيستفيدون اكثر منهم لشدة الدافع الذي يدفعهم الى طلب العلم لان تحصيل
 العيشة هو الدافع الاقوى لطلب العلم ثم يتقلب هذا الدافع الى حب العلم نفسه ورحم الله

الاستاذ محمد عبده اذ قال « ما من شيء يطلبه الانسان لغيره ثم ينقلب لنفسه مثل العلم » .
 واذا دخلنا المستشفيات ودور المجزة لا نرى فيها اثرًا للاغنياء فهي على رحبها غاصة بالفقراء .
 ثم لماذا يشترك الغني في ايفاء الديون العمومية اكثر من الفقير فالحكومات جميعها قائمة على
 اساس (الديموقراطية) فلا مزية للغني على الفقير كما انه ليس للثروات امتيازات خاصة تنمو
 بها . لذلك لا نرى سبباً علمياً يدعونا لاثقال كاهل الغني اكثر من كاهل الفقير مادامت
 فائدة الاثنين واحدة

ان دفاعنا هذا عن الاغنياء صحيح في الهيئات الاجتماعية المتمدنة القائمة على اساس
 الديموقراطية الحقيقية التي يعرف فيها الاغنياء كيف يحصلون ثرواتهم بعرق جبينهم وحيث
 توجد نظمات وقوانين عادلة تحمي الفقير من طمع الغني فتحدد له ساعات العمل كما تقتض زوايا
 المعامل لتقف على احوال الفقراء تماماً . اما البلاد غير الزاكية فلا يجوز على ما ارى تطبيق هذه
 القاعدة العلمية فيها . وقد ذكرنا في احدى مقالاتنا ان هذه القواعد العلمية مزوجة بالشؤون
 الاجتماعية فلا بد من مراعاة البيئة والزمان لانه لو نظرنا الى الحكومات المطلقة وغير المتمدنة
 رأينا الجور والطمع يتجلبان باشد واخشن مظاهرها وليس الملوك والاغنياء فيها الا شركاء
 اتفقوا على استنزاف دم الفقراء المساكين . لذلك كان لا بد بعد الانقلاب وسقوط سلطة الملك
 والاغنياء من حدوث رد الفعل وقيام الحكومة الديموقراطية لاسترداد الاموال التي جمعها
 اولئك القساة من دماء الفقراء . على انه ليس في يد الحكومة ادلة قانونية لاسترداد الاموال
 لذلك تضطر الى العدول عن القاعدة العلمية وموافقة مونتسكيو وجان باتيستسي وكوندورسي
 على رأيهم وان الزمان الذي نبغ فيه هو لاء الاحرار اضطرهم الى وضع هذه القاعدة . والامة
 العثمانية اليوم في مثل هذا الموقف فقد يج صوت الاحرار والصحافيين ليجملوا الاغنياء على
 الجور بالمال في مثل هذا الوقت الحرج ولكن الاغنياء تعودوا الاخذ ولم يتعودوا العطاء
 فهذا سعيد باشا الصدر الاعظم قد توفي ولم يدفع ولا بارة لاعانة الاسطول والذي نظنه ان
 الحكومة العثمانية تفكر في وضع قانون لاخذ بعض هذه الاموال بطريقة مشروعة على انني
 لا اقول بدوام اتباع هذه القاعدة بل يجب ان يرجع الى القاعدة الاصلية متى حصل التوازن
 بين كفتي الفقراء والاغنياء وشعرت الحكومة بتغيير المجاري الاجتماعية لانه فضلاً عن ان
 طريقة التكليف المتزايد مخالفة للقواعد العلمية فلها مضار عظيمة ايضاً لان هذه الزيادة لا تقف
 عند حد وحينئذ تذهب بالاراد جميعه فلو فرضنا ان الاراد السنوي خمسمائة فرنك ووضعنا

عليها ضريبة خمسة في المئة ثم قلنا يجب ان تبلغ الضريبة ثلاثة اضعافها كلما تضاعف رأس المال لوصلنا الى النتيجة الحسابية الآتية

مقدار الايراد	مقدار التكاليف	المعدل في المئة
٥٠٠ فرنك	٥	١ %
١٠٠٠	١٥	١,٥٠
٢٠٠٠	٤٥	٢,٢٥
٤٠٠٠	١٣٥	٣,٣٧٥
٨٠٠٠	٤٠٥	٥,٠٦٢٥
١٦٠٠٠	١٢١٥	٧,٦
٣٢٠٠٠	٣٦٤٥	١١,٤
٦٤٠٠٠	١٠٩٣٥	١٧,٠
١٢٨٠٠٠	٣٢٨٠٥	٢٥,٦
٢٥٦٠٠٠	٩٨٤١٥	٣٨,٤
٥١٢٠٠٠	٢٩٥٢٤٥	٥٧,٦
١٠٢٤٠٠٠	٨٨٥٧٣٥	٨٦,٥
٢٠٤٨٠٠٠	٢٦٥٧٠٢٥	١٢٩,٧

فيرى القارى ان هذه الزيادة قد وصلت الى درجة ذهبت بالايراد جميعه وزادت عليه وهذا لا يقبل به عقل سليم ابداً . نعم ان الحكومة تكون قد ثلثت بمثل هذا القانون عروش رؤوس الاموال التي يتقد منها غضب الاشتراكيين الذين يدفعون الحكومة يوماً فيوماً الى محق الثروات وجمعها في الخزينة العمومية لتوزع منافعها على جميع الافراد بالسواء وانا مع شدة ميلي الى مذهب الاشتراكيين لا استطيع ان اتطرف معهم الى هذا الحد لان الاغنياء ايضا لا يصبرون على هذه الحال وان لرؤوس الاموال اجنحة تستطيع ان تطير بها الى بلد نعيش فيه ونتمو واني ارى ان ذلك اليوم الذي تنتشر فيه الروح الاشتراكية في جميع الاقطار عندما لا يبقى لرؤوس الاموال مكان تلجأ اليه بعيد جدّاً . فالثروات تهرب والاشتراكيون يطاردونها الامر الذي لا يتفق مع المصلحة الاجتماعية السياسية لكثرة المهاجرة وقلة المال والرجال . وان الحكومات الحاضرة تبذل جهدها في مداواة آلام الاشتراكيين بوضع بعض

القوانين التي تعدل كفتي الميزان وباكثرها من مساعدة الفقراء ولكن الذي يلوح لي ان هذه العلاجات مسكنة فقط لا تستأصل شأفة الداء لان الروح الاشتراكية عريضة متأصلة في الطبيعة البشرية . وقد ارتأى بعض العلماء ان توضع الضرائب المتزايدة تحت نظام لا تصل به الى حد تذهب بالايراد جميعه واشد العلماء دفاعاً عن هذا المذهب (جان باتيستسي) (وجوزيف غارني) ولكن هذا التكليف وان لم يذهب بالايراد جميعه ثقيل لا يصبر عليه الاغنياء ابداً

وهناك مضر اخلاقية ايضاً يسببها التكليف المتزايد اذ يلجأ القوم الى الحيلة لاختفاء الثروات الحقيقية هرباً من الضريبة الثقيلة الامر الذي يجر الى عكس المطلوب فقتل ايرادات الحكومة وقد ثبت ذلك فعلياً من التجارب والاحصاءات التي اجرتها حكومات بروسيا وسكسونيا والولايات المتحدة وانكلترا والحاصل ان مضار الضرائب المتزايدة اكثر من منافعها ولا تزال بعض الحكومات كسويسرة متبعة هذه القاعدة ولكن الزيادة طفيفة جداً فليتصور القارئ بعد هذا كله حرج موقف نواب الامة واهمية وظيفتهم وكم يلزمهم من بُعد النظر وسعة الاطلاع والتبحر في العلوم الاجتماعية والاقتصادية خاصة ليضعوا قانوناً عادلاً يصون حق الغني والفقير ويكفل سعادة الجماعة لذلك كان لا بد من وجود حزب في مجلس الامة يدافع عن حقوق الفقراء في سن مثل هذه القوانين المالية لاني لا اظن ان مبعوثاً غنياً جاهلاً بهممة نمو ثروته قبل كل شيء يوافق على قاعدة التكليف المتزايدة او ان يعنى حد الاحتياجات الاصغر من التكليف . واني ارى ان كفتي الميزان ليست متساويتين في مجلس المبعوثان العثماني بل اكاد لا ارى اثرأ لذلك الحزب والغريق الاكبر من المبعوثين يصل الى هذا المنصب اما بسعي الحكومة او بنفوذ الشخص فيجب على العمال والطبقة المتوسطة والعلماء الاجتماعيين الذين بهمهم تقدم الجماعة ان يسعوا من هذه الساعة الى تأليف حزب وجمعيات العمال يعتمدون على قوتها اثناء الانتخابات النيابية ليكون لهذه الطبقة في مجلس الامة حزب يدافع عن حقوقها كما نرى ذلك في اوربا وجميع البلاد المتمدنة وما دام العمال ينتخبون الاغنياء والاقوياء لا يستطيعون تخفيف الاحمال التي يرزحون تحتها وان القوانين المالية هي اشد القوانين علاقة بسعادة الانسان فاذا لم يكن لهذه الطبقة رأي في سنّها فما هو الفرق بين الحكومة الدستورية والحكومة المطلقة واذا كانت الطبقة المتوسطة تؤمل ان يقوم الاغنياء انفسهم او الحكومة بهذا المشروع فقد بالغوا في حسن الظن لان الحقوق تؤخذ ولا تعطى ابداً

التكليف الواحد والتكاليف المتعددة

قد حمي وطيس الجدال كثيراً بين العلماء في هذه القاعدة أيضاً فمنهم من يستصوب ان تضع الحكومة ضريبة واحدة على جميع الاعمال والاموال ومنهم من يقول بتعددتها . اما القاعدة الغالبة المعمول بها في اكثر الحكومات فقاعدة التكاليف المتعددة على ان تعممها لا يثبت انها اصوب من القاعدة الاولى واشد العلماء دفاعاً عن التكاليف الواحدة الطبيعيون واشتهر بالدفاع عنها العلماء (ووبان) و (كيني) (وميرابو) و (تورغود) فيدعي ميرابو ان مقدار التكاليف التي خرجت من جيوب الامة بلغت ٦٠٠ مليون فرنك وان نفقات تحصيلها بلغت ٣٥٠ مليون فلم يدخل خزينة الحكومة الا ٢٥٠ مليون فقط وسبب ذلك كثرة الموظفين لتنوع التكاليف وكثرتها . اما تورغود فمع شدة دفاعه عن هذه القاعدة فانه قد شعر بالعجز عن تطبيقها عندما قبض على زمام الامور . واشتهر بين العلماء بالدفاع كثيراً العلامة (موني) فقد كتب كتباً عديدة والتي محاضرات كثيرة ليحول الرأي العام الى قبول هذه القاعدة

لا ينكر المعارضون ان قاعدة التكاليف الواحدة اصح واسهل من قاعدة التكاليف المتعددة لانها تقلل كثيراً من العقبات التي تقف في طريق استئصال الثروة وتداولها وتوسع دائرة السعي والصناعات انما الذي يمنهم من قبولها قولهم انها تقلل من ايراد الحكومة وعندها لا تكفي لسد نفقاتها الباهظة

وان تقسم الضرائب وتنويعها من القواعد الاقتصادية التي تسهل على الامة دفعها فلو وضعنا ضريبة قلنا فيها يجب على الفرد ان يدفع عشر بارات في اليوم الى خزينة الحكومة لتحملتها الامة بطيبة خاطر اما لو قلنا يجب على الفرد ان يدفع ليرة في السنة الى خزينة الحكومة لارتفعت اصوات الشكوى من كل مكان

وهذا الامر يشعر به كثيرون منا في معاملاتهم اليومية فيستسهلون دفع القليل الدائم ويفضلونه على دفع الكثير مرة واحدة . فاذا احتاجت الحكومة الفرنسية الى ثلاثة مليارات ونصف في السنة لتدوير اعمالها وفرضنا ان مجموع ايراد الامة الفرنسية بين العشرين والثلاثين ملياراً من الفرنكات وجب على الحكومة ان تأخذ من عشرين الى خمسة وعشرين في المئة وهذا يستصعبه القوم كثيراً ومن محاذير قاعدة التكاليف الواحد كثرة احتمال وقوع الظلم فيها لاننا لو بحثنا في اساس التكاليف من حيث هي ووزناها بميزان الحق والعدل لما رأينا تكليفاً عادلاً مانعاً لما يقع من الخطأ في التقدير لذلك اوصى علماء

المالية بالتكاليف المعتدلة لتلافي هذا الخطأ . فاذا فرضنا ان رجلاً يدفع ضريبتين لخزينة الحكومة الواحدة خمسة في المئة والثانية ثمانية في المئة وفرضنا ان الظلم قد بلغ اشدّه فيها فترتفع الى الخمسة عشر وعندها يمكنه تحملها ولكن اذا كانت الضريبة واحدة فلا تكون اقل من عشرين في المئة فاذا وقع ظلم او خطأ تبلغ الثلاثين او الاربعين في المئة وحينئذ لا يستطيع الفرد تحملها قال العلامة (ادم سميث) « ان تعدد التكاليف يجعلها تعدل بعضها بعضاً » والعلامة برودون يفند قاعدة التكاليف الواحد بقوله ان في كل تكليف شيئاً من الظلم فاذا اجتمعت التكاليف جميعها بلغ الظلم اقصى حده » ومع هذا كله فالطبيعيون لا يزالون يصرون على وجوب اتباع قاعدة التكاليف الواحد من حيث بساطتها وسهولتها فقط بل يقولون انه لا يوجد شيء له ايرادات صافية حقيقية غير الارض فيجب ان يؤخذ التكاليف عن الارض فقط وتعفى الامة من تكاليف الايرادات الاخرى التي لو حللناها علمياً لرجعت جميعها الى الارض اما نحن فلا نخوض في اثبات دعوى الطبيعيين او تنفيذها لان هذا من مواضع علم الاقتصاد

المحامي
رفيق رزق سلوم

الاستانة

الهواء النقي

من خطبة للاستاذ تشارلس ادوردس الاميركي

منذ نحو مئة وخمسين سنة اسر سراج الدولة صاحب بنغال في الهند ١٤٦ اسيراً انكليزياً وسجنهم في غرفة ضيقة ليس لها الا نافذتان لا يدخلها منها هواء كاف . فلما اصبح الصباح وجدوا موتى كلهم الا عشرين منهم . وقد وصف احد الذين بقوا احياء ما قاسوه تلك الليلة فقال انه لم يمض عليهم الا دقائق قليلة بعد دخولهم تلك الغرفة الا وتبللت ثيابهم بالعرق الغزير وتضايقوا من الحرارة وصعوبة التنفس فاخذوا يخلعون ثيابهم ويزاحمون بعضهم بعضاً للوصول الى النافذتين ويعالجون الباب لفتحه و يترامون عليه . واشتد بهم العطش واخذوا يهدون ويلجئون وكثر هرجهم ومرجهم فمن سقط على الارض لم ينهض ثانية بل ديس الى ان مات . واخذ بعضهم يضرعون الى الله ان يميّتهم ليتخلصوا مما هم فيه وحاول غيرهم اهاجة الحرس ليقتلوهم فلم يجدهم ذلك وما زالوا على هذه الحال الى ان فقدوا الشعور . هذا الحادث من الحوادث المشهورة يستشهد به على ضرورة الهواء النقي للانسان .

وكان العلماء يحسبون الهواء عنصراً بسيطاً ولم يحاولوا تحليله ومعرفة ما هو مركب منه إلا في أواسط القرن السابع عشر فانقسموا عند ذلك الى فريقين فريق تمسك بالرأي القديم وهو ان الهواء عنصر بسيط وفريق قال انه مركب من مواد اخرى . وما زالوا منقسمين الى ان فصل احد الانكليز غاز الحامض الكبريتيك من الهواء سنة ١٧٥٥ وتلا ذلك اكتشاف النتروجين فيه ثم الاكسجين ووقف الاكتشاف عند هذا الحد اكثر من قرن الى ان اعلن لورد ريلي والسروليم رمزي اكتشافهما غازاً جديداً فيه سنة ١٨٩٥ سميها الارغون اي الساكن ثم اكتشف فيه رمزي الهليوم والكربتون والنيون والزنون وقال انه من الحماقة ان ندعي ان ليس في الهواء عناصر اخرى ولكن ان كان فيه عناصر اخرى فقدارها طفيف جداً ويتركب الهواء من هذه الغازات على النسبة التي تراها في الجدول التالي والمقادير المبينة فيه مقيسة بالحجم

اجزاء في المئة

٢٠,٩٤	اكسجين
٠,٣	اكسيد الكربون الثاني
٧٨,٠٩	نيتروجين
٠,٩٤	ارغون

وقليل من الهليوم والكربتون والنيون والزنون والهيدروجين وبراكسيد الهيدروجين والامونيا وقلما يخلو الهواء الذي نتنفسه من التراب والمواد النباتية والحيوانية . وفي الغالب يقل اكسجينه ويكثر فيه اكسيد الكربون الثاني ولا يخلو من بخار الماء والحامض النيتروس والحامض النيتريك وبعض المواد المشعة والغبار والمكروبات . وتتغير نسبة عناصره بعضها الى بعض، بوجود الملح فيه وتنفس الانسان والحيوان والنبات واحتراق المواد فيه ولا يهمنا من هذه التغيرات في بحثنا هذا الا التغير الذي يحدثه تنفس الانسان . واليك مقادير الغازات في الهواء الخارج من رئتي الانسان بالتنفس

اجزاء في المئة

١٦,٤	اكسجين
٤,١	اكسيد الكربون الثاني
٧٨,٠٩	نيتروجين
٠,٩٤	ارغون

يصحب ذلك شيء قليل جداً من الهيليوم والكريبتون والمواد الاخرى

وليس لتتزوجين الهواء تأثير مباشر في الانسان ومثل ذلك يقال في الغازات الاخرى ما عدا الاكسجين واكسيد الكربون الثاني

اما الاكسجين فيدخل في تركيب النجعة الجسم كلها وفي اكثر الاعمال الحيوية التي يقوم بها الجسم ويتناول الانسان معظم ما يحتاج اليه منه من الهواء بواسطة التنفس فهو لا يقدر ان يعيش بدونه ولكن يجب ان تمازجه غازات اخرى بمقادير مخصوصة وان يكون له ضغط معلوم . ويتغير مقداره في الهواء تغيراً قليلاً جداً في الاحوال العادية فيقل في شوارع لندن عمماً هو في الارياف نحو واحد في الالف فلا يؤثر في صحة الناس وتغير كثافته حسب ارتفاع الامكنة فكثافته على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم نحو ثلثي كثافته عند سطح البحر . وقلة كثافته تسبب اغماء الذين يتسلقون الجبال العالية وضيق تنفسهم . الا ان في جسم الانسان قوة على التكيف حسب البيئة التي يحل فيها فاذا ارتقى قمة جبل عال كثر الهيموغلوبين في دمه والهيموغلوبين هو الذي يمكن الدم من حمل الاكسجين الى اقسام الجسم واذا اقام على ذلك العلو اياماً قليلة الفت رثاء الهواء اللطيف وامكنه ان يعيش هناك كما يعيش في وطنه الاول

ويقل الاكسجين في الغرف التي يكثر الناس فيها ولكن يظهر من التجارب انه لا يترتب على قلته هذه ضرر . وقد انزل مقداره في بعض التجارب الى ١٧ في المئة من الهواء ولم يتضرر الذين اجريت التجارب فيهم . والعملة الذي يعملون في نواقيس الغواصين على مئة قدم تحت سطح الماء يكون الاكسجين الذي يدخل رئاتهم اكثف من اكسجين الهواء على سطح الارض اربعة اضعاف وقد يتسممون بكثرة الاكسجين اذا اطالوا مكثهم تحت الماء . ولا يستطيع الانسان ان يستنشق الاكسجين الصرف الا مدة قصيرة للسبب نفسه

والاوزون اكسجين في كل دقيقة من دقائقه ثلاثة جواهر وفي الدقيقة من دقائق الاكسجين جوهران فقط . ويكون في الهواء بمقادير صغيرة والغالب انه يوجد في العراء وفوق البحار . وقد بالغ البعض في وصف منافع الانسان في التنفس وتطهير هواء الغرف وقتل المكروبات والشفاء من الامراض والبعض يضعون في بيوتهم او مكاتبهم آلات تولده ولكن التجارب الحديثة اثبتت انه لا نفع منه ولا يقتل المكروبات الا اذا كثر حتى اصبح كافياً لقتل بعض الحيوانات الصغيرة ولم يبق دليل واحد على انه يقتلها اذا كان مقداره لا يضر بالانسان

واذا كثرت الاوزون في الهواء هاج الغشاء الذي يبطن بعض المسالك الهوائية فتنتفخ او عيته
سبب صداعاً ونعاساً . ويزيد سرعة القلب في اول الامر ولكن هذه السرعة لا تلبث ان
تبط ويتبع هبوطها قلة ضغط الدم في الاوعية الدموية . فليس للاوزون نفع اذن الا في
زالة الروائح الكريهة من الغرف وهو يزيلها بتغلب رائحته عليها وتخدير الشم في الانف لا
يزالها فعليا او بازالة اسبابها . وقد قال احدهم « ان الاوزون لا ينقي الهواء اكثر مما تنقي
لمهارات الطعام » ولم تعرف كل خصائصه حتى الآن ولكن الراجح انه سيثبت ان لانفع له
واكسيد الكربون الثاني يتولد في انسجة الجسم جميعها ويتصل الى الدم والمفا بينه الجسم
لعمل . ويؤثر في الاعصاب التي تدير حركة التنفس فتقوم بعملها وكلما اخرجنا الهواء من
صدورنا هاج هذه الاعصاب فاستنشقتنا الهواء ثانية . ولكن اذا كثرت في الجسم سبب التعب
ونحول القوى . اما في الهواء فلا نفع للانسان منه ولكنه ينفع النبات الاخضر كثيراً . واذا
استنشق بمقادير كبيرة سبب صداعاً وغثياناً واخنثاقاً واعراضاً اخرى وقد يميت . وقلما
يزيد في الهواء على ٣ اجزاء من كل عشرة آلاف جزء ولو زاد مقداره ثلاثين ضعفاً لما
ترتب عليه ضرر . وقد اثبت احد العلماء ان هذا الغاز كثير في الهواء الذي امام وجوهنا وهو
ما نستنشق وقد يبلغ واحداً في المئة منه الا اذا كانت المراوح الكهربية تبعده عنا . وهو في
هواء المدن اكثر منه في هواء العراء ويكثر في الليل ويقل في النهار وتعمل على قلة وكثرته
عوامل كثيرة ولكن كثرته وقلة في الهواء بالعوامل الطبيعية لا يترتب عليها ضرر . وقد
يزيد في المعامل حتى يبلغ ٤ اجزاء في الالف ولا يضر بالعمال . ويؤخذ مقداره دليلاً على
صلاحية الهواء او عدم صلاحيته للتنفس

ولقد بقي الناس زماناً طويلاً يعتقدون ان الهواء الذي يتنفسه الانسان مرة لا يصلح
لتنفس ثانية لانه يخنوي سموماً خرجت معه من الرئتين . وحاول كثير من العلماء اثبات
وجود هذه السموم فلم يفلحوا بل الراجح الآن ثبوت عدم وجودها

ونأخذ الرائحة ايضاً دليلاً على صلاحية الهواء للتنفس او عدم صلاحيته . والرائحة اما
ناز او ذرات صغيرة من المادة تهيج اعصاب الشم في الانف والهواء النقي لا يهيجها فلا رائحة
له . واذا دخلنا غرفة قد ازدحم الناس فيها وهوأوها لا نجد دشمنا له رائحة كريهة وحسبنا
غير صالح للتنفس ولم يبق دليل واحد على انه غير صالح للتنفس . ولا يضر هذا الهواء بنا الا
من الجهة العقلية لاننا نعتقد انه يضر او لان نفوسنا تنقبض من رائحته فلا نستطيع القيام
بما نقوم به عند ما تكون نفوسنا منبسطة

اما الغبار فلا يخلو منه الهواء حتى في رؤوس الجبال واواسط البحار ولكنه يكثر في المدن . وقد وجد احدهم ١٥٧ ذرة من ذراته في السنتيمتر المكعب من الهواء في قمة من قم جبال الالب في سويسرة ووجد غيره ٢٠٠٠٠٠ منها في السنتيمتر المكعب في احدى حدائق باريس . وهو في الشوارع والبيوت اكثر منه في الحدائق . وكما اخرج مدخن التبغ الدخان من فيه اضاف الى الهواء اربعة آلاف مليون ذرة منه . وقد يحمل الهواء الغبار الى ابعاد شاسعة ومن ذلك ما حدث سنة ١٨٨٣ اذ هاج بركان كراكاتوى في الارخبيل الهندي فوصل غباره الى جميع انطار العالم . ويكون الغبار من المكروبات والمواد الحية كما يكون من المواد العديمة الحياة . وهو الذي يظهر الالوان البهية التي ترافق غروب الشمس وله يد ايضا في جعل الجو ازرق . ونحن نستشق مع الهواء ولكن في اجسامنا ما يقيها ضرره ولا خطر علينا منه ما دامت اجسامنا قائمة بعملها . الا ان الغبار الذي يرافق الاشتغال ببعض الحرف كسكن السكاكين وعمل الخزف والبورسلين والزجاج والنحاس والحديد والفولاذ وغيرها مضر فبعضه سام وبعضه يهيج جدران المسالك الهوائية . وتكثر الاصابات بالسل وذات الرئة والنزلة الشعبية في العملة الذي يضطرون الى العمل في الغبار الكثير وكان الناس قديما يعتقدون ان الهواء يحمل عدوى الامراض ومن آثار هذا الاعتقاد تسميتهم للحمى الدورية « بالملاريا » ومعنى هذا اللفظ الهواء الردي

ولما شاع بين العلماء القول بان الامراض تقوم بجراثيم خاصة كان الهواء يعد الوسيط الاكبر لنقل الجراثيم . ولذلك اشار لستر برش الحامض الكربوليك في الهواء عند اجراء العمليات الجراحية فكان ذلك اول خطوة في سبيل وقاية الجراح من المكروبات التي تنصل اليها من الخارج . والجراحون الآن لا يخافون كثيراً من الهواء ولكن القول بانه يحمل العدوى لم يزل شائعاً . والحقائق التي عرفت حتى الآن تخالف هذا الاعتقاد بعض المخالفة فان الجراثيم تنتقل في الهواء على طرق ثلاث فاما ان يحملها الهواء مباشرة واما ان تعلق بذرات الغبار التي يحملها الهواء او ان تكون في جسم حشرة تطير فيه . والامراض التي تنتقل عدواها بواسطة الحشرات كثيرة اما انتقال العدوى بواسطة الهواء مباشرة او بواسطة ذرات الغبار فيه فلا يستحق من الاهمية ما أعطي له . نعم لا يخلو الهواء من الجراثيم واذا وضعت صحناً فيه شيء من الجلاتين في الهواء ثم غطيته ووضعت في مكان دافئ ظهرت فيه جراثيم كثيرة نامية ترى بالمكروسكوب ولكن اكثرها لا يضر بالانسان . وقد تجد فيها احيانا مكروب السل او الدوسنطاريا او الحمى التيفو يدي او الجرعة او التقيح ولكنها تكون قليلة

وقلما يصاب انسان بمرض الا اذا حل فيه مقدار كبير من مكروبه . ومن المقرر ان اكثر المكروبات اذا خرجت من جسم المريض الى الهواء جفت وماتت . وقد حاول كثيرون ان يثبتوا ان المكروب ينتقل في الهواء من غرفة المريض الى الغرف الاخرى في البيت الواحد فلم يستطيعوا . غير انه لا ينكر ان المصاب بمرض في المسالك الهوائية كالنزلات والسيل اذا عطس او سعل او تكلم بنبر نفث نقطاً صغيرة من اللعاب تحمل جراثيم مرضه الى مدى اقدم قليلة وتسبب العدوى ولكنه اذا كان يتنفس تنفسه العادي او يتكلم بهدوء فالهواء الخارج من صدره لا يحمل شيئاً من الجراثيم . وفي ما عدا هذه الامراض لا خطر من حمل الهواء للعدوى . فلا تمس الادوات الملوثة بالجراثيم وحافظ على نظافة يديك ولا تأكل الا الاطعمة النظيفة في السحون النظيفة ولا تشرب ماء فيه جراثيم مرضية ولا تلمس انساناً يحملون الجراثيم في ابدانهم وان كانوا غير مصابين بالامراض ولا الادوات التي يلمسونها ولا تحف من ان يحمل اليك الهواء مرضاً ما

ويخاف كثيرون من الغازات التي تنصاعد من المجاري والكنف ولا مسوغ لخوفهم لان هذه الغازات على الغالب غير سامة ولا تحمل مكروباً كما يتوهم كثيرون والعملة الذين يعملون في المجاري سليمو الابدان اقوياء نقل الوفيات بينهم عما هي بين غيرهم وجسم الانسان لا ينفك عن توليد الحرارة واذا عمل عملاً شاقاً تضاعف توليده لها لكن فيه اجهزة تخلصه مما يزيد منها على حاجته فتبقى حرارته على ٣٧ درجة سنتغراد (٩٨,٦ درجة فهرنهايت) واذا ارتفعت فوق ذلك اضررت به . وتخرج الحرارة الزائدة من الجسم مع الهواء الذي يخرج من صدره بالتنفس وبالشعاع من جلده وباتصالها الى ثيابه وتبخر عرقه . فمعظم الحرارة يترك الجسم عن طريق الجلد . فاذا اجهد الانسان نفسه في عمل شاق وكثر تولد الحرارة داخل جسمه اسرع تنفسه وكثر توارد الدم الى جلده وتصب عرقاً فيكثر بذلك خروج الحرارة منه . فحرارة اجسامنا تبقى على حالها سواء عملنا عملاً شاقاً او عملاً هيناً وسواء كنا في الاصقاع القطبية حيث حرارة الهواء تحت الصفر ٧٥ درجة او كنا في وهج مواعد المعامل

الا ان للهواء تأثيراً في عمل الجسم هذا فاذا كان بارداً جافاً قام الجسم بعمله براحة واذا كان بارداً رطباً او حاراً جافاً زاد عمله وبقي محافظاً على حرارته اما اذا جمع الهواء بين الحرارة والرطوبة امتنع اشعاع الحرارة وتبخر العرق من الجلد وتبع ذلك ارتفاع الحرارة وانحطاط القوى واعراض اخرى

وقد اثبتت تجارب العلماء في اميركا والمانيا وانكلترا ان ضرر الهواء في الغرف التي يزدحم فيها الناس لا يتأق عن قلة اكسجينه او كثرة غاز الحامض الكاربونيك فيه او تسممه بمواد تخرج معه من صدور الناس او تغير كيمائي آخر بل من زيادة رطوبة الهواء وارتفاع حرارته فانه يعوق حينئذ عمل الجلد في التخلص من الحرارة فيجب ان يلتفت في تهوية البيوت الى الحرارة والرطوبة لا الى نقاوة الهواء الكيمائية . اما الحرارة التي يجب ان يكون الهواء عليها فتختلف باختلاف الاشخاص واختلاف اعمالهم واعمارهم وما يلبسون من الثياب . والجدول التالي يبين رأي اكثر المهندسين الاميركيين في الحرارة التي يجب ان تكون عليها الغرف

درجة الحرارة بميزان فارنهایت

٦٨	غرف البيوت العادية والمكاتب والمدارس
٦١ الى ٦٤	قاعات الخطابة والمنتديات
٥٩ الى ٥٤	غرف النوم
٦٨ الى ٧٢	الحمامات
٦٠	الغرف التي تلعب فيها الالعب الجنسية
٦١ الى ٦٤	الغرف التي تعمل فيها اعمال لا تعب
٥٠ الى ٥٩	شاقة

اما الرطوبة فيصعب تعيين حد لها ولكن اذا تشرب الهواء ٦٠ في المئة مما يقدر ان يتشربه منها وكانت حرارته ٦٨ درجة بميزان فارنهایت بقي الجسم منتعشاً الا ان ما يقدر الهواء ان يتشربه منها يختلف باختلاف حرارته واسهل طريقة لعرفه مقدارها في الهواء تقوم ببيل خرقة صغيرة من نسيج حريري رقيق بالماء الخالص ووضعها على بصلة مقياس الحرارة فاذا تبخر الماء منها انزل حرارة الزئبق فيكون ارتفاعه متوقفاً على حرارة الهواء وعلى رطوبته لان الرطوبة تعوق تبخر الماء من الخرقة . فاذا وقف عمود الزئبق في هذا المقياس عند الدرجة ٦٠ كان ذلك دليلاً على موافقة الهواء للانسان رطوبة وحرارة . والتحكم برطوبة الهواء في الغرف اصعب من التحكم بحرارته ويقتضي وسائل خاصة

وفي الختام اقول انه يجب ابقاء الحرارة في البيوت والمكاتب على درجة ٧٠ فرنهيت او دونها ولا يجوز ان ترتفع عن ذلك . وبين الرجل والمرأة فرق في احتمال الحرارة فبين جلدها وعضلاتها طبقة من الشحم قد حرم منها هو ولذلك كانت درجة الحرارة التي ترتاح

اليها هي ادنى من درجة الحرارة التي يرتاح اليها هو ويمكنها ان تتخفف ثيابها اكثر منه وانخفاض الحرارة خير من ارتفاعها . ويجب ان يبقى الهواء متحركاً اما بالماواح الكهربية او بفتح النوافذ فذلك ادعى الى النشاط ومنع النعاس . نعم اذا اصاب مجرى هواء صغير قسماً محدوداً من الجلد الدافئ سبب ضرراً ولكن اذا كان المجرى كبيراً تحول ضرره الى نفع . والهواء المتحرك يزيد القوة على العمل واذا بقيت حرارة الهواء على درجة واحدة ذهبت بالنشاط . ولا تخافوا من فتح الشبايك في غرف النوم . وقد جعل البعض يداوون الامراض بالهواء المطلق البارد فنجحوا بعض النجاح في ذلك وليس عملهم هذا بلا مسوغ علمي . ويمكن اختصار كل ما وصل اليه علماء هذا العصر في ما يختص بالهواء بهذه الكلمات وهي . احرصوا على ان تظل اجسامكم باردة برءاً معتدلاً

هذا ما نعرفه الآن ولكن الحقائق العلمية تظل عرضة للنقض فلا يبعد ان يأتي زمان تغير فيه آراء العلماء في الهواء وقد ينقض كل ما نعتقد صحته الآن

(١) المرأة والتمدن

كلمة شكر اقدمها الى سعادة رئيس هذا النادي وحضرات اعضائه الكرام . اني اشكر لهم حسن ظنهم بي ، والى الدعوة التي شرفوني بها بغاية السرور . حسن ان يقف المرء في وسط قومه ولو مرة في العمر ، مناجياً من نفوسهم ذلك الجزء الاكثر حساساً بما يتراكم على قلبه من الافكار الجميلة المضنية ، ساكباً امامهم بعض ما يجول في نفسه من الاماني العزيزات والرغبات الحارات

نادي شرقي يزينه حضور شوقيون . ان نفسي الشرقية لتهتز طرباً لهذا الموقف وسأتكلم بصراحة وثقة ، كأني الطفلة الاولى من عائلة كبيرة ذات لطف وتسامح . طفلة تنكلم بلا خوف ولا وجل ، مستسلمة لرعاية من هم حولها ، مستبشرة بدلائل الانتباه البادية في انظارهم وابتسامه التشجيع المرتسمة على شفاههم ولا محل للجب اذا تجاسرت على الكلام في ليلة تسمعكم صوت الدكتور نمر . ان الساقية الصغيرة لا تفقد معناها بقرب النهر الكبير ، بل ان جمال تدفقه يكسب ضعفها قوة وتعطيها جبرته مجداً ونغراً

(١) خطبة القيت في حفلة النادي الشرقي في العاصمة مساء الثالث والعشرين من ابريل امام جمهور

غفير من اعضاء النادي والسيدات زوجاتهم وبناتهم

الموضوع

ايها السادة والسيدات : نحن في فصل الربيع والحياة تنبض بقوة في كل جزء من اجزاء الكون ونيسان (ابريل) رسول الجمال ونبي النور يسلم انفاسه الاخيرة تاركاً جماله وانواره في ذمة ايار (مايو) ملك الورود . اذاً لست بحاجة للبحث عن موضوع احداثكم به فان الفصل المار بنا يوجي اليّ موضوعاً جميلاً : الازهار . تلك المخلوقات العجيبة التي لا تراها نفس حساسة الا وتشعر بانها ازاء سرغامض قد التف بالوان الخدائق والرياض وستر معانيه بعطورها . على ان الوقت ليل ، ورداء الظلام يحجب عن النواظر وضوح الاشياء والازهار التي تفتح في النهار ويريقاتها كاعلام نصر منشورة ، تنكش للماسة الليل لان رطوبة الليل تذبها . لكنني سابدلها بزهرة اكثر منها جمالاً واتم شكلاً وادعي الى التفكير واحري باهتمام ذوي القلوب الغيورة الرحمة . تلك الزهرة التي تضم في كيانها آيات الحسن الكبرى واسرار الحنان الذي لا يدرك ولا يتقضي

تلك الزهرة التي يعذبها ظلم الحرية وتنجاذبها العواصف وتثاقذها صرعات الزمان منذ اجيال طوال فلا ينقص غصنها ولا يلتوي . تلك الزهرة النارية التي تناول الدهور امال المستقبل وتنقل من ذرية الى ذرية قبس الحياة العظيم
لقد عرفتم تلك الزهرة العجيبة ، هي المرأة !

ننهقر نصف الانسانية

ايها السادة والسيدات : لقد طافت المدنية انحاء العالم وتلألأت انوارها في القارات الثلاث تباعاً : في الشرق حيث جعلت احاديث الاقدمين الفردوس الارضي انقذت شرارتها الاولى فكانت المدنية كالشمس بازغة من بلادنا . وبعد ان نقلت خطوتها الاوليين المجيدين في اسيا وافريقيا تناولتها يد اوربا ورفعتها في جو الجهل المظلم وهزتها كقبس سحري قائلة : « انيري العالم ! » فاستنار العالم وغمرنا ضياء العلم الساطع . وكأني بالمدنية قد ذكرت بانها اكثرت من الحسنات الى العالم القديم فذهبت تسعى الى ما وراء البحار البعيدة في ذلك العالم الجديد الذي لا تقاليد ثقف عثرة في طريق نجاحه ولا هو موثق بسلاسل عادات قديمة لا تعني شيئاً سوى انها تجعل الحياة على عاتق الاحياء عبئاً ثقيلاً . في ذلك العالم البكر الذي قال فيه احد كبار المفكرين « ان كولبس اكتشفه بينا كان لوثر يحاول هدم العالم القديم »

اجل . لقد طافت المدنية انحاء العالم ، ولكن ما حالنا بها ؟ لقد ظهرت معجزاتها سيف

اكتشافات البشر وعلومهم وفنونهم واساليبهم وكيفية معيشتهم الا ان الشقاء مازال شقاء . مازلنا نشاهد حولنا الحرب والفقر والمرض والقتل والانحطاط النفسي والعاهات الاخلاقية على تعدد انواعها . وما برحت الشعوب تشكو حكوماتها والاطوان تشقى بابتائها والعائلات نتعذب بافرادها والافراد نتوجع بميوها وتشقى بفرائزها المتناخضة عن وراثات بعيدة وقريبة . كلا ! ان المدنية لم تأت بتمام واجبها بعد ولم تصلح من الاحوال الا البعض اليسير او المتوسط . وانتم ايها السادة والسيدات تعلمون سبب ذلك النقص وتعرفون موضع الضعف من مدنية القرون المنصرمة . ذلك الضعف الشائن والنقص الهائل ليس الا نقهر نصف الانسانية ، هو جهل المرأة !

قال هو جو : ليس الرجل وحده الانسان ولا هو المرأة وحدها بل هما الانسان والانسان هما . كل جنس دون اخيه نصف فقط ولا يصير عدداً كاملاً الا اذا اضيف اليه النصف الآخر . لا صحة للمرأة الا بسلامة دماغه وقلبه ولا سعادة للرجل الا بسعادة المرأة

تاريخ المرأة استشهد طويل . كيف كان يرأى المتقدمون ومنهم افلاطون

سعادة المرأة : سل عنها الدهور المتدحرجة في هاوية الزمان ، لو كان للدهور لسان لا نأيتك بما يدعي الفؤاد . المرأة ! لقد جعلتها الهمجية حيواناً بيتياً وحسبها الجهل متاعاً ممتلكاً للرجل يستعمله كيف شاء ويهجره اذا اراد ويحطمه اذا خطر له في تحطيمه خاطر . كانت بعد ذلك عبدة شقية واسيرة ذليلة ثم ارتقت مع مرور الاجيال الى درجة طفلة قاصرة الى لعبة يلهو بها السيد في ساعات الفراغ الى تمثال بهرجة تتراكم عليه الاثواب والجواهر الثمينة . ومن منا يدري بما كانت تستر الاثواب الحريرية والجواهر الثمينة من قروح القلب الدامية التي لم يضمدها بشر ؟

تاريخ المرأة استشهد طويل أليم ، ومن اغرب الغرائب انها لم تجد لها في القدم صديقاً ولا نصيراً . كانت عامة الشعب تكرها وتحقرها وليس ذلك بكثير على قوم جاهلين تحجرت منهم القلوب وصمت الافهام فهم لا يدركون شيئاً مما يتجاوز دائرة شخصهم الصغير لكنني ارى الامر عجيباً بل فظيلاً من رجال نحسبهم نوابغ زمانهم وقادة افكار العالم . لم يذكر شعراء اللاتين من المرأة الا جمال جسدها وليس في قصائدهم ما يدل على قلس اثار النفس وراء ظواهر الجسد وجميعهم متفق على تسميتها الشيطان الجميل او ينبوع المسرات السامة . وشعراء اليونان اسخيلوس واوريديس وغيرها يسمونها - ببساطة كلية ! -

« بلية العالم » . اما الفلاسفة فاكتفي بان اذكر هنا كبيرهم افلاطون ، افلاطون الالهي الذي يعتبره تاريخ الفكر امة باسرها . افلاطون ذا الاحلام الغامضة والمبادئ السامية الذي لم يترك موضوع اصلاح سيامي او ادبي الا عالجته رغبة في اسعاد العالم ، افلاطون لم يفكر قط في تحسين حالة المرأة ولم يهتم في درس اخلاقها واستكشاف درجتها العقلية والاستعدادية . ماذا اقول ! ان افلاطون هذا قضى حياته أسفاً لانه ابن المرأة وكان يصرح تصريحاً بازدرائه امه ويعتقد ان من كان جباناً من الرجال في هذا العالم فعند ولادته في عالم آخر نتمص روحه في جسد حيوان او في جسد امرأة . وما علم افلاطون ان امرأة ستعلم فلسفته في (مدرسة الاسكندرية) وان تلك المرأة لا يمنحها شبابها الغض وجمالها الرائع ان تكون اعلم علماء عصرها . تلك هي الفتاة هيباشيا ابنة ثيونوس الرياضي الشهير التي قتلت رجلاً في شوارع الاسكندرية في اوائل القرن الرابع فذهبت شهيدة علمها واخلاصها ورغبتها في اشهار التعاليم الافلاطونية

اول من رفع شأن المرأة صاحب الشريعة المسيحية وصاحب الشريعة الاسلامية

اول من عطف على المرأة واسمعا كلمات الاشفاق والغفران هو يسوع الناصري . وهو اول من سوى بينها وبين الرجل اذ جعل لها خطة واحدة تقضي الى ثواب واحد والا فللضالين عقاب واحد . على ان النصرانية حرمتها من وظائف الكهنوت وما برح طائفة من اللاهوتيين يعتبرونها قارورة الخطايا والآثام
ثم جاء نبي الاسلام فرفع شأنها اي رفعة في بلاد العرب اذ حرم وأد الفتيات وسوأها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات الا في الشهادة والميراث فان امرأتين تساويان رجلاً . وفي ما عدا ذلك فهي والرجل سواء في جميع الحقوق المدنية ويقول العارفون ان لها الحقوق السياسية ايضاً . والمسلمات هن ان يكن فقيهاً وكانت اول فقيهة منهن عائشة زوجة صاحب الشريعة الاسلامية

وعلياً ان اذكر هنا اسمي بلوتارك ودانتي وهما اول من تلس نفس المرأة من طغمة الشعراء والمفكرين لقد جعلوا لقصائدها عرائس شعر تنجلي فيهن ملكات الجمال الادبي وهما اللذان ترنما للمرة الاولى بذكر المرأة ذات النفس السامية والذكاء الوقاد ومقدمة عثرات الجنس القوي . من منا لا يعرف لورا وبياتريس ؟ ان هذين الاسمين لا يفترقان عن اسمي بلوتارك ودانتي وسيكونان ابداً المثل الاعلى الذي تود كل امرأة ان تكون صورة له . هذا

المثل الجميل الذي مرّ في مخيلة دانتي فصوره في شعره الساحر وقد اخترق ظلمات القرون الوسطى كبرق ساطع . ثم جاء كبير شعراء العالم شكسبير فجعل ابطال أكثر رواياته من النساء الجميلات ذوات النفوس الكبيرة تتلامس في قلوبهن بلطف يشبه تموجات النور في الهواء اقوى واعذب شعائر المحبة باسمي واوجع عواطف التضحية . وكذلك كانت النساء في روايات كورنابل وكلّم ذاكر بلاريب بولين وكاميل وشيان

لم يكن جميع مفكري القرون الوسطى من رأي شكسبير وكورنابل بل كان معظمهم مبعوضاً للمرأة ساخرأ بها ان لم يكن طاعناً فيها . ولقد اخنصر بوسويه اسقف موافكار معاصريه واردها في جملة واحدة . قال يجددته الخبروتية المشهورة : المرأة خلقت من ضلع زائدة في جنب الرجل فلهذا السبب هي عقيمة لا ذكاء في عقلها ولا ادراك في نفسها . رحمة الله عليك يا بوسويه انك لم تكن نبياً اما كون المرأة مخلوقة من ضلع الرجل فهذا امر لا رأي لي فيه غير اني افضل ان تكون مخلوقة من عصير قلبه وعواطفه

لذلك كانت المدينة عرجاء

ايها السادة ! لنفس هذه الاقوال العتيقة ولننظر الى احوال الحاضر . ان النهضة النسائية تمتد يومياً في اقاصي المسكونة . انها النهضة عجبية تبشر بخير عظيم وتنبئ بان مدنية الامس العرجاء التي لم تنكأ الا على ذراع جنس من الجنسين هي غير مدنية الغد المتمتع بتحقيق اجمل الاماني الجائلة في قلب الانسان . ليست مدنية الغد مدنية الرجل وحده بل هي مدنية الانسانية لان المرأة آخذة بالصعود الى مركزها الحقيقي بقرب الرجل . ان موجة النور ، نور الارتقاء النسائي تزداد ارتفاعاً واتساعاً مع الايام . في فرنسا وانجلترا واميركا والمانيا وايطاليا يجاهد المرأة جهاد الابطال في سبيل ترقية جنسها وترقية النوع البشري معها . ولقد نالت جميع حقوقها في اسوج ونزوح وفنلندا وزيلاندا الجديدة وفي بعض الولايات المتحدة ، فهي الآن والرجل سواء اديباً ومدنياً وسياسياً ايضاً . وفي كل من هذه البلاد كان تأثيرها نافعاً جميلاً ، وحيث تقلدت الوظائف العمومية قد قلت الجرائم وخفت وطأة السكر وظهر تحسن محسوس يكاد يكون ملموساً في مستوى اخلاق الامة وفي حالتها الصحية جميعاً . هذه هي المرأة الجديدة ومستودع آمال المستقبل

ما تفعله اليوم المرأة التي قالوا انها لا تصلح الا للخدمة

كم قالوا فيها انها لا تصلح الا للخدمة البيئية والزينة الجسدية وها هي مصلحة كبيرة ومفكرة عاملة . وكم قالوا انها حيوان جميل وشيطان لطيف وها هي ملك كريم يحاول افهام الرجل ان

في الحياة عنصراً سامياً هو كل الحياة . وكما قالوا انها كاذبة خبيثة وان الصدق والاخلاص بعيدان عنها بعد الشمال عن الجنوب وها هي آخذة في تهذيب نفسها وملاشاة العاهات التي شوهتها في ازمدة العبودية . وكما قالوا انها مترددة حائرة ذليلة لا تقوى على توليد فكر ولا تحمل المسؤولية وها هي عزيزة النفس شديدة الحرص على الاستقلال مخنية بحرقه على معاني الحياة العميقة . وكما قال فولتر ان فكرها سريع العطب وانه يتحطم تحطماً اذا حاول استفهام ناموس علمي . غريب ان يقول فولتر هذا القول لانه لم يفهم كتابات نيوتن الا بواسطة امرأة هي صديقتها مدام دي شاتليه ومعربة كتاب نيوتن في ناموس الجاذبية . ثم اذكروا مدموازل لابلان وماري كوالسكي ومدام كوري وملايين من النساء المشتغلات في العلوم الطبيعية والعلوم المجردة والفنون والصنائع والحرف المختلفة . في فرنسا خمسة ملايين من النساء يشتغلن حاملات في قلوبهن المسؤولية العائلية والمهموم الكثيرة . يخرقن سبل الحياة المخوفة بالكوارث والافواج داميات القلب ولكن شريفات النفس شريفات المقاصد . ومثل ذلك في انكلترا وفي الولايات المتحدة حيث عدد الملمات فقط يكاد يبلغ الاربع مئة الف . ويقول الاحصائيون ان في مصر نحو مليون ونصف من السيدات المتعاطيات الاشغال العمومية

قالوا ان العلم يذهب بملكاتها

وكما قالوا ان المعارف لم تخلق للمرأة وان العلم يذهب بملكاتها وتواضعها ولطفها وانه يجعلها متكبرة جافة مخنقة العائلة هازئة بالرجل ، وها نحن نراها اذا تعلمت زادت جمالاً وحناناً اكيداً واحتراماً للعائلة واجلالاً للرجل . انها الآن تفهم معاني الحياة وتريد بكل قواها ترقية نفسها واعلاء مداركها وتربية شخصيتها الجميلة واستخدام ملكاتها في بث الخير والسعادة حولها وبني كل ما يحيط بها . المرأة الراقية وحدها تعرف ان لها فخراً رئيسياً واحداً وهو ان تكون اما بكل معنى الكلمة وبجميع المعاني التي تحملها هذه الكلمة . وهي وحدها تعرف انها كانت الى اليوم ام الجسد فقط وتحاول ان تصبح ام الروح ايضاً ام العواطف وام الافكار وام الميول والمهذبة الكبرى والصديقة العظمى

قالوا لا عقل لها

وكما قالوا انها لا عقل لها وان حياتها سلسلة اهواء ومتتابعة وثقلبات صبيانية تافهة وها اننا نراها بعيدة النظر ثابتة المقاصد مفرقة منفعتها الشخصية في بحر المنفعة العامة . انظروا الى

روسيا حيث النساء تألم تألم الرجال وأكثر روسيا حيث الثورة الفكرية تهبط حتى الثورة السياسية ، كم من فتاة حسنة قد ضحيت خطيبها ومستقبلها وهناءها حباً بمصلحة وطنها واشتركت في جمعيات تظن ان في تأييدها خيراً للبلاد

انصار المرأة ومن هم

المتهمون على المرأة كثيرون في هذا العصر الفوضوي ولكن انصارها أكثر وهم من ذوي النفوس الكبيرة والرووس المفكرة بل هم اسمى واشرف رجال زماننا . انهم يحترمون جهادها ويعترفون بحقوقها ويقرون بما تأتبه من الاصلاحات الباهرة ويعجبون باقدامها وثباتها ويرون في نهضتها ايدياً جديدة عاملة خير الانسانية وتخفيف الويلات عنها . اليس فيكتور هوغو هو القائل ان تحرير المرأة يحل أكثر المشاكل الاجتماعية وبعض المشاكل المدنية وانه ينتظر منها وحدها الغاء الحرب في العالم ؟

شرارة الحياة في مصر . صوت المرأة من اعماق الدهور

وهو القائل ايضاً ان القرن العشرين هو عصر المرأة . ولقد صدق في نبوته ! في كل مكان تفتح المرأة عينها لنور الحياة حتى في اطراف الشرق الاقصى ، في الصين واليابان ، وفي تركيا . وها انا ارى شرارة الحياة تشتعل في مصر ايضاً حيث الرجال يساعدوننا باقلامهم وبالسننهم وبمثالمهم ، وجل ما يمتنون هو ان تستحق النساء عنايتهم واهتمامهم بامرهم . اجل في مصر تكسر القيود الدهرية التي طالما عذبت فكر المرأة ونحزن اليوم عند عتبة مستقبل باهر . في مصر تشتعل شرارة الحياة والآن ماذا يعني وقوفي بينكم ايها السادة وماذا يعني سكوتكم الجليل المملوء اصغاء تاماً وتشجيعاً قوياً وتفكيراً عميقاً ؟ أتكلم الآن بجرقة كما في صوت المرأة الصامت منذ اجيال وتستمعون اليّ باشفاق كأنكم نفس الرجل المشتتة منذ ابتداء الدهور . النفس الكبيرة المبعثرة تستجمع قواها للاصغاء والصوت الخافت الذي لم يتعود الا همس الطاعة العمياء وتمتمة التمرد المبهم يرتفع الآن آتياً من بعيد من عمق اعماق الدهور السوداء من اقصى اقاصي الخليقة العجيبة آتياً من القبور من البحار من عناصر الحياة جميعاً صارخاً : ايها الرجل لقد اذلتني فكنت ذليلاً حررتني لتكون حرّاً حررتني لتحرر الانسانية

مي

اللغة العربية في مدارسنا^(١)

اللغة العربية لغة البلاغة والبيان لغة الخيال والشعر ودقة التشبيه لغة تكاد تفوق جميع اللغات لغزارة مادتها وحسن أسلوبها ورقة معناها وشدة تأثيرها . لغة تجذب قلوب الأذكياء متى فهموها وتبلى لأعينهم بهاؤها فما بالها الآن أصبحت غريبة بين أهلها ينفر منها أبناؤها وبناتها لغير ذنب جنته سوى صعوبة الطريقة المتبعة في تعليمها حتى أصبح يتهيّبها صغار المتعلمين ويستسهلون تعلم اللغات الأجنبية في جنب تعلمها وهم في ذلك معذورون لأنهم يفاجأون في تعلمها بالصعب الممل فيبتدئ التلميذ الصغير بتعلم جميع الحروف الهجائية وهي ثمانية وعشرون حرفاً دون أن ندللها له . وكأننا استصغرنا عددها عليه فاضفنا إليها (لام الف) ولا أدري ما فائدة هذا الحرف المركب بين الحروف الهجائية المفردة . ويتعلم بعد ذلك الحركات المختلفة كالفتحة والكسرة وغيرها دون أن يمرن على قراءتها بأمثلة كثيرة لتثبت في ذاكرته وما يكاد ينتهي إلى آخر هذه الحركات الكثيرة المتشعبة حتى يكون قد نسي الفتحة والكسرة وكيف ينطق بهما يبتدئ بعد ذلك كله في المطالعة تطبيقاً على ما أخذه من القواعد فتكون أول كلمة يقرأها في كتاب المجيء (بَطَّ) وما شاكلها فكأننا نظن أن كلمة بط هذه سهلة لأنها تتركب من حرفين وقد فاتنا أنها إنما تتركب في الحقيقة من أربعة أحرف إذ تنطق (بَطَطُنْ) ولو كانت هذه الحروف الأربعة ظاهرة محسوسة لكان الأمر على التلميذ الصغير فقد يسهل عليه أن يقرأ (دَحْرَج) أكثر من أن يقرأ تلك الكلمة الصغيرة في الظاهر الكبيرة في الباطن . لهذا نرى التلميذ الصغير وقد ارتبك في أمره ولم يعرف كيف يقرأ فاعتمد على ذاكرته وردد ما سمعه دون أن يقرأ ما يراه خصوصاً إذا رأى صورة البط يجانب هذه الكلمة فهو لا يتأخر عن أعادتها كلما نظر إلى الصورة

ينتقل من ذلك إلى دور الكتابة فيسترسل المعلم في شرح رسم الحروف على جميع أشكالها المختلفة ويعلم أن لكل حرف منها ثلاث صور صورة وهو في أول الكلمة وصورة وهو في وسطها وصورة وهو في آخرها ويطلب في ذلك الشرح وتلاميذه جالسون بلا عمل يتعلمون ضميراً وسامة ولا بدع أن تعودوا من هذا سوء النظام في الدرس وكرهوا لاجل اللغة العربية . ولو كتب لهم كل يوم سطراً مما يقرأون بعد أن استنتج منهم هجاءه وناقشهم في أشكال الحروف المتشابهة وغير المتشابهة ثم أمرهم بعد ذلك بكتابتها ومحاكاته بالدقة لتعودوا

(١) خطبة الفتح السيد نبوية موسى في ٢٤ أبريل في اجتماع اتحاد النساء النهدبي

رسم هذه الحروف دون ان يشعروا بصعوبة ما . فان الخط نوع من الرسم . يتعلمه الانسان بتدقيق النظر اليه ومحركاته مراراً لا بكثرة الكلام وطول الشرح

ولقد صادفت مرة سيدة اجنبية فاخذت تظهر لي اسفها الشديد لعجزها عن تعلم اللغة العربية مع شدة ميلها الى ذلك وقالت انك لو اردت تعلم اي لغة اجنبية فانك لتعلمين اولاً رسم ما لا يزيد عن سبعة وعشرين حرفاً فقط اما اللغة العربية فاننا نتعلم فيها تسعة وعشرين حرفاً ولكل حرف منها ثلاث صور فيكون مجموع صور الحروف التي نتعلم رسمها سبعة وثمانين صورة وكفى بذلك صعوبة على المبتدئ . ولقد احضرت لي استاذاً فلما علمت منه هذا سمئت وتركت الدرس . فتعهدت لها بان اقوم بتعليمها اللغة العربية على شرط ان لا اعلمها اكثر من ثمانية وعشرين حرفاً وان استنتج منها جميع الحروف المكتوبة في الكلمات التي نقرأها دون ان اعلمها اكثر من صورة واحدة لكل حرف . فكنت اذا مرت بحرف لم تعرفه اكلفها ان تنظر الى الحروف الهجائية المفردة لتعرف اي حرف منها يشبهه ولو في بعض اجزائه ولقد مرت بكلمة (عَجَزَ) فقالت انت اول جزء منها يشبه رأس العين والثاني يشبه رأس الجيم والثالث زَيْن قلت حسناً فلم لا نتأكد من انهما عين وجيم وزين . واستمرت على ذلك فكانت تسرّ جداً بعرفتها الحروف الموصولة بنفسها دون ان ارسلها اليها ولم تخطئ على ما اذكر الا في العين والميم في وسط الكلمات وقد اقبلت اقبالاً عظيماً على تعلم اللغة العربية . فاذا كانت هذه السيدة المتنورة قد انصرفت عن تعلم اللغة العربية لصعوبة الطريقة المتبعة في تعليمها فما بالنا بالاطفال الصغار الذين لا يقرءون على تحمل المشاق وهل نلومهم ان قاموا وقعدوا اثناء الدرس وفسدوا على المعلم النظام ولم يستفيدوا منه شيئاً

واغرب من هذا ان المعلم يشرح رسم الحروف وكيفية وصل بعضها ببعض ثم يملي على التلاميذ كلمات لم يعتادوا كتابتها من قبل كأن شرحه هذا آية من عند الله قد أثرت في ابدي التلاميذ فجعلتهم يكتبون ما يريد ويملي هذه الكلمات على التلاميذ فيكتبونها باشكل غريبة لم تشاهد الا في كتاباتهم وبذلك يعتادون رداءة الخط وعدم النظام . وكان يحسن ان لا يملي على المبتدئين شيئاً بل يستنتج منهم هجاءها ثم يكتبها على السبورة بخط جيد ويامرهم بنقلها في كراساتهم وبذلك يعتادون حسن الخط وصحة الوصل

يقاسي التلاميذ هذه الصعوبات حتى اذا تخطوها وعرفوا كيف يقرأون ويكتبون سرفنا كل اوقاتهم في مطالعة كتب ركيكة التعبير ولم نعتن كل هذه المدة بتعليمهم مبادئ الانشاء ولم نلتفت ايضاً الى تفسير معاني ما يظالعونه ولا شرح اسباب خطائهم في اواخر

الكلمات بل اكتفيناً بردهم الى الصواب هذا اذا لم نتركهم وخطأهم على ان التلاميذ الصغار في وسعهم ان يميزوا الفاعل والمفعول وغير ذلك اذا شرحناه لهم بالفاظ يمكنهم فهمها كأن نكتب امامهم جملة سهلة مثل (كتب الرجل) ونسألهم عن كتب ونستنج منهم ان الرجل هو الذي فعل الكتابة واننا لذلك نسميه فاعلاً ونرفعه وهكذا حتى يتمكنوا من تمييز المرفوعات والمنصوبات وغيرها لا ان تتركهم على جهل بها الى ان نسرد عليهم التعاريف المطولة التي ربما لا يفهمونها. فلما بهمنا ان يميز التليذ الفاعل فيرفعه والمفعول فينصبه ولا بهمنا تلك التعاريف الطويلة العريضة التي يرددها التلاميذ على غير جدوى بهمنا ايضاً ان يفهم التلاميذ معاني ما يقرأون ويحاكوه في كتاباتهم فيجب ان يعادوا من السنة الاولى تركيب جمل بسيطة من مفردات تنتخب من دروس المطالعة ثم كتابة حكايات قصيرة تلقى عليهم لا ان يحرموا من التمارين الانشائية في السنتين الاولى والثانية حتى اذا نقلوا الى السنة الثالثة والزابعة كلفناهم انشاء موضوعات لا قبل لهم بها فيعجزون عنها وتخط همهم ويكون ذلك داعياً الى انصرافهم عن اللغة العربية وكثرة شكواهم من صعوبتها

هذا فضلاً عما يلاقيه التلاميذ من الصعوبة في دروس الاملاء التي لا تأتيمهم الا مشحونة بالكلمات المهجورة وربما كانت اكثرها ميتاً لا يستعمل فكأننا نفاجئ التلاميذ بالصعب ونطلب منهم معرفة ما لا نستعمله نحن في كتاباتنا العادية كما نعلم التليذات الصغيرة التصغير والنسبة ونحن لا نرى فيما نقرأه الآن من الكتب والمجلات اسماً مصغرة ولوراً بناها لنفرنا منها واستهجنها ويندر ان نرى ياء النسبة الا في كلمات معروفة لا خوف على التليذة من الخطأ فيها فكأننا بهذه القواعد وغيرها من قواعد الاعلال والابدال والصرف نخلق للتلاميذ صعوبات هم في غنى عنها

وما احوج هؤلاء التلاميذ الى صرف ذلك الوقت في قراءة مقالات حسنة الاسلوب وانتقاد ما يعن لهم انتقاده واستحسان ما يرون استحسانه منها لتمكنوا من فهمها حق الفهم ومحاكاتها في كتاباتهم. ولست ارى شيئاً يفيد التلاميذ في معرفة اللغات ككثرة المطالعة وانتقاد ما يطالعونه انتقاداً معندلاً لهذا ارانا في حاجة شديدة الى وضع كتب حكايات ادبية باللغة العربية يميل التلاميذ الى قراءتها خارج الدرس لتتولد فيهم ملكة الانشاء. ويسوئي جداً ان ارى مدارسنا خالية من تلك الكتب المفيدة ونحن مشغولون بدرس تلك القواعد التي شغفنا بها. ولا ارمي بهذا القول غيري وابري منه نفسي بل اقصد به نفسي قبل ان اوجهه الى احد من زملائي المعلمين وارجو ان نوفق جميعاً الى اصلاح تلك الحال فما فاتنا امس لن يفوتنا غداً

المآخذ الشعرية

وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

وقد اغندي والطير في وكُنَّاتِها بمنجردٍ قيد الاوابد هيكَل

وقال الطائي :

كواعب اتراب لغيداء أَصْبَحْتَ وليس لها في الحسن شكل ولا ترْبُ

لها منظرٌ قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارتِه الحبُّ

وقال علي بن العباس من ابيات في وصف حديث امرأة :

شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

وقال مزاحم العقيلي :

قضين الهوى ثم ارتبنا قلوبنا باسمهم اعداء وهن صديقُ

فتناولهُ ابو نواس بقوله :

وما نحن الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا ليبُّ تكشَّفت له عن عدوِّ في ثياب صديق

وكان المأمون العباسي يقول : لو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت

وقال ابن قادوس :

وكما رام نطقاً في معاتبي سددتُ فاهُ بنظم اللثم والقُبْل

واجاد ابن شرف الحكيم بمتابعته اذ قال :

كانني اذ أوالي لثم راحته عجزتُ عن شكره حتى سددتُ في

وقال حباب بن افعى شاعر فارس :

أنازل مرةً وأجيب أخرى وأدعوم وآتي من دعائي

وان منيتي قد أنسأتني الى ان شبتُ او ضلَّتْ مكاني

ومنه اخذ ابو نواس قوله :

فلو قيل للآيام ما اسمي ما درت وابن مكاني ما عرفن مكاني

وقال ابو عبد الرحمن العتيبي يرثي ابناً صغيراً له :

ان يكن مات صغيراً فالأسى غير صغير
كان ريحاني فأسمى وهو ريحان القبور
غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

ومنه اخذ المتنبي قوله :

فان تك في قبر فانك في الحشى وان تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل

وقُتل للأحنف بن قيس ولد قتله أخوه الأحنف فأُتي به مكتوفاً فلما رآه بكى وانشد :

اقول للنفس تأساءً وتعزيةً احدى يدي أصابني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذو ولدي

وبمنعاه قول الحماسي :

قومي هم قتلوا أميم أخي فاذا رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوت لأعفون جلدًا ولئن سطوت لأوهن عظمي
ومنه اخذ ابو بكر الأرجاني قوله :

يرمي فؤادي وهو في سودائه أترأه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمي نفسه ان يطعم المشتاق في ابقائه

وقال اعرابي :

اخ لي كايام الحياة إخاؤه تلون الواناً علي خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته دعنتي اليه خلة لا أعيبها

اخذه المتنبي فقال :

أريد من زمي ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

وقال ابو البشائر الصقلي

لئن كان ذنباً أني لم ازركم لفقدني للقيام أشد عقاب
هو كقول الصابي :

فلئن كان ترك قصدك ذنباً فكفاني أن لا أراك عقاباً

وروي شهاب الدين الخفاجي في كتابه (طراز المجالس) قول العتيبي :
 رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر
 وكنّ اذا ابصرني او سمعن بي سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
 وقال : لله درّه في هذه الاستعارة المكني بها عن غاية جماله حتى ان المخدرات اذا سمعن
 بقدومه يملأن الطاقات بدهياج الحدود ونرجس العيون كما قلت (اي الخفاجي) في معناه :
 وروض جمال باهر الحسن فائن عقول الغواني ساحباً لبرود
 يزينّ طاقات البيوت اذا بدا بنرجس اجفانٍ وورد خدود
 الاّ أنه سبقه اليه ابو الشيص حيث قال :

وعهدي بربيات ملاح الدل والشكل
 اذا جئتُ يرقعن الكوى بالاعين النجل

وقد تطفّل أبو الشبل بن وهب فقال :

عذيري من عذاري الحيّ اذ يرغبن عن وصلي
 رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل
 فأعرضن وقد كنّ اذا قيل ابو الشبل
 تسعين فرقعن الكوى بالاعين النجل

وقال اعرابي :

ألا أيها الموت الولوع بأمرتي ارحني فقد افنيت كل خليل
 اراك بصيراً بالذخائر علماً نفوذك نحو الاقربين دليلي

فأخذه الخزيمى وقال :

وأعدته ذخراً لكل ملة وسهم المنايا بالذخائر مولع
 ورثي المتفني بمعناه :

قصدتك لما ان رأتك نفيسها بخلاً بمثلك والنفائس نقصد

وقال بشار بن برد :

انما لذة الجواد بن سلم في عطاء وموكب اللقاء
 ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلد طعم العطاء

فاخذه أبو بكر الخوارزمي وقال :

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت كفاؤه بالجود حتى انجل الدنيا
فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرماً
وتابعه في واديه شرف الدين المستوفي فقال :
يرضى ويفض لا عمداً ولا غلطاً لكنه ذو فنون في تجنيه
فما تقر به مني محاسنه ولا تبعده عني مساويه

وقال ابن هاني الاندلسي :

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
فتابعه الآخر بقوله :

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا وفلّ الطغي من شدة الطعن والضرب
وأمت سماء النقع ممطرة دماً جنيث ثمار النصر من ورق العضب
وفي ريحانة الادب لشهاب الدين الخفاجي اورد بعض ابيات لاحمد بن عبد السلام منها :
تجني لهم ثمرات هذا الملك اذ غرسوا به لدن القنا أملودا
وثمرات هذه الاغصان . من بدائع المعاني الحسان . ومما يضاويه قول البحري
في السيف :

حملت حمائله القديمة بقله من عهد تبع غضة لم تدبل
الا ان هذه بقله حمقاء والاحسن فيه قول ابن هاني الاندلسي : « وجنيتم ثمر الوقائع »
البيت . قال الخفاجي : ولقد اخذ منه عباءة وردها دهباجة

وقال ابو نواس :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امروء بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثم
فاخذ المعنى صردر وقال من قصيدة بليغة :

فمن مخبر حاسدي انني وهبت الاماني لطلابها
فان عرضت نفسها لم تجد فرادي من بعض خطاياها
ولو شئت ارسلتها غارة فعادت الي بأسلاها
ولكنني عائف شهدها فكيف انافس في صابها

تذل الرجال لاطاعها كذل العبيد لأربابها
فلا تقطفن ثمار المني فيأس عصارة أعنابها

وقال الصابي

وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيت من الأذى
جعل الذي استحسنته والناس من خطر كذا
والمر مثل الكاس يرسب في اواخرها القذى
قال الخفاجي في (طراز المجالس) : فآخذ الكمال ابن النبيه وقصر عنه كما يعرفه من
له ذوق في الادب :

والعمر كالكاس تستحلى اوائله لكنه ربما مجت اواخره

وقال النمر بن تولب :

يود الفتى طول السلامة جاهدًا فكيف ترى طول السلامة يفعل
وقال حميد بن ثور بمعناه :

ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما
وقال النابغة الجعدي :

ودعوت ربي بالسلامة جاهدًا ليصحني فاذا السلامة داء

وقال عدي بن الرقاع في وصف الظبية والغزال :

تزجي اغن كأن ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها
فضرب ابن المعتز على قلبه في قوله :
قد اطلعت إبر القرون كأنها اخذ المراد من سحق الاثم

وقال بشار بن برد :

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانًا
وابلغ منه قول الآخر :
اذا عشقتكم من قبل رؤيتكم فالاذن تعشق قبل العين أحيانًا
عيسى اسكندر معلوف

نهضة فرنسا وتفوقها

طاف وزراء الدولة العلية عواصم اوربا ليستدينوا ما يوفون به ديونها السائرة ويدفعون منه ثمن البوارج التي عزموا على ابتياعها ويستعينون به على اصلاح بلادهم فلم يجدوا المال المطلوب الا في فرنسا . وجرت البلغار والسرب واليونان مجرائم فلم يجدن المال الا في فرنسا خزانة المالك ومقرضة الشعوب

فرنسا التي اخذتها حرب السبعين على غرة فهدت قواها وكادت تقضي عليها نجت من نير ملكية تضطرها الى الخضوع لملك وارث قد يكون من اقدر الناس على تولي امورها وقد يكون من اضعفهم وابدلتها بالجمهورية لتختار رؤساءها اختياراً فاحسنت في اختيارهم من تيرس الى فالير وكلت حسن الاختيار بالعلامة الفيلسوف بوانكاري رجل العقل والهمة والعمل

وصف احد علماء الانكليز بوانكاري في مجلة عمل العالم فقال انه افضل مثال للهمة الفرنسية فقد احكم عرى الصداقة مع انكلترا واسبانيا بزيارته لهما وارضى سائر الدول بزيارته لسفرائهن في باريس . وعرف ما تحتاج اليه بلاده بيجولانه في ولاياتها المختلفة ولا يجمع الناس لعمل مفيد الا وتراه بينهم سواء كان الاجتماع لتفريق الجواز في نادي الطيران او للاحتفال بالفائزين في نادي الجولان . وسواء كان الاجتماع في ا카데미 العلوم او مستشفيات المرضى . لم يترك مستشفى في باريس الا زاره مراراً ويسهل عليه ان يحضر الاحتفال بجندي بلغ التسعين من عمره بعد ان انتظم في الجندية منذ نحو سبعين سنة ويتكلم تكلم الخبير بامور الحرب كما يسهل عليه ان يحضر اجتماع اخوانه المحامين ويتكلم بماله فيه القدح الملقى

وحمة بوانكاري هذه ممثلة لجمة الشعب الفرنسي . وقد ظهرت حمة هذا الشعب في العام الماضي حينما جعلت مدة الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدلاً من سنتين فزاد بها عدد الجيش العامل مئة وستين الفا في ساعة واحدة . واذا نشبت الحرب الآن استطاعت فرنسا ان ترسل الى ميادين القتال ٣١٢٠٠٠٠ (ثلاثة ملايين ومئة وعشرين الفا) من الجنود وهي تنفق على جيشها وبحريتها ٥٦ مليون جنيه في السنة نفقات عادية وقد عرفت هذه السنة

النفقات غير العادية ٧٢ مليون جنيه . وكأنها لا تنفق شيئاً لأن ما تنفقه يبقى في بلادها فتأخذ الاموال من شعبها وتردها اليهم فلا يخسرون شيئاً بل يعملون بها عملاً مفيداً وهذا سبب ان الضرائب ثقيلة في اوربا وخفيفة في وقت واحد فانها ثقيلة في جنب ما ندفعه نحن في هذا القطر او الولايات العثمانية اذ يدفع النفس منا من الضرائب الحقيقية اقل من جنيه في السنة ويدفع النفس منهم نحو خمسة جنيهات ولكن الخمسة الجنيهات التي يدفعها الواحد منهم تبقى في بلاده وترد اليه او الى جاره واما الجنيه الذي يدفعه الواحد منا فيذهب نصفه الى اوربا لا يفاء ربا دين الحكومة

وقد ابتدأت النهضة الفرنسية من الاساس بتعميم التعليم وتقديمه مجاناً الى الجميع على السواء . واذا جال المرء الآن في فرنسا رأى ان انعم المباني فيها وافسحها هي المدارس التي بنتها الحكومة لتعليم الاولاد . وهي ترمي في التعليم الى غرضين مهمين تثقيف العقل وتقوية الجسم . واقتبست للنوع الثاني اسلوبين جديدين اسلوب الجولات في البلاد واسلوب الكشافة واشركت فيهما الجميع على حدٍ سوى اولاد الاغنياء واولاد الفقراء اولاد الاعيان واولاد السوق وساوت بينهم فلا رفيع ولا وضع ولا يمتاز احدهم على الآخر الا بما بين يديه من المهارة وسنتكلم على كشافة الاولاد في مقالة اخرى من هذا الجزء

لما اراد اختيار رئيس لكشافة الاولاد في شهر فبراير الماضي وقع الاختيار على المسيو شاركو الطبيب الشهير الذي ذهب الى القطب الشمالي مرتين لاغراض علمية وقد وقف معارفه وقواه العقلية الآن على تنظيم كشافة الاولاد لتربيتهم تربية جسدية وعقلية وادبية . وهو من اقدر رجال العصر على تهذيب الاخلاق وغرس الفضائل في النفوس . والذين يسمعونهُ يخطف في الشبان حائثاً على الصدق والاقدام والكرم والشجاعة واواخاة والغيرة والاقتصاد واکرام النفس واطاعة القوانين وتحمل المسؤولية والترفع عن الدنيا لا يسعهم الا ان يقولوا هذا هو التعليم الذي يربي الاخلاق ويهذبها ويكبر النفوس ويقويها

وبين نصراء كشافة الاولاد اكبر رجال فرنسا رئيس نادي الطيران ونائبه وهنوتو العلامة المؤرخ الذي كان وزيراً للخارجية ودومه الذي كان حاكماً للهند الصينية والاميرال فورنيه المفتش العام للطرايد والغواصات وجوزف نولن وزير الحربية وادمون دهبوى من اساتذة السور يون وارنست لائيس من اعضاء الاكاديمية الفرنسية

ولتقوية الجسد معهد آخر وهو معهد الجولان او نادي الجولات وقد بلغ اعضاؤه

الآن ١٣٥٠٠٠ يدفع كل منهم خمسة فرنكات لاغير في السنة لانه للعامة كما هو للخاصة .
 واسمه يدل عليه اذ يراد به اغراء اعضائه بالجولان في بلادهم وغيرها لا في الطرق المطروقة
 والاماكن المعروفة وحدها بل في كل طريق ومكان لاجل استنشاق الهواء النقي ورؤية
 المناظر الطبيعية والصناعية والوقوف على احوال الناس واعمالهم . ويتولى الاشراف على
 هذا النادي مجلسان الواحد مؤلف من اعضاء مجلس الشيوخ والثاني من اعضاء مجلس النواب
 وقد اقيمت له لجنة لتدبير اموره رئيسها المسيو بول دشانل رئيس مجلس النواب ومن
 اعضائها المسيو لويس بارتو الذي كان رئيس النظار والمسيو جورج لجي الذي كان ناظر
 الفنون والمسيو اتين كلنتل الذي كان ناظراً للمستعمرات والمسيو فرديناند دافيد ناظر الاشغال
 العمومية والمسيو لويسيان كارنو من اعضاء مجلس الشيوخ والكولونل مارشان المشهور
 منذ اثنتي عشرة سنة كان اكثر الاهتمام في فرنسا مصروفاً الى تثقيف العقول واکرام
 التابعين في العلوم والفنون فتمت عقول الناس على نفقة اجسامهم اما الآن فصار التابعون في
 القوة البدنية يكرمون ويمجزون كالتابعين في عقولهم ومن الفرنسيين الآن الاولون في
 المصارعة والمحاضرة والطيران . نجان بوين غلب كل المصارعين الاوربيين وكيسر سبق كل
 المحاضرين ورولند غارو اول من قطع فوق بحر الروم بطيارة وفدرين طار من باريس الى
 القاهرة ولم يعثر وبرملين حلق فوق جبال الالب
 واذا عدت عجائب الدنيا السبع الحديثة عجائب الاكتشاف والاستنباط التي افادت البشر
 ظهر انها كلها من بنات افكار الفرنسيين او مما اصلحوه ورقوه وان لم يكتشفوا اصله . فهم
 مكتشفو الراديو ومصل الدفتيريا وخزن البرد وسر طول العمر وهم حافرو ترعة السويس
 ومتقنو التلغراف اللاسلكي والطيارات . وفيهم الآن امهر نجحات وهو رودان واشهر روائي
 وهو اناطول فرانس واكبر ممثلة وهي ساره برنار واعظم محام وهو هنري روبروا نصيح خطيب
 وهو لا بورى والبلغ واعظ وهو الاب جاثيه . وعندهم معهد باستور الذي هو مدرسة الطب
 الحديث في العالم

مدنية مصر في سورية

موقع سورية بين وادي النيل ووادي الفرات فكانت مطمح ابصار الغزاة والفتاحين من قديم الزمان ولا بد لكل دولة قويت شوكتها في احد هذين الواديين من نشر سلطانها على انحاءها انقاء لغارات خصيمتها هذا اذا لم تفعل ذلك تشوقاً الى ضخامة الملك وتوصلاً الى فتح ما وراءها من البلاد . وكان الفراعنة ولا سيما بعد اخراج الهكسوس او الرعاة من مصر اذا آتسوا من انفسهم قوة او من الامم السورية ضعفاً اكتسبوا سورية واخضعوها لسلطتهم ولم تقف سلطة مصر عند حدود سورية بل تعدتها الى ما بين النهرين واسيا الصغرى وبعض الجزر كما يستدل من الآثار المصرية التي وجدت فيها . وقد اطلعنا على خطبة للمستتر هو غارث الانكليزي في ما كان لمصر من السلطة في انحاء الشرق الادنى فرأينا ان تقتطف منها الحقائق التاريخية التالية . وقد قضى المستر هو غارث مدة يتولى البحث والتنقيب عن الآثار القديمة في بعض انحاء سورية واليك ملخص كلامه

كان الفراعنة يستخرجون المعادن من شبه جزيرة سيناء فيضطرون أحياناً الى مقاتلة قبائل العرب . وفي ما عدا ذلك بقوا حتى عهد الرعاة لا يتعرضون لسورية ولا للبلدان الاخرى شرقيهم . وفي حرب سانهات (١) الى حبرون وافامته فيها دليل واضح على استقلال سورية الجنوبية في عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية . ثم حل الرعاة في مصر واستولوا على عرشها حتى اذا أخرجوا منها اخذ الفراعنة من بعدهم يغزون سورية ويحاولون امتلاكها كأن تعرفهم بالرعاة الذين اتوهم منها جرأهم على ذلك

ولم تكن حملاتهم عليها في اول الامر سوى غزوات كغزوات البدو في يومنا هذا فلم يتصدوا لفتح المدن الحصينة كغزة وعسقلان ومجدو بل كانوا يقاتلون الشاسو (الرعاة) في التيه والروتنو في ما يعرف الآن ببلاد الجليل ويضربون الجزية على المدن الفينيقية حتى جزيرة ارواد في الشمال وعلى القبائل في داخلية البلاد حتى نواحي حلب . ولعل اكثر المدن والقبائل التي كانت تؤدى لهم الجزية كانت تفعل ذلك ترصية لهم ودفعاً لشهرم اي انها لم تخضع لهم فعلاً

ولم يثبت للمصريين قدم في انحاء سورية الا في عهد تحوتمس الثالث اي قبل المسيح

(١) امير من بيت الملك حرب من وجه فرعون

بنحو ١٤٧٠ سنة في السنة الثلاثين للملك كان قد استولى على غزة ومجدو وغيرها من المعازل في جهات فلسطين وولى عليها ولاية لم يعرف حتى الآن هل كانوا مصرين ام غير مصرين ولا عرف ايضاً كم ابقى من الجنود في تلك الانحاء . وفي الكتابات التي عثر عليها في تل العمارنة رسائل من ولاية سورية الى فرعون يشكون فيها من تقليل الحاميات واخلاء بعض المعازل ومن هذه الرسائل يترجح ان اولئك الولاة كانوا سورين يوليهم ملك مصر ليحكموا باسمه ويبقى عندهم حاميات من جنده ويقوم معهم معتمدين من قبله . وكان الحد الشمالي للبلاد التي خضعت له لذلك العهد خط يبدأ من بحر الروم شمالي جزيرة ارواد ويمتد شرقاً بجنوب الى ان ينتهي في الصحراء جنوبي دمشق

ومد تحتمس سلطته في اواخر ايامه الى بلاد نهرينا وهي انحاء حلب والى وادي الساجور فكانت جنوده تغزو تلك الانحاء وتضرب عليها الجزية . اما الامم المجاورة وهم المتاني الذين ناووا الاشورين حينئذ في شمالي ما بين النهرين والحثيون شمالي جبال طورس والكاسيون في بابل فكانوا لا يجسرون على التعرض لها تهيئاً من ملك مصر . ولم تتجاوز سلطته الى الانحاء التي فيها اليوم عينتاب ومرعش بل استرضاه امرأوها بالهدايا

ولم يكن في الشرق لذلك العهد دولة قوية تنازع مصر السلطان فان الاشورين كانوا قد قلا قوة دولة بابل ولم تبلغ دولتهم اشدّها من العزة والمنعة ولم يكن الآراميون قد استجمعوا شيئاً من اسباب الدولة والقوة . وكان المتانيون في شمالي ما بين النهرين والكاسيون في بابل ضعافاً لا يجروا على ذلك فتوطدت السلطة المصرية في سورية . وفي ايام اممختاب الثالث لم يحدث فيها غارات ولا حروب وكان اممختاب يأتي بامرائها وهم احداث الى مصر ليتربوا فيها تربية مصرية ولكن ذلك لم يجد في تمصير سورية . ولم يمض زمن طويل بعد اممختاب حتى اخذت سلطة مصر تنقلص اذ اشتد ساعد الدولة الاشورية ووطد الآراميون اركان دولتهم في نواحي دمشق وقويت شوكة الحثيين فاخذوا يسيطون على البلاد التي الى الجنوب منهم . ولما تبوأ حورمحاب عرش الملك كانت سورية كلها قد خلت نير مصر . وبعد ذلك جعل الفراعنة يغزونها فلا تلبث ان تخلع نيرهم وبقيت الحال على مثل ذلك مدة طويلة الى ان استولى عليها البطالسة الاول ولا يعنينا الآن ما كان من شأنهم فيها لانهم كانوا يونان نشروا فيها المدنية اليونانية . وسلطة مصر على سورية التي كان لها علاقة في فعل مدنيتي البلادين الواحدة بالآخرى حدثت في زمن الدولة الثامنة عشرة . فلننظر في ما كان لفتحها سورية واستيلائها عليها من التأثير في مصر وسورية والشرق الادنى عموماً

اعظم انقلاب في المدينة المصرية حدث في ايام تحوتمس الثالث فأثقلت بعض المصنوعات وأهمل بعضها وأتي بمصنوعات جديدة من الخارج أكثرها سوري وبعضها مما كان يصنع في اسيا الصغرى . ويظهر في الآثار الباقية من هذا العصر اسماء غير مصرية وآراء وافكار لم تنشأ في مصر . وكثر الترف وأبدل الجنود الوطنيون بجنود مأجورين من المسترزقة وذلك ما كانت تفعله كل امة اذا زادت ثروتها في وقت قصير . ولا شك في ان هذا الانقلاب كان نتيجة فتوح تحوتمس في سورية اذ رأى المصريون فيها مظاهر مدنيتهما وعادوا منها بتحف وغنائم كثيرة وجعل امرأوها وولاتها يقدمون الهدايا الى الفراغة من نفائس بلادهم وانفتح لمصر باب التجارة مع اسيا الصغرى والبلدان الشرقية عموماً

ولم يكن لمدينة مصر مثل ذلك من التأثير في مدينة الامم السورية في ذلك العهد . وقد وجدت في فلسطين آثار مصرية كثيرة لكن معظمها متأخر عن ذلك العصر يرجع عهده الى ما بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد . ونقل هذه الآثار كثيراً في اقسام سورية الوسطى والشمالية ولا يرى منها شيء يرجع عهده الى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد . وعندى ان السبب في انتشار المدينة السورية في مصر وعدم انتشار المدينة المصرية في سورية مع ان مصر كانت الغالبة ومدنيتهما ارقى من مدينة سورية هو اقبال السوريين على هبوط وادي النيل والسكنى فيه وقعود المصريين عن السكنى في البلاد الخاضعة لهم

وقلما مال المصريون الى مغادرة بلادهم وركوب الاخطار والاتجار في البلدان البعيدة فلم تكن لهم يد في نشر مدنيتهم خارجاً عن بلادهم . والامم التي اخذت شيئاً من مدنيتهم تناولته من وادي النيل مباشرة كأن يجيء بعض ابناءها الى مصر ويعود بقبس من نور مدنيتهما

والعصر التي انتشرت فيها المدينة المصرية خارج مصر اربعة العصر المينوي المتأخر اي في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد والعصر الاشوري المتأخر من القرن العاشر حتى القرن السابع قبل الميلاد والعصران البطلمي والروماني ومدتهما معاً من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن السادس بعده . وفي عصرين من هذه العصور كانت مصر خاضعة للاجانب وفي واحد منها كان بيت الملك فيها اجنبياً من احدى الامم القريبة منها . ومن الغريب انه وجد في كريت وقبرس آثار مصرية من عهد الدولة الثامنة عشرة أكثر مما وجد في سورية مع ان هاتين الجزيرتين لم تكونا خاضعتين لمصر . وهذا دليل ناصع على ما اقول به وهو ان شيوع المدينة المصرية في بلاد لم يكن يترتب على خضوع تلك البلاد لمصر

وقد عثر اهل البحث على ادوات مصرية كثيرة مع ادوات يونانية في بلاد اليونان وجزائرم فغير البعض، اعتقادهم في المصريين وصاروا يقولون انهم كانوا يهاجرون من بلادهم واوردوا دليلاً على صحة ذلك رسائل قديمة وحكايات عن بعض رحلات المصريين ولكني لا ارى في هذا الدليل ما يوجب تغيير الاعتقاد القديم فالرسائل لا تثبت وجود المصريين خارج بلادهم وحكايات الرحلات تظهر انهم لم يكونوا يسوحن الا قليلاً . اما الادوات التي وجدت في الجزر وفي بلاد اليونان فكان اليونانيون انفسهم يحملونها من مصر اذ كانوا يأتونها للتجارة مع الغرباء الذين استوطنوا جهاتها الشمالية

ولم تمكن مصر من توطيد سلطانها على الاماكن التي فتحها في سورية ولا استطاعت دولة من الدول التي فتحت مصر ان تثبت قدمها فيها الا اذا كانت لها السيادة في البحر . فلم تثبت قدم مصر في بلاد اخضعتها قبل عهد البطالسة الذين كانت اساطيلهم تسود البحر المتوسط حتى جزر بحر ايجه شمالاً وحتى الادرياتيك غرباً . فلما قويت رودس افلتت اسيا الصغرى من يدهم ولما تفوقت عليهم الاساطيل الرومانية خسروا سورية . ولم تتمكن امة من توطيد حكمها في مصر قبل الرومان ولم يتم لهم ذلك الا بعد التغلب على قرصان كريت وكيليكية . وانتقل الحكم في مصر من الرومانيين الى البيزنطيين ولم يخرج هؤلاء منها الا بعد ان ضعفت قوتهم البحرية

لما فتح الاشوريون مصر لم يطل مكثهم فيها اذ لم يكن لهم اسطول في البحر ولم يستعينوا بالفينيقيين مع انهم فتحوا بلادهم فاستعان المصريون باعداء الاشوريين فاتوهم بالجنود المسترزفة من الاناضول وثاروا الاشوريين واخرجوهم من بلادهم . لكن الفرس الذين فتحوها بعدهم استعانوا بالفينيقيين فدام حكمهم فيها نحو نصف قرن . ولما قويت شوكة اليونان في البحر واخذوا ينازعون فينيقية السيادة عليه تمكن المصريون من الاتيان بالجنود المأجورين من الاناضول ثانية وطردهم الفرس . وحاول الفرس بعد ذلك استرجاعها فلم يفلحوا في اول الامر ولكن لما قام فيلبس المكدوني شغل اليونان عن مساعدة المصريين فعاد الفرس اليها وبقوا فيها الى ان فتحها ابنه الاسكندر بعد نحو عشرين سنة

وقد كان من المحال على الفراعنة ان يبقوا مسيطرين على سورية بعد ظهور دولة قوية فيها كدولة الحثيين . ويستفاد من بعض الادلة ان تحوتمس الثالث استعان باهل دور والفينيقيين بحراً في فتح سورية ولكن المدن التي ساعدته اخضعها الحثيون او الآراميون في ايام امختاب الرابع . واسترجع الفراعنة الاول من الدولة التاسعة عشرة هذه المدن ولكن

الختين لم يلبثوا ان غلبهم عليها ثانية ومن الادلة على ذلك ان ارواد اعانتهم على رعمسيس في واقعة قدس . ورجوع رعمسيس بعد هذه الواقعة والمعاهدة التي ابرمها مع الختين في السنة العشرين للملكه يفيدان انه اخلى سورية كلها ما عدا جنوب فلسطين . ولما ملك رعمسيس الثالث خلقت فلسطين كلها بياقي اقسام سورية ولم يتوطد لمصر سلطان فيها بعد ذلك رغمًا عن كثرة غزوات الفراعنة لها وتعرضهم لشؤونها السياسية

كشافة الاولاد

تمهيد

جرى البحث امامنا مرة في كتب التعليم الحديثة ولا سيما كتب تعليم الصرف والنحو وما فيها من البسط والتسهيل على الطلبة في جنب الكتب القديمة كشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك فكان رأي الشيوخ من الحضور ان هذا البسط وهذا التسهيل قد يختصر بهما الوقت ولكن لا تشخذ بهما الاذهان ولا تقوى الملكات لان الاذهان تشخذ بمحاولة حل المشاكل والملكات تقوى بالمران والممارسة وان ارباب الاقلام من اهل هذا الجيل الذين درسوا الكتب الحديثة السهلة المأخذ ليسوا اكتب من الذين درسوا الكتب القديمة القليلة البسط ولعل هذا هو الصواب . ونحن اذا متنا ثم بعثنا لا نختار للتعليم غير الطريق الذي سرنا فيه على وعورته . فقد كنا نبتاع المطبوع من الكتب القديمة ونسخ غير المطبوع ولا نستعين بغير الدرس وامعان النظر والتمرُّن على البحث والانشاء وتحدي ارباب الاقلام . والانسان يتعلم بالعمل واهم اصلاح تخناج اليه المدارس ويحتاج اليه التعليم بنوع عام ان يربى الاولاد على العمل ولا داعي لترغيبهم فيه لانهم يميلون اليه بالطبع ولا يصرفون عنه الا قسراً . ويظهر لنا ان اسلوب كشافة الاولاد هو من هذا القبيل

المراد بكشافة الاولاد

يراد بالكشافة الجنود الذين يرسلون امام الطلائع ليرتادوا البلاد ويكتشفوا مواقع الاعداء . وبكشافة الاولاد نظاماً جديداً شاع في اوربا واميركا حتى وصل هذا القطر وهو جمع الاولاد في جمعية تبث في نفوسهم الحمّة والنشاط وطلب المعالي والترفع عن الدنايا والسفاسف وذلك بتدريجهم على الانتباه والملاحظة واكتشاف المجهولات من المعلومات

واستخراج النتائج من المقدمات . ويقال ان اول من انشأ هذه الجمعية هو الجنرال بادن بول الانكليزي . تجدد ذلك مسطوراً في اكثر الكتب التي ذكرت هذه الجمعية لكن الجنرال بادن بول نفسه كتب في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في شهر اغسطس سنة ١٩١١ ينفي كونه المبتدع لهذا النظام وقال ان مبتدعه غير معروف لقدمه فقد وجدت كشافة الاولاد في ايرلندا منذ الف سنة فان الفتیان من فرسان الفرع الاحمر كانوا يحلفون على اتباع سبل المروءة والشهامة بل ان تربية الفتیان في كل العصور كانت جارية هذا المجرى الغرض من كشافة الاولاد

ان المدنية الحاضرة تضعف مزايا الرجلية في الرجل لانها تسهل عليه اسباب المعيشة وتكفيه مؤونة التعب والنصب فاذا عطش هو وعياله وطلبوا الماء لم يضطروا ان يستنبطوه من بئر يخفونها او ان يستقوه بجرة من ينبوع بعيد عنهم بل غاية ما يطلب منهم للحصول عليه ان يفتخوا حنفية في بيتهم او في كل غرفة من غرفه فينصب منها الماء الزلال وقد ينصب مبرداً صيفاً ومسخناً شتاءً . واذا ارادوا الانتقال من مكان الى آخر لم يضطروا ان يمشوا على ارجلهم بل وجدوا امامهم الترامواي في اكثر المدن الكبيرة ينقلهم من طرف المدينة الواحد الى الطرف الآخر بالتافه من الاجرة

وسهولة الماميشة هذه قد اضعفت العزائم وثبتت الهمم ولولا الذين ينشأون في بيوت الفقر ويضطرون الى العمل والكدح لما وجدت البلاد رجلاً يقومون مقام من تفقد من ذوي الوجاهة . ولكن الامم الراقية رأت ان تداءي داء الرفاهة وداء الكسل وطلب الراحة والاستسلام للضعف بان تربى فتیانها على العمل ومغالبة مصاعب الطبيعة سواء كانوا من اهل السعة او من اهل الفاقة وتبث في نفوسهم ثلاث خلال جوهرية وهي الاستقلال والمهارة في العمل والاهتمام بالمصالح العمومية وهذه هي الاغراض التي تطلب من نظام كشافة الاولاد (١) الاستقلال — قال الجنرال بادن بول اننا نعطي وساماً للفتي الذي سنه بين ١١

و ١٨ اذا جاز الامتحان في طبخ طعامه وفي استطاعته على المعيشة وحده في خيمة والاهتمام الى طريقه بواسطة خريطة او حك (بوصلة) او بواسطة النجوم واقتفاء الآثار واستعمال الفاس والمجذاف والسباحة والاسعاف وفي اعنائه بصحة جسمه ونظافته وترفعه عن الدنيا ومحافظته على الشرف والناموس والقيام بما يطلب منه . ولا يعطى الوسام لمن توفرت فيه هذه المزايا الا اذا كان له شيء من النقود في صندوق التوفير ولو شلن

(٢) المهارة في العمل — يعطى الوسام لكل فتي جاز الامتحان في الاعمال التي يحتاج

اليها اذا اضطر الى طلب المعيشة بها او دخل بلاداً لم يجد فيها من يستخدمه كالنجارة والفلاحة والهندسة والتصوير وهلم جرا الى اربعين حرفه . وقد تعلم كشافة الاولاد في انكلترا هذه الحرف وجاز ١٤٠٠٠٠ منهم الامتحان كل في ثلاث حرف منها

(٣) الاهتمام بالمصالح العمومية - يرشخ في اذهان الاولاد انه يجب على كل منهم ان يعمل عملاً نافعاً كل يوم لاحد من الناس ويؤمن كيف يساعدون من تصيبه مصيبة .ها كانت حتى يكونوا متيقظين دائماً كأنهم حراس قائمون لاسعاف الغير سواء كانوا لاسبين الثياب التي يمتازون بها او لاسبين ثيابهم العادية . والغالب انهم ينقسمون الى فرق فرقة لتمرّن على اسعاف الذين تحرق بيوتهم وفرقة على اسعاف الذين يغرقون او يحشى عليهم من الغرق وفرقة على اسعاف الذين تصدمهم المركبات او يقعون من المباني العالية او نحو ذلك من الحوادث التي تقضي باسعاف من يصاب بها حالاً

والتعليم ليس بالكتب ولا بالخطب بل بالالعب والمناظرات والمسابقات . قال الجنرال بادن بول اذا اردنا ان نعلم الاولاد التجذيف في القوارب ونمرتهم عليه لم نطرق ذلك بتعليمهم قواعد التجذيف في الكتب بل وضعناهم في قاربين ورمينا خشبة كبيرة في البحر على بعد واحد منها وحسبنا انها حوت وطلبنا منهم ان يتسابقوا في التجذيف اليها واصطيادها بالخراب كما يفعل صيادو الحيتان . والقارب الذي يتمكن من اصطيادها وتخليصها من الآخر هو الفائز فيتسابقون ويتبارون وقد يصل القاربان الى هذا الحوت الخشبي في وقت واحد او يصل احدهما بعد الآخر ويرشقانه بالخراب ويحاول كل منهما اجتذابه فيقع بينهما العراك والنضال الى ان يستتب الفوز لاحدهما على الاخر . ولا بد من ان ينتج عن هذه المباراة تمرّن كثير على التجذيف مصحوباً بلذة طلب التفوق والفوز هذا مثل من امثلة كثيرة . ولا يتقن الانسان عملاً مثل عمل يرغب فيه وينسبط له

وتقوى في نفوس الاولاد ملكة الشعور بالواجب وبانه يُطلب منهم كثير كأن مصالح بلادهم موكولة اليهم ومتوقفة عليهم . والغالب انهم يشعرون بهذه المسؤولية ويبدو منهم ما يدل على انهم محل للثقة التي وضعت فيهم ويعكفون على ما يطلب منهم من تلقاء انفسهم من غير مرغب آخر

ثم اورد الجنرال بادن بول اقوال بعض المشاهير في كشافة الاولاد . من ذلك قول العلامة كارل بيرصن في كتابه « حياة الامة من قبيل العلم »

« ان ما نحتاج اليه الآن كامة على ما يظهر هو الاستكشاف فان نجاح التعليم الصناعي

في المانيا مبني على نسبة مقدرتها في تخريج الكشفة التمرنين (اي الذين يكتشفون الخبآت او يستدلون مما يرى على ما لا يرى) ونحن قد ابتدأنا في انشاء المدارس الصناعية ولكنني اخاف من ان هذه المدارس غير مهتمة الاهتمام الواجب بالاستكشاف اي تعليم التلامذة كيف يراقبون ويستدلون مما يرونه فان ذلك غير تعلم القواعد العلمية وتطبيقها وغير تعلم الاساليب الصناعية والعمل بها

« وكيف وجهت نظرك تجد هذا الافتقار الى الكشفة التمرنين على الاستكشاف فاننا مفتقرون اليهم في المناصب السياسية لكي تبقى ايديهم على نبض الامم الاخرى . مفتقرون اليهم في ارياد البلدان الجديدة لكي يخبرونا عما فيها من المناجم ومواد الطعام . مفتقرون اليهم اشد الافتقار في صناعتنا ليخبرونا ماذا يجب علينا ان نصنع والى اين نرسل مصنوعاتنا وكيف نرسلها ولهذا السبب عينه نحن مفتقرون اليهم في تجارتنا . وبالاختصار اننا مفتقرون الى الكشفة في كل مصالح امتنا

« ولا بد للكشاف من ان يتأهب لعمله بالمعلم العملي ولكن ليس هذا هو الغرض الذي ارمي اليه واوجبه وانما غرضي ان يتمرن عقله على الملاحظة والاستدلال »
وقال ارنلد هويت في كتابه آراء ثانوك

« يراد بالاستكشاف ملاحظة ما يرى في الجبال والوهاد والبحار . وشعار الكشف كن متيقظاً لكل شيء وهذا علم جزيل تفتقر اليه انككترا اشد الافتقار وهو اكثر من دواء للعقل واكثر من تمرين للجسد . يجعل المرء يعتمد على نفسه ولا يعتد بها ويعلم الاولاد ان يكونوا رجالاً من غير دعوى واهل ديانة من غير تنطع »

وقال احد نظار المدارس

« لقد وجدنا نظام الكشفة في المدارس التجهيزية مفيداً جداً في غرس مكارم الاخلاق في الفتيان . والمعلم الذي شرع في تنظيم فرقة الكشفة عندنا توفي فجأة لسوء الطالع ولكنه ادخل نظام الكشفة لاعتقاده ان منه فائدة اديية كبيرة وقد امتحنه امتحاناً دقيقاً فوجد نتائجه مفيدة جداً ولو كان الآن حياً لاطنب في مدحه غاية الاطناب »
« وعندي ان لنظام الكشفة فائدة كبيرة من حيث ترويض الجسم والعقل ويمكن تنويعه قليلاً وجعله اسلوباً من اساليب التعليم والتدريب »

هذا والغرض الحقيقي من التعليم في المدارس ليس افراغ المعارف في الذهن على لزومها

له بل ترويض الذهن لكي يعرف كيف يستعمل تلك المعارف او كيف يلاحظ ويفتكر
ويطبق العلم على العمل
وقال ناظر آخر

« ان النتائج التي وصلنا اليها بعد ادخال نظام الكشافة شهراً واحداً عظيمة جداً في بعض
الامور فقد بدت على حياً الاولاد ملامح البشر والسرور اكثر مما كانت تبدو قبلاً وزادت
رغبتهم وبهجتهم وزادوا انفةً وشمماً . واقول ولا ابالغ اننا لم نعرف هنا اسلوباً افاد ما افاد
نظام الكشافة لقد حملت الاولاد كل ما امكن تحميلهم اياه من المسؤولية فرائيتهم قد قاموا
باعباتها . وقد قال لي معلوم انهم رأوا التلامذة قد صاروا غير ما كانوا عليه منذ شهر
كأنهم بدّلوا بغيرهم . وقالت مدبرة غرف النوم ان اهتمام التلامذة بترتيب ثيابهم وامرّتهم
نضاعف عما كان قبلاً . ونحن لا نجهز للتلامذة ان يلبسوا ثياب الكشافة الرسمي الا بعد
ما يجتازون الامتحان في الفرقة الثانية وعندي ان هذا من جملة وسائل الحض والترغيب . ولا
شبهة انه يسهل ادخال نظام الكشافة في كل المدارس ولا يلبث ان يدخل حتى ينتشر من
نفسه بين الاولاد . وقد دلّني اخبار شهر على ان التدقيق رائد النجاح في هذا الامر كما
هو في غيره ولا شيء يؤثر في ذهن الولد مثل ان يرى معلم الاستكشاف مهتماً بالامر
مدققاً فيه »

وكتب ناظر مدرسة من المدارس الثانوية يقول

« اني اكتب لاعرب عن سروري بما اراه من التحسن في هيئة التلامذة وسلوكهم
وسبب ذلك ان كثيرين منهم انتظموا في سلك الكشافة »

وكتب ناظر آخر الى الجنرال بادن بول يقول

لا اظن انك تود ان يخصص هذا النظام في اولاد الطبقة العليا ولو كان هذا غرضك
حينما وضعت هذا النظام ولا يراد به ان يكون محصوراً في طبقة من الناس دون غيرها فانه
يجب ان لا يكون فارق بين الفتيان لا في لعبهم ولا في حبهم لوطنهم ولا في خدمتهم لبلادهم
ولو صح ان يوجد هذا الفارق في مطالب أخرى . بل يجب على اولاد السراة ان يتربوا
ويتدربوا على التيقظ والانتباه والعمل كا اولاد السوقه وان نبه فيهم كلهم الغيرة والحمية
المبنيّتين على حب الوطن وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وان ذلك فوق الاحزاب .
ويجب ايضاً ان تبقى الزعامة لا اولاد السراة لا لانهم افضل من غيرهم اولان لهم امتيازاً طبيعياً
على غيرهم بل لان سمعتهم المالية سهّلت عليهم تحصيل العلوم والفنون فيجب عليهم ان يتخذوا

بعلومهم وفنونهم اخوانهم الذين لم يتيسر لهم ان ينالوا ما نالواهم . ويجب ان لا تكون هذه الخدمة من قبيل ما يتكرّم به الاغنياء على الفقراء بل من قبيل الاشتراك الاخوي كابناء وطن واحد . فان اولاد السوق كالسوقة انفسهم يحتاجون الى هذا الاخاء وهذه الزعامة ولذلك فكل ما يقوي هذا الشعور بوجوب خدمة الوطن هو من الزم اللوازم في هذا العصر « والافكار مصروفة الآن الى الاهتمام باولاد الفقراء حتى صرنا نخشى ان يهمل اولاد الاغنياء مع انهم يجب ان يكونوا مستيقظين متأهبين للعمل مثل اولاد الفقراء اذا ارادوا ان يعطوا المناصب العالية عن استحقاق

» ويرى نظار المدارس التجهيزية انه اذا ادخل هذا النظام في مدارسهم وانتظم فيه التلامذة وهم في السن المناسب الى ان يبلغ عمرهم ١٣ سنة او ١٤ سنة افادهم جداً حينما يدخلون المدارس العليا ويخرجون الى معاطاة الاعمال في العالم فانهم ينظمون فرق كشفة الاولاد في قراهم ويكونون بمثابة الضباط لهم «

وقد انتشر نظام كشفة الاولاد الآن في كل الممالك والبلدان ووصل الى البلاد العثمانية والقطر المصري واهتم به كبار رجال الحكومة والذين في يدهم زمام الامور كما ترى من المقالة السابقة عن نهضة فرنسا وتفوقها فعسى ان يصير له عندنا الشأن الذي صار له في اوربا واميركا وان لا يقتصر فيه على تلامذة المدارس بل يضم تحت لوائه كل الاولاد الذين يجوزون في الازمة والشوارع من غير عمل مخصوص او الذين لا تسمح لهم احوال والديهم المالية بدخول المدارس . فان تربية الولد على الانتباه والملاحظة والاستدلال هي الخطة الطبيعية لظهور الرجال وارثاء الامم وبها اكتشف الانسان اساليب الحضارة المختلفة من قديم الزمان قبلما وجدت الكتب والمدارس واليهما يجب الرجوع دائماً معها تنوعت طرق المعيشة وبغيرها يكون التعليم في المدارس عقيماً او لا يجدي النفع المطلوب

لكن شيوع نظام الاستكشاف عندنا يستلزم ان يتبرع له اناس محبوبون لوطنهم متفانون في خدمته لا يسألون عن اجر ولا شكور كالجنرال بادن بول المذكور آنفاً . ومتى شاع وكثر الاولاد المنتظمون فيه تغير شأن المدارس والتعلم وبدت دلائل نجاح يفوق النجاح الحالي كثيراً

تزام السكان

في دائرة العمران

إذا كانت سنة التناسل تقضي بازدياد المواليد وإذا كان تقدم الإنسان في المعرفة يوسع دائرة العمران وجب بحكم الطبع أن يزداد سكان المعمور عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل . ولكن هل تطرد هذه الزيادة ؟ وإذا اطردت فإلى أي حد يبلغ عدد السكان ؟ وما الذي يضع ذلك الحد ؟ مسألة تلوح في خاطر كل إنسان حتى الساذج ولم يغفلها علماء الاجتماع البشري ولاسيما علماء الاقتصاد السيامي كادم سميث وستورث مل ومارشال ووكرو وغيرهم . وقد بحث فيها ملثوس بحثاً مستفيضاً واستخرج قاعدة للنسبة بين السكان والارزاق كانت موضوع خلاف عند كتاب الاقتصاد بعده . وأكثرهم تسفيهاً لها هنري جورج الاقتصادي الأميركي المشهور

❖ قاعدة ملثوس ❖ — وقبل التبسط في هذا الموضوع نأتي على مجمل قاعدة ملثوس التي اخذت شهرةً وأهمية عند علماء الاقتصاد السيامي وهي : — يتضاعف عدد السكان مرة كل خمس وعشرين سنة (أي أنه يزداد على نسبة هندسية في حين أن الارزاق التي يمكن الحصول عليها إذا كانت الاحوال خادمة لسعي الجنس البشري في تحصيل الرزق تزداد على نسبة حسابية . أي أنه يضاف إليها كل خمس وعشرين سنة مقدار واحد من الرزق يعادل الرزق الذي حصل في الخمس والعشرين سنة الأولى

وقد استخرج هذه القاعدة مما لاحظته من نمو المستعمرات في أميركا الشمالية ومثل عليها في الفصل الأول من كتابه عن « تعدد السكان » (Essay on population) بقوله : « هب أن سكان هذه الجزيرة ١١ مليون نسمة وأن الرزق الذي يحصلونه يقوم بعيشتهم تماماً . فبعد ٢٥ سنة يبلغ عددهم ٢٢ مليوناً وكذلك يتضاعف الرزق الذي يحصلونه وبعد ٢٥ سنة أخرى يبلغ عددهم ٤٤ مليون نسمة ولكن الرزق الذي يحصلونه لا يكفي أكثر من ٣٣ مليون نسمة (ليعيشوا كما كان آباؤهم يعيشون قبلهم) . وبعد ٢٥ سنة الثالثة يبلغ عددهم ٨٨ مليوناً والرزق لا يزيد على ما يكفي ٤٤ مليوناً . وفي نهاية القرن يبلغ عدد السكان ١٧٦ مليوناً والرزق لا يزيد على ما يكفي ٥٥ مليوناً . وأما المئة والواحد والعشرون مليوناً فيبقون بلا رزق . فإذا نظرنا إلى المعمور كله بقطع النظر عن المهاجرة من بلاد إلى

أخرى وحسبنا سكان المعمور الف مليون نسمة فالجنس البشري يتضاعف على هذه النسبة ٢١ ١٦٨ ٢٢ ٢٤ ٦٤ ١٢٨ ٢٥٦ واما الرزق فيتزايد هكذا ١ ٣٢١ ٤٣٢ ٥٤٣ ٧٦٥ ٩٨٧ في نحو قرنين تصبح نسبة السكان الى الرزق كنسبة ٢٥٦ الى ٩ وبعد ٣ قرون تكون النسبة بينها كنسبة ٤٠٩٦ الى ١٣ وبعد ألفي سنة لا تعود النسبة تحصى»

ولا يخفى ان هذا الحساب خيالي لا حقيقي لانه يستحيل ان يزيد عدد السكان على الحاصل من الرزق اذا كان هذا الحاصل منه لا يقوم بهم كلهم . ولهذا يستنتج ماثوس ان تضاعف السكان غير المتناهي لا بد ان يقف عند الحد الممكن باحد امرين : اما بامتناع الناس عن ولادة الاولاد او بالاسباب التي تزيد عدد الوفيات . ويرد هذه الاسباب الى سببين : التعاسة والفساد الناجمين من قلة الرزق

❖ رأي ستيورت مل ❖ — اما ستيورت مل فيذهب الى ان السكان يزدادون والرزق يقل عليهم معها زاد . ولكنه لا يقول بالنسبة الهندسية في تضاعف السكان ولا بالنسبة الحسابية في تزايد الارزاق

❖ مخالفة هنري جورج ❖ — اما هنري جورج فيخالف هذه النظرية على خط مستقيم ويذهب الى ان الارزاق تتزايد تزايد السكان . واما ما يطرأ على جانب من السكان من التعاسة والفساد فليس سببه قلة الرزق بل تحوّل الجانب الاكبر من الرزق الى طبقة واحدة من الناس وحرمان طبقة اخرى من معظم حقها منه . فلو توزعت الارزاق على الناس بحسب استحقاقهم جزاء عملهم جميعاً لتضاعف السكان والارزاق معاً بقدر ما تحتمل الطبيعة من التزايد من غير ان يشكو احد تعاسة او تشكو الهيئة الاجتماعية فساداً

❖ ما يحتمل ان يكون ❖ — لا مشاحة في احتمال تزايد السكان تزايداً مضاعفاً او اكثر من مضاعف لان الزوجين يلدان ٤ اولاد او اكثر عادة اذا توفرت لها اسباب المعيشة الصحية . ولا نقل المواليد الا متى ساءت المعيشة بسبب الفقر والفساد الادبي . ولهذا يحتمل تضاعف السكان في كل دور من ادوار الابوة ما دامت وسائل المعيشة موفورة

❖ حد تزايد الارزاق ❖ — اما الرزق فهما تزايد فلا بد ان يبلغ الى حد يقف عنده متى فرغت الطبيعة من الامداد به ولم يعد عمل الانسان يستطيع ان يزيّد الطبيعة رزقاً . ولبيان ذلك نأخذ فداناً من الارض ونفرض ان رجلاً وزوجته يعملان فيه عملاً كافياً لتحصيل قوتيهما وكسائيهما منه . فاذا رزقا ولداً او ولدتين اضطرّا ان يعملوا فيه اكثر من قبل ليحصلوا على المزيد من الرزق للمزيد من العائلة . فاذا كانت الغلة لا تكفيهم جميعاً اضطرّا

ان يستزيدا غلة الفدان بوسائل اخرى كأن يستمدا الارض ويرويا بالوسائل الصناعية ما لم يكن يروى منها بالوسيلة الطبيعية . فقد تزداد الغلة حتى تقوم بالاربعة . وهب ان الولدين تزوجا ورزق كل منهما ولدين او اكثر فهل في وسع هذه العائلة التي تضاعفت مرة او مرتين ان تستزيد غلة الفدان ايضا بوسائل اخرى . فاذا فرضنا انها وجدت وسائل اخرى كأن تنوع الزرع او تنهك الارض او تكثر الضرع فالبنون الذين يأتون بعدها يهجزون عن استزادة غلتها طبعاً لان لمصدرها الطبيعي حداً

وهنا لا بد من احد امرين اما ان يهاجر بعض البنين الى فدان آخر اذا كان في وسعهم ان يمتلكوه ويستغلوا فيه ليشبعوا منه ويبقى الباقيون في الفدان الاول او ان يقنعوا بما قسم لهم جميعاً من رزق ذلك الفدان فيصيب الواحد منهم اقل مما كانت يصيب اياه وجده ويعيشون عيشة ضئيلة فيقل نسلهم ثم يقل عددهم

ولا يجوز هنا ان نفعل عن امر جوهري وهو ان استزادة غلة الفدان بالطرق الصناعية تكلف مشقة اكثر من مشقة استغلال الغلة التي تمن بها الارض بالطرق الطبيعية . ففي الطريقة الطبيعية كان استخراج الغلة مقصوراً على الحرث والبذر والحصاد . واما الطريقة الصناعية فتستلزم مع ذلك رفع المياه ونقل السماد

فترى مما نقدّم ان ازدياد المستزرعين من الفدان الواحد يكلف مشقة اكثر ونبيل الفرد الواحد رزقاً اقل وكلا الامرين يورثان التعاسة . فلا بدع ان تورث التعاسة الفساد والشروع اذ تثير الطمع في قلب البعض ليسطو على البعض الآخر

قياس الكبير على الصغير — وعلى استعمار الفدان يقاس استعمار البلدان . فاذا اخذنا مصر مثلاً على هذا القياس نجد ان سكانها يوم كانوا نصف عددهم الحالي كانوا في مجبوحة من العيش وان كانت دائرة الزراعة حينئذ ضيق منها الآن لضيق دائرة الري وكانت غلة الارض اقل منها الآن وكانت الاعمال غير الزراعية قليلة . ولو استمر عددهم في الازدياد من غير ان نحسن وسائل الري ونوسع دائرة الزراعة لقلت تلك المجبوحة حتماً وربما شعروا بضيق شديد او خفيف . ولكن مساعي الحكومة في تحسين الري وتوسيع دائرة الزراعة حتى صارت الارض التي كانت مهملة تزرع الآن والفدان يغلّ ضعفه السابقة — كل ذلك نجى المزيد من السكان من الضيق . ولعلّ الاحصاء الدقيق يفيدنا ان اهل مصر اصبحوا اليوم في مجبوحة اوفر من مجبوحة اسلافهم وان متوسط ثروة السكان صارت اكثر من متوسط ثروة اسلافهم . فازدياد السكان لم يكن ليقطع الرزق على اهل بل ليزيده

لم ما دامت الارض جواءة به

واذا كانت طبيعة الارض قد جادت بكل ما عندها جزاء عمل السكان فيها ولم يعد في وسعها ان تجود بالمزيد فلا ينفد الرزق عند حد الطبيعة ما دامت للانسان قوة للعمل في غير الطبيعة . فالذي لا يتسنى له ان يحصل رزقه من الزراعة فامامه الصناعة . ولهذا ترى الآن ان الوفا من الغلمان صاروا يشتغلون مع الرجال بعد ان كان معظم الرجال فضلاً عن الغلمان يقتلون اوقاتهم في المجمععات لقص الاقاصيص التي لا طائل تحتها . فترى مما تقدم انه كلما زاد عدد السكان اتسعت دائرة الاعمال المتنوعة لتحصيل الرزق

تجاوز الحد معناه المهاجرة — فهل يمكن ان تستمر دائرة الاعمال في الاتساع ما دام السكان يزدون ؟ اي اذا تضاعف عدد سكان مصر الحالي مرة اخرى فهل يبقى لكل حي فيها مسترزق كافي كما هو فيها الآن ؟ بالطبع لا . لان المسترزقات الصناعية متوقفة على المسترزقات الطبيعية (كما سيرد بيانه) وهذه محدودة . فلا بد اذاً من ان يحدث كما حدث في استعمار الفدان . فالذين لا يطيقون شطف العيش والذين يجدون في انفسهم طمعاً بمعيشة افضل يهاجرون الى اقرب وايسر مهجر لهم — قل السودان مثلاً

وهب ان السودان بعد زمن من الازمان ازدحم بالسكان ازدحام مصر بهم فلا بد ان يضطر جانب من سكانه ان يهاجروا الى مجاهل افريقيا

على هذا النحو كان مستعمرو الكاب كلما تكاثروا وازدحموا يزحفون مرحلة الى داخل افريقيا . وعلى هذا النحو استعمروا نبال والاورانج والترانسفال . وعلى هذا النحو هاجر جانب من اهل اوربا الى اميركا واستعمروها تخلصاً من شح الرزق في بلادهم . وهكذا استثمر واستثمر كل صقع مهجور

حد الرزق النهائي — فاذا كان الناس كلما ازدحموا في صقع اضطروا ان يهاجروا الى صقع غير معمور فبالطبع يتبادر الى الذهن ان حداً الرزق النهائي هو نهاية البسيطة اي انه متى بلغ السكان الى حد ان يستنفدوا كل غلة الاراضي في الدنيا كلها توقفت زيادة السكان لان المزيد منهم لا يجد رزقاً الا اذا قاسم الموجودين منهم رزقهم . وفي هذه الحالة تسوء المعيشة طبعاً وسوء المعيشة يقلل السكان مباشرة . وهكذا يتوازن السكان والارزاق معاً هذا ما يتبادر الى الذهن طبعاً وهو الحقيقة اذا قطعنا النظر عن اعتبارات اخرى ذات اهمية عظمى في مصادر الارزاق وفي علة تكاثر السكان . فهل حقيق انه اذا انتشر السكان في البسيطة على التساوي وجعلوا يستغلون كل شبر فيها تنتهي مصادر الارزاق ويتوقف تزايد

السكان عند ذلك الحد؟ والأفما هو الحد النهائي للارزاق الذي يضع الحد النهائي لزيادة السكان؟ الجواب في ما يلي

❖ مرونة دائرة الرزق ❖ — دائرة الرزق مرنة جداً. كلما احتشد السكان فيها اتسعت. وكلما اتسعت توترت واشتد ضغطها على السكان. ومتى لم يعد اتساعها ممكناً كانت الحد النهائي لازدياد السكان إلا إذا كان ثمة دائرة أخرى وراءها فيتجاوزها جانب منهم الى تلك الدائرة. فلو لم تحشد اوروبا بالسكان حشداً وسع دائرة الرزق فيها الى النهاية فربما لم يجد كولومبوس سبيلاً لاكتشاف اميركا. ولو ان تلك الدائرة لم تتسع ايضاً نهاية الاتساع بعد اكتشاف اميركا لبقيت اميركا فقراً الى ان تبلغ دائرة الرزق الاوربية نهايتها من الاتساع فيتدفق السكان الى اميركا. وذلك لان الناس لا يتجشمون مشاق المهاجرة ولا يركبون متون المخاطرة إلا حينما لا يعودون يطيقون ضغط تلك الدائرة. كذلك اهل مصر لا ينزعون الى السودان او الى بلاد اخرى ما لم ينقصوا في مصر عسراً

❖ الانسان بين ضغط الزحام وضغط الدائرة ❖ — متى كان الناس المزدحمون في دائرة الرزق يدفعون بعضهم بعضاً الى محيط الدائرة نرى اقواماً آمنة في مركز الدائرة واضعفهم يحتمل ضغط الزحام من ورائه وضغط محيط الدائرة من امامه فان لم يجد مهرباً من الدائرة هلك فيها اذا عجز الفرد عن ان يكون سيداً اضطر ان يكون مسوداً. وان قصر عن ان يكون مالكاً كان عاملاً. وان لم يتسن له ان يكون زارعاً كان اجيراً لزارع. وان لم يستطع تحصيل الجنيه اضطر ان يكتفي بالريال او بالقرش. وان ضاقت في وجهه سبل الرزق ولم يستطع ان يخال او يسرق أو يزنح والاهلك او نزع ان استطاع

فالانسان القوي يدفع من امامه الانسان الضعيف. وهذا يدفع من امامه الحيوان. واخيراً يدفع من امامه الطبيعة. وبالتالي يبقى الانسان والطبيعة فقط. فالطبيعة بما فيها هي الحد الاخير للانسان. فمادام في الطبيعة رزق فالانسان يتعدد الى ان يتحول كل ما يمكن من رزق الطبيعة الى ناس

❖ الانسان والطبيعة ❖ — الانسان ابن الطبيعة اي هو جزء منها فهو مؤلف من مادتها وقوتها. تكون منها ويعود اليها. واذا كانت المادة والقوة لا تقبلان الفناء بل تنحوي لان من صورة الى صورة فاذا جاء الانسان الى الطبيعة فلا يكون قد اتي اليها بشيء ليس فيها. واذا ذهب منها فلا يكون قد انقصها شيئاً مما فيها

الانسان يعيش على الحيوانات والنبات والحيوان يعيش على النبات وبعضه على بعض

والنبات يعيش على الكربون والهيدروجين والاكسجين والنتروجين وبعض الاملاح المعدنية فالانسان مركب من هذه العناصر . فاذا تحول الجانب الاعظم من هذه العناصر (او الجانب الذي يمكن تحوُّله) الى ناس بلغ عدد الناس الحد النهائي واستحالَت الزيادة طبعاً فاذا لا ينتهي عدد السكان حينما يستنم الناس زرع الارض واستغلالها كلها ما دام في الطبيعة قوة تحت سيطرة الانسان ومادة كربوهيدراتية يمكنه تحويلها بفعل تلك القوة الى اجسام انسانية

وقد اخترع الانسان القطار البخاري والاولوموبيل فاستغنى بهما عن بعض دواب النقل وسيستغني عنها جملة . وهذه الحيوانات تعيش من غلة الارض مع الانسان فاذا تلاشت (او قل توالدها) بقيت الحبوب والبقول التي تأكلها طعاماً له . فهذه وسيلة طبيعية لزيادة عدد السكان

وقد استخرج الانسان الفحم الحجري من الارض واحرقه لتوليد قوة يستخدمها في اعماله . ولما احترق تحول الى الحامض الكربونيك فكان غذاء للنبات والنبات غذاء للانسان والحيوان والحيوان يغذي الانسان . وهذه وسيلة اخرى لزيادة عدد السكان والوحوش الضارية كانت تأكل الحيوانات آكلة النبات وكانت الطبيعة ملاءى من حيوانات يسطو بعضها على بعض وينازع بعضها الرزق فلما جاء الانسان جعل ينازعها كلها ارزاقها حتى اتمحت الحيوانات الضارية من البلاد العامرة . وبالطبع تحولت مواد الطبيعة عن طريق البقول والحبوب والخرفان والفراخ الى ناس

واذا تمددنا في استقصاء هذا التحول وجدنا ان المعمور يتحول بفعل الانسان الى ناس وغذاء للناس . اي لا يبقى اخيراً الا الانسان والطبيعة تحت سلطة الانسان ووجدنا ايضاً ان غلة الارض كما تبرزها الطبيعة مسنقة عن عمل الانسان ليست المصدر الوحيد للارزاق بل هناك مصادر اخرى نجعلها في ما يأتي : —

اولاً انقراض جانب كبير من الاحياء التي كان الانسان ينازعها الرزق وهي : ١ — الحيوانات التي لا فائدة منها للانسان وكانت قبل الانسان تملأ المعمور ولا تزال في مجاهل افريقيا تربو على ناسها : ٢ — النباتات التي لا يغذي منها الانسان ولا تقيده لماواه او لكسائه او لا لزوم لها لوقيده فقد اقتلعها وزرع بدلها نباتات تقيده

ثانياً استخراج الانسان مواد من الارض كالفحم الحجري والبتروول والفصقات والنترات (سماد للتربة) تحول الى غذاء

ثالثاً استخراج مواد اخرى معدنية وغير معدنية كالحديد والنحاس والقار والزفت — كل هذه يستخدمها الانسان لراحته . وراحته توفر مادته التي لولا الراحة والهناء لكنت تذهب عاجلاً في التعب والعمل الشاق وتوفر قوته التي لولا المأوى والكساء لتفدت عاجلاً بالبرد

واذا كان الانسان الى الآن لم يستفد الفائدة التامة من هذه المصادر الطبيعية فالذنب ذنبه لانه لم يستقر على النظام الاجتماعي القويم الذي يقدره على الاستفادة من هذه المنافع رابعاً استيلاء الانسان على قوات الطبيعة كالبحار والكهرباء وانحدار المياه وحركة الرياح الى غير ذلك من القوات التي اغنته عن الحيوانات المستعملة للنقل والجر التي كانت تنازعه الرزق

❖ الخلاصة ❖ — ترى من كل ما تقدم ان دائرة الارزاق واسعة جداً ومرنة جداً تحتمل الاتساع كثيراً . والانسان لم يملأها حتى الآن ومتى ملأها يستطيع ان يوسعها كثيراً . واذا كان اتساعها يشدد ضغطها عليه فهو قادر ان يقاوم هذا الضغط بقوة الطبيعة نفسها التي يستخدمها لاغراض كثيرة . فاذا كانت اوربا قد ازدحمت بالسكان ولم تعد تحتمل مزيداً فاميركا لم تزل واسعة وتحتمل عشرة اضعاف سكانها . واسيا كذلك وافريقيا لم تزل خالية تقريباً فالناس لا يزالون قليلين على دنياهم وهنا لا بد ان تلوح للخاطر هذه الاسئلة : —

١ — لقد مرّ على نشوء الانسان الوف من القرون فلو كانت قاعدة ملثوس صحيحة لوجب ان تمتلئ الارض سكاناً منذ الوف من القرون . فلماذا لم يزل جانب كبير من البسيطة خلواً من السكان او يحتمل اضعاف سكانه

٢ — اذا كانت الارض لم تزل رحيبة لاهلها فما الذي يضطر الناس الى الازدحام ضمن دوائرهم الضيقة واحتمال ضغطها . ولماذا لا يشقونها الى دوائر اوسع منها وارحب

٣ — اذا كانت دائرة الارزاق واسعة فما السر في ان السواد الاعظم من الناس يعانون الشقاء والفقر

٤ — اذا كانت دائرة الارزاق اوسع جداً من ان يملأها الناس فما الذي اوقف عدد السكان عند الحد الحالي

هذه اسئلة جديرة بالنظر وسنعود الى البحث فيها في فرصة اخرى

نقولا الحداد

احمد فتحي باشا زغلول

لم يحلّ الحول على حفلة التكريم التي اقيمت لهذا النابغة الذي خدم وطنه بما الفه وشرحه وترجمه من نفائس الكتب حتى قبض الى رحمة ربه واقامت حفلة اخرى لتأبينه وقد اقترحنا يوم وفاته على صديق من اعرف الناس به وهو حضرة سكرتيره الفاضل صالح بك جودت ان يتحف المقتطف بترجمة وافية له فاتخذنا الآن بالترجمة التالية قال

ترجمة الفقيد

من الصور التي يحفظها التاريخ جيلاً بعد جيل لما لها من المكانة في عصرها ولما كان لاربابها من الاثر في احوال البلاد صورة المرحوم احمد فتحي زغلول باشا كان احمد فتحي باشا صورة ممتازة من وجهة الاخلاق ومن وجهة الكفاءة العلمية كان قوي الارادة ثابت العزيمة مع لين في الجانب ولطف في العريكة . عرف ذلك منه كل من عاشره او عاماه . وهي صفات مع تناقضها الظاهر تدل على ان نفس صاحباها من تلك النفوس الالية الكريمة التواقة الى المعالي مع الرضا بالحاضر والمتغلبة على الدهر مع الرضوخ للمقادير . من تلك النفوس الشديدة في طلب الحق الى حد القسوة والمتأثرة بالآلام الناس الى حد التفاني في الرحمة

وكان ذا ذكاء يغنيه في كثير من الامور عن تعرف الشيء او العلم باصوله ويكاد يحترق حجب الضمائر فيعلم ما بنفس محدثه

روى مسيو بلان ناظر مدرسة الفنون الجميلة قال « زار فتحي باشا زغلول ذات يوم المدرسة التي ادير شؤونها فمر في قاعات الرسم والنقش والحفر فكان يعجب بما يستحق الإعجاب وينتقد من دقائق الاعمال ما لا يدرك اسراره الا اولو العلم الراسخون فجمعت من مقدرة هذا الرجل لما علمت انه لم يدرس شيئاً من الفنون الجميلة ولم يلم بشيء من مبادئها »

تلك هي نفس فتحي باشا التي دقت فاحاطت بجزئيات الجمال وكلياته ورق شعورها فادركت مواضع النقص في كل ما تسمع او ترى

وكان سريع البداهة حاضر الجواب يغنيه التليج عن التصريح . وكان بالرغم من تلك البداهة اصيل الرأي مخنمراً ذلك لان نفسه كانت لا ترى الا الجانب الاليق من الامور وتحيط بسرعة البرق بما قد يساور الامر من الملاحظات فكان نقاداً حريصاً صائب الرأي

معتدلاً فيه لا يحكم عن هوى في نفسه لان نفسه كانت تجرد من شخصيتها كما عرض عليها امر منطقي للعقل شأن فيه

وكان رحمه الله متواضعاً يطلب المزيد من العلم ولا يدعي قط علم ما لم يعلم وبأخذ على نفسه سرعة بداهته فيسميها تواضعاً منه اسراعاً وأكثر ما يظهر ذلك في كتابته اذ كان فكره يسبق فيها أحياناً قلمه ولا ينبو كاتب تلك سمجته عن بعض زلات القلم المادية

وكان من ميزته عليه رضوان الله ان الفكرة اذا تكونت في رأسه انقادت اليه الالفاظ واستسلمت له التراكيب فلا تلبث ان تصدر الفكرة في ثوب قشيب من لفظ جلي واضح وتركيب سلس منسجم وهذا سر ابداعه في ما كتب او ترجم والتأليف والتعريب في ذلك سيان وطالما بلغ في تعريبه منزلة من حسن التعبير لم يبلغها مؤلف الاصل وأكثر ما يظهر ذلك في الكتيب الذي عربهُ قبيل وفاته (جوامع الكلم)

وقبل ان اختتم الكلام في صفات المرحوم فتحي باشا يحتم عليّ الحق الذي كان هو خادمه الامين ان اقول كلمة للتاريخ انا عليها شهيد

لقد كان فتحي باشا محباً لبلاده مخلصاً لامته متفانياً في خدمة اميره يعلم ذلك كل من عاشره واخلى به مجادته في مجالسه الخاصة او اطلع على بعض مذكراته الخصوصية ان في حياة الكثيرين ممن يولون الاحكام في مثل الظروف السياسية التي تحف بدولة او حكومة مثل مصر وحكومتها اسراراً تغيب عن سواد الامة وقد يؤولها بعض من لا تبعه عليهم ولا مسؤولية على ما تستهيه انفسهم او تصل اليه مداركهم . ويكون الذي اساءوا به ظناً قد افرج ما في جعبة قدرته في سبيل الدفاع عن مصلحة امته



ولد فتح الله صبري (اسم المترجم الاصيل) في ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٣ بايوان من بلاد الارز غرباً في شمال مديرية الغربية من ابوين كريمين ينتسب ابوه لعائلة زغلول ووالدته لعائلة بركات الشهيرتين في تلك الجهات

وتلقى فتح الله صبري علومه الاولى بمصر ثم لما ظهرت نجابته لناظر المعارف سماه (احمد) باسمه واخثار له من الالقاب فتحي واوفده الى الديار الاوربية ليتم بها علومه فكان لا يلبيه الدرس عن الاهتمام بالآداب وموافاة اخيه سعد بما يكتب او يعرب

واستمر في الاشتغال بالعلوم والآداب بعد دخوله خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٨٧ فاخرج للناس ترجمة كتاب بنتام في (اصول الشرائع) سنة ١٨٩٢ ووضع رسالة في التزوير

في الاوراق سنة ١٨٩٥ وعرب كتاب خواطر وسوانح في الاسلام للكونت هنري ده كستري سنة ١٨٩٧ وفي سنة ١٨٩٩ ظهر تعريبه كتاب ادمون ديمولان (سر تقدم الانكليز السكسونيين) ومنذ ظهر هذا الكتاب عرف احمد فتحي زغلول بصفته كاتباً اجتماعياً ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الكتاب كان من عوامل تطور الامة في احوالها الاجتماعية في هذا العصر. وفي سنة ١٩٠٠ ظهر كتاب الحمامة جمعه ووضعهُ المرحوم فتحي باشا فكار ابدع صفحة كتبت عن تاريخ القضاء والحمامة بمصر في العهد الاخير. ومنذ سنة ١٩٠٨ علق بدراسة كتب جويستان لبون وتشيع بافكاره وتشيع لمذاهبه الفلسفية فاخذ ينقل ما كتب هذا الحكيم الى اللغة العربية وبدأ بكتاب روح الاجتماع (سنة ١٩٠٩) ثم تلاه كتاب سر تطور الام سنة ١٩١٣

وفي السنة التي ظهر فيها هذا السفر الاخير وضع فتحي باشا لامته (شرح القانون المدني) وهو شرح موجز لاحكام هذا القانون ولكنه غني بالعبارات العربية الفصحى والمقابلات القانونية المفيدة ومما لا شك فيه انه اثر من الآثار الخالدة في تمشية اللغة العربية على مطالب العصر الحاضر

وللمرحوم فتحي باشا غير ما ذكر ترجمة رسالة كتبها المرحوم مصطفى فاضل باشا سنة ١٨٦٦ الى السلطان عبد العزيز ينصحهُ فيها ويحذره وقد اصبحت تلك الرسالة لعلو لغتها بالعربية من كتب الادب التي نقتنى وتحفظ

وكان رحمه الله شغوفاً بالعلم والادب يوقف عليهما اوقات فراغه بل واوقات راحته ان لم نقرر الحقائق فنقول اوقات مرضه فطلما اخرج كتباً مفيدة للناس مغنئاً لتحريرها ايام العطلة من الاعمال الرسمية او ايام يجسه المرض بين جدران غرفته

ولا تنسى الامة المصرية وحكومتها ما لفتحي باشا من الايدي البيضاء المذكورة بالثناء في سبيل اصلاح معهدين من المعاهد الكبرى التي يقوم عليها بناء الاسلام لانها موئل نخر الملة وهما المحاكم الشرعية والجامع الازهر

لقد ابلى فتحي باشا في سبيل اصلاح هذين المعهدين بلاءً حسناً فكم بحث ونقب وجمع ورتب وحادث واستشار ووقف مواقف مشهودة انتصاراً للحق وتأيداً للاصلاح حتى صار لا يذكر اسمه الا مقروناً بماله من الفضل في هذا السبيل



وخدم فتحي باشا القضاء المصري خدمة تذكر. فتشكر عَيْن مساعداً بقلم قضايا الداخلية

سنة ١٨٨٧ رئيساً لنيابة اسيوط سنة ١٨٨٩ رئيساً للنيابات بالوجه البحري فمندوباً في لجنة المراقبة القضائية سنة ١٨٩٣. وفي تلك السنة نقل رئيساً لمحكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٧ وكانت في جميع ادوار حياته القضائية مثال الجد والاسقامة والذكاء وحسن الادارة وله من بديع الاحكام ما يصلح ان يكون نبراساً للقضاء

وطال عليه العهد في رئاسة محكمة مصر وهو صابر يرى من كان خلفه من الاقران يسبقه الى الوظائف الكبرى ولا يبدي شكوى حتى علم فضله وذاع نبله فولته الحكومة مركز وكيل نظارة الحقانية سنة ١٩٠٧ ولبث فيه الى ان انتقل الى رحمة الله في ٢٧ مارس سنة ١٩١٤

وقد عرف رجال العلم والادب فضل المترجم فاقاموا له في ٢٧ يونيو سنة ١٩١٣ حفلة تكريم عظيمة بدار الجامعة المصرية حضرها العلماء والادباء ورجال القضاة الاهلي والشرعي وقدموا له فيها مجموعة اعماله مجلدة انفس جلد كما احنفوا بتكريم ذكره في حفلة اخرى اقاموها لتأبينه بدار الاوبرا الخديوية في ٨ مايو سنة ١٩١٤ بمناسبة اربعين يوماً على وفاته واشترك في رثائه بها الوزراء والامراء كما اشترك في الحزن عليه كل مصري هذه هي حياة فتحي القصيرة في مداها الجزيلة باعماله ننشرها لتكون قدوة لمن اراد بعده ان يكون مثله فخر امته الخالد الذكر الطيب الاثر
صالح جودت

حفلة التأبين

كانت حفلة التكريم في الجامعة المصرية اما حفلة التأبين فاخذت لها الاوبرا الخديوية لانها ارحب جدّاً ولا يصح ان يحرم من الاشتراك في هذه الحفلة مئات من مريدي الفقيد فحضرها الامراء من البيت الخديوي الكريم ونظار الحكومة المصرية الحاليون والسابقون ورئيس الجمعية التشريعية واعضاؤها ووكلاء النظارات ومستشارو محكمة الاستئناف ورجال القضاء والنيابة وكبار العلماء وسائر رجال العلم والفضل من سكان العاصمة والاقليم ورأس الحفلة عطوفة حسين باشا رشدي رئيس النظار فافتتحها بكلام وجيز قال فيه

« افتتح هذه الحفلة وفؤادي ملؤه الاسف لارتحال ذلك الرجل الجليل احمد فتحي زغول باشا الذي تعد وفاته خسارة عظيمة على هذا البلد
« فان كنتم قد اجتمعتم اليوم مدفوعين بما يمليه عليكم الوجدان لتمجيد ذكره وتعداد مناقبه

ومآثره فانما انتم تدلون بعملكم هذا على ما كان للفقيد من المكانة الرفيعة في نفوسكم وعلى انكم تعرفون اقدار الرجال

« اشتغلت انا والفقيد في نظارة الحقانية زماناً طويلاً كان فيه ساعدي اليمين . وكان لي نعم المعين . وبالييتني كنت افتتح اليوم هذه الحفلة لا لتأيينه بل لتكريمه حياً ومستمراً على تأدية خدماته الجليلة لوطنه فانه والحق يقال كان من اكبر مظاهر الرقي العقلي في وادي النيل »

وتلاه سعادة عبد الخالق باشا ثروت ناظر الحقانية بالتأيين التالي

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا محالة زائل

باطل هذه الدنيا بما فيها . واكبر باطل فيها الحياة كالبرق خلاب بشدة السنى فاذا الظلام في عقبه او ادنى . وقبلنا يفكر الاحياء في هذه الحقائق الواجبة او يتدبرونها الا اذا مضى رجل منهم كبير بعمله كبير بآثاره

لمثل ذلك اجتمع هذا الجمع . اجتمع ليدكر رجلاً كبيراً قضى نحبه لاحف انفه ولكن في جهاد عظيم وقتال كبير . وليس لعمرى دمه الا ذلك المداد الغزير الذي اجراه سيف القلم على صفحات المصنفات التي افاء الله بها عليه من العرب والمنشأ . اريد المرحوم احمد فنجي زغول . ليس ادل على ان هذا الرجل نابغة من اعتراف فضلاء الامة له بالفضل ولا تزال اصواتهم ترن في آذاننا لقرب عهدنا باجتماعهم تكريماً له واجلالاً لاعماله

احنفلوا بالامس بفضلهم واجتمعنا اليوم لتأيينه . لا غرابة فالعواصف لا تصيب الا الاشجار الباسقة والصواعق لا تنقض الا على ما تسامى فوق الناس الى السماء

والموت نقاد على كفه جواهر يخنار منها الحسان

توفي المرحوم فنجي باشا ولو ان للهمة شفاعته او لو ان العزيمة تقبل عدلاً لكاف اول الخالدين ولكنه هذا امر الله ولا راد لما قضى

لو اردت ان اوفي الرجل حقه من الوصف لما وسعني وقت ولما استغنيت بقلي ولساني وحسبه رحمته الله السنة الخلق واقلام الحق فقد وضعوه الموضوع الذي هو به جدير

لقد كان له في كل ميدان فرس رهان وكان كما يقولون رجلاً جامعاً . رجلاً عمومياً . نبغ في المعقول والمنقول معاً . فمن الادب الجم تزينه البلاغة ويزينه المنطق الصحيح الى العلم الغزير ثبته الحنكة وتوأيده قوة العارضة الى صفات نادرة في تصريف الامور

كان كاتباً يرقص الارواح بكتابته طرباً وخطيباً لو قام بين وحوش علم الضاريات

الحنان . كانت له باع طولى وذوق سليم في كل شيء يجمع الى هذا كله شفقا غريبا بحسن التنسيق والتنظيم

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ليس قصدي ان اشرح حياة الرجل كلها فهذا ما ليس لي فيه مطعم وانما اردت ان
اذكر ما يحتمله المقام من ذلك . اردت ان يعرض قومه جنوده التي جاهد بها وعدده التي
اعتد بها كما تعرض الجيوش في لحظة ليتعرفوا لم لان لقوته صلب العضلات واستقامت
لغزته قناة المشكلات

ثم اقول كلمة مجملة في حياته القضائية

اول ما تولى فتحي باشا من الوظائف وظيفه في قلم قضايا الحكومة اقام فيها مدة اظهر فيها
على قصرها كفاءة وجهت اليه الانظار . لذلك وقع عليه الاختيار لرئاسة النيابة باسيوط في
بدء انشاء المحاكم الاهلية في الوجه القبلي والعهد اذ ذاك عهد تنازع بين القضاء والسلطات
ال اخرى . لذلك كان مركزه محفوقا بالمصاعب ولكن فتحي باشا عرف بمهارته كيف يمهّد
العقبات ويرفع شأن القضاء حتى كان له على يده المقام الذي ينبغي له

بعد ذلك عين رئيساً لنيابة الاسكندرية فكان عضواً بحكم القانون في المجلس البلدي
فكان رحمه الله رفيع المقام عزيز الجانب في هذه البيئة التي هي جماع الكفاءات الاوربية
والوطنية فشرف مصر والمصريين في هذا الوسط كما شرفهم في وظيفته الاصلية . نعم شرفهم
ورفع شأنهم يوم كان الناس يتقاطرون افواجا الى المحكمة اذا ما انبرى للرافعة . شرفهم يوم
اشتد النزاح لسماع مرافعاته حتى اضطروا الى اتخاذ وسائل خاصة للمحافظة على النظام .
انتدب بعد ذلك مفتشاً في لجنة المراقبة القضائية ثم عين بعد قليل رئيساً لمحكمة الزقازيق ثم
رئيساً لمحكمة مصر الاهلية وهو في كل هذه الوظائف مثال الكفاءة والبراعة والحدق

لم اكن الى ذلك العهد اعرف منه الا ما يعرفه الكافة بالسماع فما اتبع لي قط من قبل
ان اجتمع به فاقدرة . فلما عين في مصر وكنت اذ ذاك مفتشاً في لجنة المراقبة تعارفنا بحكم
وظائفنا . هناك عرفت انه ما راء كمن سمع وانكشفت لي حقيقة ذلك الرجل الفرد الذي هو
الآن بشهرته واعماله وآثاره في غنى عن وصف الواصفين . تولى رئاسة محكمة مصر فكان
فيها آية في القضاء . آية في حسن الادارة حتى كان تداخل النظارة في امورها النظامية
يكاد يكون معدوماً جملة . بقي في تلك الوظيفة الى ان عين وكيلاً لنظارة الحقانية وكانت هذه
آخر عهد له بالوظائف

ان حياة فتحي باشا وهو وكيل الحقانية حافلة بالاعمال الجليلة . ولست ابالغ اذا قلت ان جهاده في عام من اعوامها يقصر دونه جهاد رجال في اعوام . لم يقصر همته على اعمالها الكثيرة العظيمة بل كنت تجده عاملاً في كل شأن من الشؤون العامة الهامة له في نظارة الحقانية فضل المشاركة والمعاونة في وضع كل القوانين التي وضعت في عهده . وهي كثيرة وفي الدرجة الاولى من الاهمية . واليه وحده يرجع الفضل كله في وضع قوانين الحاكم الشرعية التي يدعم عليها نظامها الحالي ولولا همته التي لا يعترها الكلال وعزيمته التي لا يتطرق اليها الملل لما كانت الآن تلك المحاكم الا كما كانت عليه قبل نظامها الحالي . كذلك كانت له اليد البيضاء والفضل الاول في النظام الحالي للمعاهد الدينية فان الجنب العالي لما توجهت انظاره الكريمة الى اصلاح تلك المعاهد عهد حفظه الله في وضع نظام جديد لها الى لجنة شكلت تحت رئاسة الفقيه ومن زميلي صديقي باشا ناظر الزراعة الآن ومني . واني لا ودي ديناً علي وعلى زميلي باعتراضي الان على هذا الملا بان فتحي باشا رحمه الله هو وحده صاحب الفضل في كل ما وضع من النظمات الجارية عليها الآن هذه المعاهد . لم تنته تلك الاعمال الكثيرة والمشاكل الجمة الا وقد اضنت جسمه واضعفت قوته عما عود عليه امته من خدمتها بالتأليف والتعريب — وكان آخر عهدها بنفثات هذا القلم القادر البليغ هذا المصنف الجليل الذي وضعه في شرح القانون المدني . حياة كلها جهاد وعمل لم يوت فيها عقله وجسمه قسطهما من الراحة مدفوعاً الى ذلك بعوامل فطرته مغالباً نوااميس الطبيعة . دفعته نفسه الكبيرة الى مغالبتها وسلطانها شديد لا يغالب وقوي لا يعاند . فكان الدهر اشفق عليه من نفسه فقصده ليريح جسمه الضئيل من مطامح نفسه الكبيرة

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ جسم فيها والعيش مثل السهاد

فعليه الرحمة والرضوان والى مصر الحزينة وبنيتها العزاء

ثم تعاقب الخطباء وهم حضرات محمود بك ابو النصر فأبن الفقيه وذكر علمه وعمله ومزاياه الفاضلة التي اتخذها عدته في علمه وقواها بصدق عزيمته وقال انه كان رحمه الله كاتباً مجيداً يكتب العبارات المنسجمة ويأتي بالسهل الممتنع وخطيباً بليغاً وقاضياً عادلاً في كرسي القضاء يجمع في احكامه بين العدالة والقانون . وزد على ذلك انه كان ايضاً من نوابغ رجال الادارة يسعى الى انجاح امته من طريق العلم والعمل وقد وقف حياته على مقاومة آفتين آفة جهل قيمة الوقت وآفة عبودية الشهوة وتلاه حسن بك عبد الرازق فرثاه اجل رثاء بلسان الجمعية الخيرية الاسلامية وقال

انه كان له اليد الطولى في تكوين هذه الجمعية وكان عضواً فيها منذ نشأتها الى ان فاضت روحه الى خالقها وكان مخلصاً في خدمتها فخدم التلامذة الذين تلقوا العلوم في مدارسها والفقراء الذين عاشوا بصدقاتها

وابنه الاستاذ احمد بك لطفي السيد نائباً عن الصحافة ورجال الادب فذكر تاريخ الفقيه من حين نشأته وخلاصة المبادئ الفلسفية والآراء النمية والقواعد الاجتماعية التي جرى عليها في تأليف كتبه وبثها فيها لافادة ابناء وطنه

ثم تبارى الشعراء في الرثاء فاثبتوا للسامعين ان الشعر للعربية والعربية للشعر واوقعه في النفوس الرثاء . فتلا حضرة حسن بك نبيه من قضاة المحاكم الاهلية مرثاة كلها غرر ودرر ونهض بعده حضرة الشيخ عمر المتقباوي فتلا قصيدة عامرة من نظم الشاعر المشهور السيد عبد المحسن الكاظمي . ثم حضرة الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي فانشد مرثاة بليغة . واخيراً نهض شاعر مصر والشام خليل افندي مطران وختم التأبين بمرثاة عامرة الايات مثيرة للحسرات

وشخصت الابصار حينئذ الى شقيق الفقيه العلامة الكبير صاحب السعادة سعد باشا زغلول فتقدم بقدم مرتجفة وحاول الكلام وهو الخطيب المصقع فغثقت العبرات واخيراً لفظ الكلمات التالية « اشكركم على مجاملتكم لنا في هذا المصاب الاليم واسأل الله ان لا يريكم مكروهاً » . فكانت دموعه اول دليل على هذا الشكر وعلى شعوره بمشاركة الجميع له في هذا المصاب

مرثاة حسن بك نبيه المصري

نقمت على الدنيا وقد ضاق مذهبي	وعفت حياة صفوها برق خلب
تساق البرايا كالاقاطيع للردى	يحثهم ان ابطأوا صبح مجلب
وحوض المنايا مورد قد تزامت	عليه سكارى منكباً فوق منكب
تخامرنا الايام وهي حياتنا	وتصرعنا لهواً ونحن بملعب
قضى وكذا نقضي العباد جميعها	وما المرء عن مرمى الردى بمحجب
وما الصخب والاهلون والمال والقوى	بقادرة يوماً على رد مذهب
فماذا دهي مصرّاً ونجم سماءها	تساقط منها كوكب بعد كوكب
كأن زمان السوء راصد نجمها	يعد نبال الكارثات بمرقب

اذا نال نجم في الكمال تمامه
 احاذر ان تهوى هداة بلادنا
 الا تخطى البلى وتدى رؤوسنا
 افي كل يوم نبلى برزية
 افي كل يوم وقفة تذهل النهى
 افي كل يوم حسرة توهن القوى
 ودمع ودمع من جفون قريضة
 فدونك دمعي في قريضي نظمته
 اعاهد دهري اني لن الومه
 فمن يتخذ ظلم الخلائق عادة
 اصابك مشلول اليمين بطعنة
 فياليتها صابت من الناس من تشا
 وكان كخد السيف ليس لعة
 يكاد يرى سر النفوس وما خفي
 ارى اللب مشكاة من العلم زيتها
 عفيف طموح للعالي بجده
 ولم يركب الذل ابتغاء حطامها
 وما كان ممن يسجدون لمشرق
 اذا انت لم تبلغ مرامك في العلا
 فكم زهرة زهراء ضاع عبورها
 ولو اسعد المقدار كانت فريدة
 وكم درة في قاع بحر دفينه
 ولو انصف المقدور كانت يتيمة
 اذا انت لم تترك بنات يضورها
 تركت بنات الفكر بين ربوعنا
 اذا كنت فتحي بالامامين ثاويًا
 وقد كنت روح الاجتماع خطيبة

رماه على عمد بسهم مذرب
 فنغرق في موج العنا المتركب
 لنخرج يوماً من عناء وغيب
 تدك لها دكاً قواعد اخشب
 على فاضل ذخر لمصر محجب
 يراق لها دمع الكرام بمندب
 وجرح وجرح في فؤاد معذب
 ولولاك لم انشد ولم يتصب
 على غيرها يوماً بلفظ مؤنب
 اذا لمت في الامر يزدد ويغضب
 بجوهرة لم تعط رأساً وتوهب
 فداء ولم تعثر به ام جندب
 ومن يعشق العليا يعان ويتعب
 يبرق ذكاء ثاقب متلهب
 كفى الفضل زيتاً من نقي مهذب
 كريم السجيا لا يذل لمطلب
 ابي بغير الفضل لم يتقرب
 ولا يتولى عن كرامة مغرب
 يحق ولم تجلس بارفع منصب
 فبشت وضاعت في مجاهل سبب
 باكليل حسنا او بكف مخضب
 نقاذفها في الصخر امواج عوطف
 يجيد عروس او بتاج محجب
 وينهشها فظ بناب ومخلب
 معززة من ناشئين وشيب
 فذكرك لم يدفن ولم يتغيب
 متى تقرر الاسماع للرب تخلب

وعلمتنا سر التقدم للعلا مقيماً لنا نهجاً بامثل مضرب
كفأك جهاداً في حياة كريمة فم في نعيم ناعم البال طيب
وثق بجزاء المصلحين واجرم وانك عند الله خير مقرب
وصبراً جميلاً للقضاء وحكمه فليس لحكم الله امر معقب

مرثاة خليل افندي مطران

ايها المغتدي عليك السلام هكذا يُبكرُ الرجالُ العظامُ
غاض من روعه لمصرعك النيلُ وغضت من عجبها الاهرامُ
ويج مصرُ عليك ماذا دهاها في فتاها ومن فتاها عصامُ
طالت الفترة العبوسُ عليها قبل أن جاء عهدك البسامُ
عجب أن تكون آيتها الكبرى والأ تصونك الايامُ
اخلعي يا سماء ما شئت من نجم سيقص من سنك الظلامُ
حظ مصر قضي بان تخذل الأرماسُ فيها وتهوي الاعلامُ
ذهب النابغون لم يُغف منهم عالمٌ او مجاهدٌ او إمامُ
وكأنني بخطب أحمد لم يسبق مدى للأسى . أذاك الخنمامُ

من يُعزي كنانة عن سهام فقدتها وفيه حشاها السهامُ
ما لأمة البنين سلوى وان كانوا كثيراً اذا تولى الكرامُ
جل رزء البلاد في عبقرية حل منها مكانة لا ترامُ
عاش يرمي الى مرام وحيد وصلاح البلاد ذاك المرامُ
كان مصصامها اذا التمس الرأي وأعبي من دونه الصمصامُ
كان مقدمها اذا أعزل الامر فلم يضطلع به مقدمُ
كان ما شاءت الفضائل في حال فحال وما اقتضاه المقامُ
فهو العامل المسهد في التحصيل والقوم هادئون نيامُ
وهو الكاتب الذي ينثر الدرر له روعة وفيه انسجامُ
وهو العالم الذي يسلس الصعب فلا شبهة ولا إيهامُ
وهو الفيصل الذي تؤخذ الحكمة عنه وتؤثر الاحكامُ
وهو المقول الذي يطرب السمع ويبدو في لحظه الإلهامُ

أَحَدُ الْفَرْقَدِينَ مِنْ آلِ زَغَلُو لَ وَحَسْبُ الْفَخَارِ مَجْدُ نَوَامُ

أَيُّ أَوْصَافِهِ أُعْذَدُ وَالشَّيْءُ كَثِيرٌ يَقْلُ فِيهِ الْكَلَامُ
بَيْنَ إِكْرَامِهِ وَأَمَالِنَا فِيهِ وَبَيْنَ التَّأْيِينِ لَمْ يَخْلُ عَامُ
كُلِّ تِلْكَ الْمَحَامِدِ الْغُرِّ بَانَتْ وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ الْمَسَاعِي الْجَسَامُ
وَاسْتَعَضْنَا مِنَ الْعَيُونِ بَآثًا رِيَّ فَلَلَهُ مَا جَنَاهُ الْحَمَامُ

بَابُ تَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس
والشراب والمسكن، والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الانيسون النجمي *F. Badiane, L. Anisum satellatum* هو ثمرة شجرة كبيرة في
الصين كثير الاستعمال في الطب مقويًا للمعدة ومضادًا إلى التراكيب الدوائية لتحسين طعمها
البابونج *A Camomil, F. Camomille, L. Anthemis* عشبة من الفصيلة المركبة
برية في سورية ومزروعة في أوربا ذات رائحة عطرية قوية ومقبولة وطعم حاد حريف
قليلاً كثيرة الاستعمال والنفع فتعطى معرقاً في الحميات وتفيد في المغص والزلات الصدرية
والآلام المسببة من البرد وغير ذلك
البنجور • انظر لبنان

البرتقال *A. Orange, F. Orange, L. Aurantium* ثمرة شجرة من الفصيلة النارجية
لذيذ الطعم جزيل الفائدة فما يقع منه عن أمه صغيراً بعد الإزهار يخضر منه صبغة عطرية
مقوية للمعدة وحبوب أو حمضات لتشغيل الكبد • ويؤخذ من قشره زيت طيار يفيد في
تسكين الآلام العصبية ولهذا إذا وضع القشر على الصدغين وكان السطح الأصفر إلى الجلد
سكن ألم الرأس المسبب عن النقر الجيا أو غيرها من أسباب الألم العارضة
أما الزهر فيستخرج منه بالاستقطار الماء المشهور بذكاء رائحته ونفعه في تقوية المعدة

وتخفيف المغص ومضادة التشنج وبشرايه الذي تعطر به الاشربة الاهلية وتصلح به
التراكيب الدوائية

واما ورق الشجر فمقوي للعدة ومضاد للتشنج ويستعمل نقيعاً بنسبة ٤ اجزاء منه الى ٥٠٠
جزء من الماء

البرسيم . انظر نفلة الماء

البربريس Berberis وتعرف فصيلة باسمه ثمره يصلح للاكل اما اوراقه
وجذوره فسامية

بزر الكتان . انظر كتان

Les semences chaudes et
carminatives

البزور الحارة او الطاردة للريح عند القدماء

هي الانيسون والشمر والكرويا والكزبرة

Les semences adoucissantes او الملطفة عند القدماء

هي بزر البطيخ الاحمر وبزر البطيخ الاصفر وبزر الخيار وبزر القرع او الكومى

البصل الاعنيادي A. Onion, F. Oignon, L. Allium من الفصيلة الزنبقية يحتوي

على زيت طيار حار هو سبب رائحته الخاصة وفعله المهيج الذي يدمع العيون ويحمر الجلد .
يستعمل مشوياً او مسلوفاً ضماً للخرايج والدمامل ولا سيما الداحس وكثيراً ما يلطف آلامها
وينسب اليه بعضهم فعلاً بتسهيل الحيض الا ان له فعلاً اكيراً بافراز البول فهو
يزيده زيادة كبيرة وقد اخذ الاطباء يكثره وصفه في المدة الاخيرة وجعلوه من
الادوية الغذائية في امراض الكليتين والكبد ولا محذور من استعماله الا عسر هضمه نيئاً
وخاصته افراز البول ثقل كثيراً بعد طبيخه ومن فوائده انه يساعد بعض اصحاب المزاج
العصبي على النوم

البطاطس A. Potato, F. Pomme de terre غذاء نافع سهل الهضم وهو من الفصيلة
الباذنجانية تفيد الحروق بمسحوقه نيئاً فيسكن الما وتفيد الخرايج بمسحوقه مسلوفاً لانضاجها
البطيخ A. Water Melon, F. Pastèque من الفصيلة اليقطينية وهو مبرد ومدر

للبول وبزره من البزور الاربعة الباردة عند القدماء يحضر من لبه شراب مبرد

البقدونس A. Parsley, F. Persil, L. Apium petroselinum من الفصيلة
الصيوانية ومن النباتات الكثيرة الاستعمال في الغذاء فيستعمل مقبلاً وقد يستعمل العصير
المركز من بزره لشفاء الحمى المتقطعة فنجح في سدس الحوادث فقط وهو يحدث سكرأ كسكر

الكينا ويستخرج منه زيت معروف في صف العقاقير الدوائية باسم الايول Apiole
والايولين Apioline شاع استعماله كثيراً لتسهيل الطمث ولهذا تستعمل العامة ضماداً من
البقدونس على الحالبين لتسهيل الطمث العسر وتسكين الالم المسبب عن تأخره وقد يفيد
لذلك عصيره او نقيع منه

البقلة وتعرف في مصر بالرجلة A. Purslain, F. Pourpier, L. Portulaca Aleracea
الفصيلة باسمها وهي من الاغذية اللطيفة وورقها مبرد وملطف ومدر للبول

البقم A. Compeachy wood, F. Campèche, L. Ligneum Cmapechianum
يطلق على الشجر وخشبه وهو من الفصيلة القرنية ويستعمل قابضاً لتوقيف الانزفة بنسبة ٣٢
جزء منه الى ٥٠٠ جزء ماء يؤخذ تدريجاً

البلح A. Date, F. Datte, L. Palmula dactylus ثمر شجرة من الفصيلة النخلية
مغذي يحنوي على كمية كبيرة من السكر وهو احد الاثمار الاربعة الصدرية
البالوط . انظر سندبان

البنجر A. Beet, F. Bette, L. Beta نبات من الفصيلة السرمقية جذره
مغذي يحنوي على كمية كبيرة من السكر وورقه يستعمل لتشغيل الحرارة

البنفسج A. Violet, F. Violette, L. Viola الفصيلة باسمه وهو احد الازهار
الاربعة الصدرية فيستعمل معرقاً ومليناً للصدر في الرشوحات والنزلات الصدرية . اما
جذره فمقيي ولكنه لا يستعمل لهذه الغاية . وشراب الزهر لذيد الطعم جميل المنظر واذا
اعني بتحضيره بنزع الاوراق الخضراء الملتصقة باسفل الزهر كان لونه ابيض واجمل
البن . انظر قهوة

اليلسان A. Elder, F. Sureau, L. Sambucus الفصيلة باسمه وهو من اشجار
الجنائن يستعمل منه الزهر والثمر والورق وقشر الجذع

فالزهر ذورائحة وطعم مقبولين كثير الفائدة والاستعمال فيؤخذ معرقاً بنسبة ٥ غرامات
منه الى لتر ماء ويفيد غسولاً او مككداً على الجفون في التهابات العين وماؤه المقطر قطرة
محلاة ويفيد من الخارج في تحليل الالتهاب من اي نوع كان ولا سيما في الحمرة ويستعمل فيها
المغلي المركز اي بنسبة ٣٠ — ١٠٠٠ وفي النقرس على هيئة حمام للرجلين تغطس فيه الرجل
المتألم مدة ٢٠ — ٣٠ دقيقة فيسكن ألمها

والثمر ذو عصار احمر حامض يعمل منه معجون يؤخذ معرقاً بنسبة ٤ الى ٨ غرامات
ومسهلاً بكمية اكبر

والقشر كره الرائحة يفيد فائدة كبيرة في الاستسقاء لانه مسهل طارد ويستعمل منه
القشرة المتوسطة

والورق يفيد في الحروق والبواسير وكيفية استعماله فيها ان يهرس الورق ويوضع
مكددا عليها ويفعل من الداخل كفعل القشرة المتوسطة ويقوم مقامها اذا طلب فعل
الاسهال الطارد

التبغ A. Tobacco, F. Tabac معرب Tabac المنخوة من Tabaco وهي بلدة من
اميركا اكتشف الاسبانويون فيها حشيشة الدخان . والنيكوتين وهو المادة الفعالة في التبغ
مأخوذ من nicot اسم سفير فرنسا في البورتغال سنة ١٥٦٠ الذي جلب التبغ الى اوربا
شاع التدخين بالتبغ فعم العالم ولم في تحضيره واستعماله اساليب كثيرة وينسبون اليه
خاصة تنبيه القوى العقلية على ان المحققين على خلاف ذلك لان الدخان من المخدرات التي
تحدث ونا في الاعصاب والمراكز الدماغية واذا فعل فيها فعلاً منبهاً فكما تفعل جرعة المسكر
في مدمن المسكرات (انظر المقتطف مجلد ٢٤ صفحة ١٥٥) اي ان الدخان الجديد يحجز
النيكوتين المتجمع في القلب الذي تحاول الطبيعة طرده فيحدث افرازه خفقاناً ودواراً فتعود
الوظيفة الى حالتها الطبيعية فتنسب اليه الفائدة بمنع الخلل

يحدث التدخين نوعاً من السكر الخفيف يظهر بسكون الافكار والشعور اللذيذ وهي
ظواهر خداعة تحول بال تكرار الى الوناء والحمول الذين يحولان دون العمل العقلي ويزولان
موقتاً بالتدخين فتنسب اليه الفائدة كما ذكر . وهو يفعل في صفاء الذهن واتساع الفكر
عكس ما تفعله القهوة والشاي اذا اخذا بمقادير معتدلة وموافقة لمزاج الشخص

ومن الثابت ان الدخان ينبه الغدد العالية فيساعد الهضم في بداءته الا ان هذه الفائدة
لا توازي فائدة القهوة والشاي

والدخان لا يفيد حقيقة الا اصحاب الاشغال اليدوية المتعبة لانه يقلل الشعور بالتعب
والضيق وتظهر فائدته بنوع خصوصي اذا كانت الاشغال في جو بارد او رطب او مياسي الخ
ومن خواصه انه يهيج ملتحة العين ويضر بطبقاتها ولا سيما بالقرنية وقد يحدث لبعض
المكثرين منه ان يروا ذبائناً طائراً امام اعينهم (سنابير)

ومن شوائبه رائحة النفس الكريهة وعبثاً يحاول بعضهم اخفاءها باستعمال الاقراص او

الحبوب المعطرة والاضطرار الى البصق وهو عادة سيئة ومقرفة . وهو فوق ذلك لا حاجة طبيعية اليه واللذة الوقتية به تتحول احياناً الى مصدر تعب وألم لانه اذا حصلت منه عوارض مرضية كالتهاب الحلق او الشعب واضطر المدخن الى الافلاع عنه شق عليه ذلك كثيراً
 اما استعماله الطبي فكان كثيراً في السابق وقد اتخذوا فعله المنبه والمهيج وسيلة للتداوي به في احوال كثيرة فاستعمل لتنبيه الاورام البليدة المشاقة غسولاً بنسبة ٨ غرامات منه الى لتر ماء او وضعية من ورقه واستعمل مسحوقه او مرهم منه لقتل قمل الرأس او العانة واستعمل حقنة بمقدار ٤ الى ٨ كرامات لمعالجة القبض الناتج عن شلل الامعاء او لمعالجة الفتق الخنثى واستعمل مرهماً لمعالجة سعفة الرأس الخ . واما الطب الحديث فقد اهمل استعماله لسببين اولهما الاستغناء عنه بعقاقير عديمة الضرر واكثر منه فائدة وثانيهما ظهور اعراض التسمم في الاحوال التي استعمل فيها ولا سيما اذا كان الجلد معرّى او كانت فيه جرح او نقاط
 الدكتور امين ابو خاطر

حديث عن اللبن الرائب

اللبن المختمر او الرائب معروف من عهد بعيد جداً يمتد الى ما قبل التاريخ وهو كثير الاستعمال في اسيا الوسطى وافريقية وروسيا والنمسا ويكاد يكون الغذاء الوحيد للعرب الرُّحْل . ويحضر في مصر من لبن الجاموس والبقر وفي سورية منهما ومن لبن الغنم والمعزى والعرب تفضل لبن النوق

يحضر بتخمير اللبن الحليب بخميرة من اللبن الرائب نفسه تسمى في سورية روبة . يغلى اللبن الحليب أولاً ثم يترك الى ان يبقى فاتراً فيضاف اليه كمية صغيرة من اللبن الرائب وتمزج به جيداً ثم يغطى الاناء ويحفظ في مكان دافئ فبعد ست ساعات يتخثر ويصير صالحاً للاكل وعلى هذه الطريقة يحضر ويستعمل في الجزائر ومصر وسورية والبلاد المجاورة وهو غذاء جيد وطعمه حلومقبول الى حموضة خفيفة

عرف الاطباء الوطنيون من عهد بعيد فائدة اللبن الرائب في تغذية المرضى واثبت متخرجو القصر العيني وبعدهم متخرجو كلية الامر يكن فائدته في الالتهابات المعوية وكانوا يصفونه في كل حالة ينفر فيها المريض من أخذ اللبن الحليب ويعسر فيه هضمه وكانوا يلقون معارضة شديدة من الاطباء الاجانب الا القليل منهم جاراهم باستعماله واختبر فائدته ومنافعه

ولما أخذ السور يون يهاجرون الى اميركا تقاوا اللبن الرائب اليها فانكره الاميركان
اولاً ثم ألفوه وتهافتوا عليه و اشار اطباؤهم باستعماله في الاحوال التي تستدعي استعمال
اللبن الحليب وشرع طبيب منهم بتحضيره على طريقة السور بين فكان يحمر اللبن الحليب
أولاً بالحامض اللكتيك ثم يأخذ روبة من الخثرة ويروّب بها حليباً ثانياً ثم ثالثاً
الى ان تزول الحموضة فيضع اللبن المحتمر في آنية مختومة ويبيعه باثمان غالية فاثري ثروة
كبيرة . ومع انه حصل بهذه العملية على لبن رائب فكان يعيد العمل للحصول عليه كل
مرة . وقد طنطننت جرائد اميركا بهذا الاكتشاف واستلفت الجمعية انظار أحد
السور بين فقصدهم اللبن وشاهد فيه عملاً وحركة كبيرة فقابل الطبيب وافهمه ان
تحمير اللبن لا يستدعي كل هذا الاهتمام واطلعه على كيفية تحضيره في سورية وعلى انه
غذاء عادي للسور بين وانذره بنشر مقالة في الجرائد يبين فيها تطفله فطلب منه
الطبيب ان لا يفعل

لبن تنوعات كثيرة تختلف طعاماً من حلاوة خفيفة الى حموضة قليلة الى حموضة شديدة
ومن قوام ثخين الى قوام سائل وتختلف فائدتها باختلاف اشكاله وتنوعاته وكمية الحامض
البنيك الذي فيه . ومن انواعه الكثيرة الاستعمال في الطب الاهلي في سورية وعند العرب
اللبن المحضر بعد أخذ القشدة من الحليب أو اللبن بعد استخراج الزبدة منه وكلاهما حامض
حسن الطعم يعطي غذاءً مبرداً في الحيات

وقد انتبهوا في اوربا الى فائده بعد ان مرت عليه السنون في الشرق وشرعوا
بستعملونه دواءً ويشيرون به غذاءً ويقول اساتذتهم الآن عن اليفورت انه غذاء لطيف
حسن الطعم وسهل الهضم تحتمله المعدة بسهولة ويضاد الفساد ويدبر البول ويلين الامعاء
تلييناً خفيفاً وما اليفورت الا اللبن التركي المحضر على طريقة اللبن السوري او المصري
بنوع قليل

ويقول الاوربيون بنوع خصوصي على الكفير وهو كذلك لبن شرقي يحضر في
القوقاس بتحضير حليب البقر بخميرة خصوصية تباع في الصيدليات في اوربا ومصر كدواء
جامدة مرنة جلاتينية بيضاء مصفرة مستديرة او مخروطية بحجم الحصة . يضعون هذه
الكتل في قربة من جلد ويسكبون فوقها اللبن الحليب ويحركونه من وقت الى آخر وبعد
٢٤ ساعة يصير صالحاً للشرب . واما في اوربا ومصر فينقعون كتل الخبز اولاً في الماء
الفاتر نحو ست ساعات حتى تنفخ ثم يغسلونها جيداً بالماء البارد ويضيفون اليها اللبن الحليب

على درجة ٣٠° ويحفظونه ٢٤ ساعة على درجة ٢٠° فيتم الاختار فيرشحون السائل ويضعونه في زجاجات مسدودة سدًا محكمًا معدة للاستعمال . فاذا طالت مدته في الزجاجه صار غازيًا لحصول الاختار الكحولي فيه وزادت فيه كمية الحامض اللبنيك فيتنوع فعله بهذا التنوع ففي اليوم الاول يكون ملينًا وفي الثاني لا فعل له وفي الثالث قابضًا . ويمدحونه علاجًا في الزكامات المعدية والاسهال المسبب عن سوء هضم والعلل المزمنة التي يرافقها سوء تغذية وفي بعض الالتهابات الكلوية وفي النقاهة من الامراض الثقيلة . ومن تدبير وامعن حكم ان الكفير ليس الا لبنًا رائبًا وان ما يحصل فيه في الزجاج من تنوع الاختار هو نفس ما يحصل في اللبن الرائب الا ان هذا بفضل عليه بحسن طعمه ورخص ثمنه

اما الكومس فله الآن عند الافرنج مقام لا يقل كثيرًا عن مقام الكفير وهو لبن يحضر في روسيا من حليب الخيل بضميرة تسمى كاتيك و يترك لبن البقر حتى يتخثر من نفسه فيأخذون الخثرة ويمزجونها بلبن الفرس مزجًا جيدًا ويضيفون اليه كل يوم لبنًا جديدًا ويحفظونه دائمًا على درجة ٢٥° في اليوم الرابع او الخامس يتم الاختار فيأخذون قدرًا من هذا السيل المختمر ويمزجونه بقدر معين من اللبن الحليب ويحفظونه على درجة ٢٢-٢٥ ثلاث ساعات يضعونه بعدها في زجاجات ويحفظونها ثلاث ساعات أخرى على درجة ١٥-١٨ ثم ثلاثًا أخرى على درجة ٦-٧ فيحصل الكومس الخفيف وبعد ١٢-١٨ ساعة يحصل الكومس المعتدل وبعد ٣٥-٤٠ ساعة يحصل الكومس القوي فهو اذا لبن رائب حصل فيه الاختار اللبني اولًا والاختار الكحولي ثانيًا

ولبعض الفلاحين في سورية طريقة في تحضير لبن من هذا النوع يسمونه القنبرية يستعملونه سائلًا مبردًا وملينًا ويستعملونه في الغذاء جافًا وجامدًا

يتولد في الاختار اللبني ميكروبات تولد الحامض اللبنيك وأخرى تولد الدياستاز الذي يذوب المادة الجينية وأخرى تحول سكر اللبن الى كحول ويحصل هذا التفاعل على السواء في اللبن الرائب واليغورت والكفير والكومس الا ان اللبن الرائب الوطني او اليغورت التركي افضلها لبساطة تحضيره وسهولة الحصول عليه وحسن طعمه ورخص ثمنه وقد أخذوا أخيرًا بإشارة العلامة متشنيكوف بتحضير عقاقير دوائية من الميكروبات اللبنية راجت تجارتها الدوائية ايمارواج كاللكتوباسيلين لمشنيكوف والبلغارين والاكاراز واللكتاز واللكتا كول وغيرها مما يتنافس به الكيمائيون ويستدر به الارباح اصحاب المعامل واللبن الرائب يغني عنه طيب

الخراجات الحادة وعلاجها

الخراج دمّل فيه قيح او صديد . وقد يكون صغيراً وهو البثرة وقد يكون كبيراً واسعاً وهو الحجرة . وقد يكون حاداً او مزمنًا . والخراجة الحادة قد تتكون في ايام قليلة او يقتضي تكونها بضعة اسابيع

اسباب الخراجات — كان المظنون قبلاً ان الخراجات تحدث ممّا يضعف المكان الذي تولّد فيه من الجسم كالبرد والعايات المختلفة . اما الآن فثبت ان سبب الخراجات المباشر انواع من الميكروبات وان الآفات المشار اليها آنفاً تضعف الجسم عن مقاومته لهذه الميكروبات . وقد تحدث الخراجات من اسباب اخرى غير الميكروبات مثل زيت حب الملوك والامونيا والترينتين اذا حقن بها تحت الجلد ومثل وجود جسم غريب متحرك تحت الجلد كالرصاصة او ملاسمة بعض النباتات السامة كاللبالب السام فان هذه كلها تولد خراجات في الجسم

والميكروبات التي تولد الخراجات مختلفة كما تقدم واكثرها فعلاً ميكروب الصديد المعروف باسم ستربتوكوكس وهو يوجد عادة على جلد الانسان او في غدده . ويتوقف فعله أولاً على النور والهواء والغذاء ووجود ميكروبات اخرى وثانياً على حالة الجسم ومقدرته على مقاومة الميكروبات لان قدرته تختلف كثيراً باختلاف احواله من الصحة والمرض والقوة والضعف وباختلاف المرض المستولي عليه . ثم ان الجسم الذي يغذي غذاء جيداً ويتروّض رياضة كافية ويعيش في الهواء النقي يلقى على مقاومة هذه الميكروبات فلا تفعل به . وهي تنتقل بالعدوى من جرح الى آخر ولكنها تكون ايضاً في الغبار والهواء والماء وتدخل الجسم غالباً من جرح وقد تدخله من الغشاء المخاطي الذي يبطن الفم او الانف او المستقيم او المسالك الهوائية او البولية او تدخل الجلد مباشرة من مسامه

ومتى دخلت الجسم ولاسيما من جرح تنمو وتتكاثر بسرعة وتولد مواد حريفة او سامة تهيج ما حولها فتتسع او عيته الدموية وتقل سرعة جريان الدم فيها وتحلبه منها لتغذية ما حولها وتجمع الخلايا البيضاء من الدم حول المكان المصاب بالميكروبات وتجعل تأكلها وتهضمها او تفرز مادة تميتها . والخلايا البيضاء نفسها تصاب حينئذٍ بالحوول الدهني وتموت وتكون الصديد او القيح الذي يكون في البثور متى نضجت . وينفصل الخراج حينئذٍ عما حوله بانسداد الاوعية الدموية او المغاوية فتموت اجزائه وتأكّلها الخلايا البيضاء ولا يزال

العمل جاريًا الى ان نزول كل الميكروبات . وقد يدخل بعضها وعاءً دموياً ويسير فيه الى نقطة اخرى يسبب فيها خراجاً آخر

وعلامات الخراجات معروفة وهي الاحمرار والالتهاب والورم والالم والغالب ان يصحبها حمى وبجران وتبلغ حرارة الجسم من ٣٧ درجة وسبعة اعشار الى ٤٠ درجة سنغراد ومتى انطبت الخراجة جيداً يزرق رأسها ويصير لامعاً اذا كانت سطحية او ينتفخ ويحمر اذا كانت غائرة وقد ترم الغدد المتفاوية المجاورة . واذا بطن الخراجة حينئذ او فقتت من نفسها خرج الصديد او القيح منها وزال الالم وانخفضت الحرارة بسرعة حتى تعود طبيعية وتسير الخراجة نحو الشفاء . ولكنها اذا انفتحت الى تجويف في داخل الجسم كالامعاء والمثانة فقد تشفى ببطء ولكن امتصاص الجسم لمدتها قد يسمه ويضعفه زماناً طويلاً

العلاج - حينما تدل الظواهر ان الصديد قد تكون في الخراجة فاعلم ان الطبيعة قد تغلبت عليها بجعلها خلايا الدم البيضاء تأكل الميكروبات . ويمكن تخفيف الالم ومنع اتلاف ما لا فائدة من اتلافه من النسيج الجسم بواسطة بط الخراجة ويجب الالتجاء الى البط حالما ثبت وجود القيح من مس الخراجة . ويمكن تعجيل فعل الخلايا البيضاء بالزق السخنة او اللنج المقاومة للفساد من الحامض الكربوليك

ومتى اريد بط الخراجة ينتبه الى ثلاثة امور الاول ان لا يتلف جزء مهم مجاور للخراجة كالشرابين والثاني ان يكون البط بعيداً على قدر الامكان عن مكان تسهل العدوى منه كالقلم والمستقيم والثالث ان يكون الشق كبيراً منتظماً وموضوعاً بحيث يتفرغ القيح كله منه . واما اذا كان في الشق جيوب فقد يبقى شيء من القيح فيها وتدعو الحال الى فتح اما كن اخرى لخروج القيح كله وبعد شق الخراجة واخراج القيح منها يوضع عليها رفادة (غيار) بسيطة من نسالة الكتان وتغطى بغشاء من الكوتانيرخا والقطن المندوف لامتناس بقية القيح وتربط وتغير الرفادة يومياً وقد تدعو الحال الى ادخال انبوب ينزع القيح به

انواع خاصة من الخراجات = اذا كانت الخراجة في القسم الحرقفي من البطن فالغالب ان سببها التهاب الزائدة الدودية واذا كانت في القسم القطني فقد تكون عن التهاب الزائدة الدودية ايضاً متجهاً الى الوراء او من التهاب النسيج المحيط بالكلى . واذا كانت في اعلى البطن فقد يكون سببها قرحة في المعدة او الامعاء او خراج في الكبد . وكلها حالات شديدة الخطر وقد يكون الخراج في العظام او الثدي او الدماغ او الفك او الرئة او البللورا وفي كل من ذلك كلام خاص

فوائد منزلية

إذا سقلت التفاح لتعقده بالسكر فاضف اليه حينما تسلقه قليلاً من الملح فينضج جيداً
لا تضع البقدونس في الماء لتحفظه طويلاً من يوم الى آخر لانه ي تلف حينئذٍ بسهولة
بل ضعه في اناء من الزجاج او الصفيح وسدهُ سدّاً محكماً يمنع دخول الهواء اليه فيبقى
طويلاً مدة طويلة

البترول يقتل الصراصير ويميت يبيضها فصبه على الالواح التي تجتمع الصراصير عليها
تزول دبوغ الحديد عن الثياب البيضاء بفركا بغلاية الراوند

إذا وضع قليل من القطن المندوف في رأس كل اصبع من اصابع كفوف الجلد او
الحرير طال استعمالها من غير ان تمزق من اطراف اصابعها لان القطن يقيها من رؤوس الاظافر
إذا اردت تنظيف الموقد من الرماد فامزج الرماد اولاً بأوراق الشاي من ابريق الشاي
فتمتزج به وتسهل نزعه وتمنع تطايره في الهواء

إذا اردت تنظيف مداخل القناديل فامسكها فوق اناء فيه ماء غالي حتى يدخلها بخار
الماء ثم امسحها بمسحة ناشفة فتتنظف وذلك اسلم عاقبة من غسلها بالماء الساخن لانها
قلما تنكسر حينئذٍ

إذا اردت ان تحقق قشدة اللبن حتى تصير كالرغوة ولم تُخفَ بسهولة فاضف اليها
نقطاً قليلة من عصير الليمون فيسهل خفقها ولكن لا تكثر عصير الليمون لئلا تُنجب القشدة وتفرط
يسهل نزع العيدان من الكشمش (الزيب الصغير الحب) بوضعه في مصفاة مع قليل
من الدقيق وفركه باليد فان عيدانه تدخل ثقب المصفاة وتنزع منه

إذا غسلت اقمشة نجيعة الالوان وخفت ان تزول الوانها بالغسل فاضف الى الماء قليلاً
من الملح الانكليزي وملقعة شاي الى كل ثلاث اقات من الماء فلا تزول الوان الاقمشة حينئذٍ
إذا عصت اللوالب (البراغي) حتى تعذر عليك فكها فصب عليها قليلاً من الزيت وادن
منها شمعة مشتعلة حتى تسخن فيصير فكها سهلاً

بَابُ الْإِنْتِخَابِ

تربية الماشية (البقر) في مصر

الانتخاب الصناعي والانتخاب الطبيعي

الانتخاب بنوعيه يحسن الحيوان والنبات ويقوم على التباينات التي تظهر في افراد النوع الواحد من الاحياء . والانتخاب الطبيعي على رأي دارون اصل الانواع . والعلماء قديماً كانوا لا يعيرون التباينات ما تستحقه من الاهمية لانها تصعب ترتيب الانواع غير انهم مع هذا لم يستطيعوا نكرانها . وتظهر هذه التباينات بوضوح عند ما تكون سلسلة التسلسل اطول فالنباتات الفسيلية اكثر شبيهاً باصلها من النباتات البزرية وترجع الاولى الى اصلها البري اذا انبتت من البزر اما النباتات النامية من البذور فقد اصبح التباين فيها وراثياً ثابتاً لانه لو لم تنتقل الصفة او الميزة التي امتاز بها احد افراد هذه النباتات الى نسله لما ظهرت الانواع التي نعرفها الآن . وقد قال دارون في كتابه اصل الانواع « قابل بين الازهار التي تعرض للبيع الآن ونظيرتها منذ ٢٠ او ٣٠ سنة نجد ان التحسين في الاولى وصل الى درجة مدهشة وجميع الاثمار اللذيذة التي نأكلها الآن والخضراوات كالجزر الذي كان يابساً حاراً لا يصلح للاكل قد اكتسبت طعمها المعروف بفضل التربية والانتخاب في مدد طويلة . ومربو نباتات الازهار يبحثون في مرقد التربية عن النباتات التي ظهر فيها تباينات مرغوب فيها ويجمعونها وهذا ما يفعله الحاذقون من مربو الحيوانات » وقد استشهد بما وصل اليه المربي الانكليزي من القدرة على ايجاد حيوانات اصيلة تطلب الى جميع انحاء المعمورة باثمان غالية جداً حتى صار الربح المشجع الوحيد للاهتمام بالحيوانات المؤصلة

وكل هذه التباينات في النبات والحيوان آتية من التغيرات النوعية في تركيب البروتوبلازما الموجودة فيها غير ان نوع هذه التغيرات لا يزال مجهولاً وعلى المستقبل رفع الحجاب عن مكنوناته . وقدرة الانسان حتى الآن لا تزال عاجزة عن تنسيق التباينات التي تظهر في الحيوان

وقد يعجز المربي احياناً عن احداث اي تغير في بعض الانواع لثبوتها فيمنع التحسين فاول درجة اذا لمه عدم محافظة النوع على اصله بظهور بعض الاختلاف باي شكل كان وقد قال هكل عن قابلية الانواع للتغير ان بعضها متغير جداً وبعضها متغير الى درجة محدودة

وبعضها ثابت وهو واغلب علماء التربية يعتقدون ان هذا التغير هو الاساس الذي قام عليه التحسين وسببه على ما استنتجوا من التجارب هو اختلاف احوال الحياة الخارجية وتزاوج الانواع المختلفة والتربية وما شاكل ذلك. غير ان دارون يقول ان هذا التغير لا قيمة له الا بالوراثة لانها تنقل الصفات المطلوبة اديية كانت او جسدية وغير المطلوبة كالامراض وغيرها الى النسل وقد افاض في شرح ما ينتج عن الوراثة. وظهر هذه التغيرات في الاحياء اما ان يكون في تركيبها الخارجي كالشكل والحجم وغيرها او في اعضائها الداخلية فقط او فيها معاً فينتج الولد مخالفاً لوالديه ولكن لا يظن ان ذلك يؤدي الى الارتقاء دائماً فبعض الانواع تظهر فيها صفات رديئة لم تكن في ابويها غير ان الغالب فيها الارتقاء. وقد اخذ الانسان في البدء يحسن الفروع صناعياً بالانتخاب الافراد التي يرى فيها صفات جديدة يريد بها. وهذه الصفات لم يقتصر على توليدها بدون شروط بل عملوا على حفظها من الضياع بالتثبيت وطريقة تثبيت الصفات هي ان تولد الحيوانات التي بها هذه الصفات ثم ينظر في نسلها فان انتقلت اليه ريناه للتوليد منه وما لم تظهر فيه اهملناه ثم نكرر العملية مع الجيد ونحفظ نسله الشبيه به وبتكرار هذه العملية يأتي وقت لا يظهر فيه تباين واضح فيقال ان النوع صار ثابتاً اي اصيلاً. اما الوقت اللازم للحصول على هذه النتيجة فيتعلق على قابلية الحيوان لتوريث صفاته لنسله فيرى مما تقدم ما يفعله الانتخاب الصناعي في الاحياء من التحسين على يد الانسان وهكذا يفعل الانتخاب الطبيعي غير انه بين الطبيعة والانسان فرق واحد وهو ان الانسان تظهر نتيجة عمله في زمن قصير بالنسبة الى الطبيعة لان عمله مسدد الى غرض مخصوص اما الطبيعة فانها لا تنتخب لمصلحتها بل لمصلحة المنتخب نفسه. ودارون يعد الانتخاب الطبيعي العامل الاكبر في ارتقاء الاحياء والمؤثرات الخارجية تعمل معه بالاشتراك الا انه يصعب تعيين حد لكل من هذه المؤثرات التي يشتد تأثيرها في بعض البلدان ويقل في غيرها والقطر المصري من النوع الثاني

ولا بد للربي من الاختبار والممارسة سنين طويلة لكي يلم بخواص الحيوانات التي يربها فيصير الانتقاء ملكة غريزية فيه فيهتدي بواسطتها الى الصفات المطلوبة في الماشية وبعد ذلك يأخذ في تثبيت هذه الصفات في نسلها الذي يجب ان يكون له مثال بمثابة دليل لكل مرب حتى يصل الى الغاية التي ينشدها. وافضل معين من هذا القليل الصور الفوتوغرافية ووصف كل نقطة من النقاط المهمة وصفاً دقيقاً يمكن المربي من مطابقتها على الماشية التي عنده فلا يحفظ الا ما تطابق ويترك الشاذ عن المطابقة شذوذاً يفقده شيئاً من

الصفات الحسنة . ولكن لا يتصور القارىء انه لو خالفت الماشية الحلوبة نقطة او اثنتين من النقط التي ساذكرها كانت غير صالحة للتربية بل بالعكس يلزم امتحانها عدة ايام حتى يتحقق هل لهذه المخالفة تأثير سيء على مقدار اللبن ام لا لانني لم اقرأ كتاباً عن التربية الا رايت بين النقط الجيدة كبر الجسم وحسن المنظر واتساع الضرع . وقد رأيت بالاخبار عدم ضرورة هذه النقط اثناء تجوالي في القرى الشهيرة بهذا الصنف فكنت ارى نوعاً من البقر صغير الجسم وثانياً قبيح المنظر وثالثاً متوسط الضرع وكل منها يدر بقدر ما تدره افضل بقرة مصرية . وها هي النقط المهمة لابقار ضواحي دمياط التي تفوق كل ابقار القطر في مقدار ما تدره من اللبن

الضرع (الدرة) - هو بيت القصيد من البقرة ولذلك يجب احلاله المحل الاول من العناية فاتساعه يدل غالباً على احتوائه على كثير من اللبن الا اذا كان الكبير ناشئاً عن كثرة اللحم . ويمكن معرفة ذلك بحلب الضرع فان صار كأنه قطعة قماش انطبقت بعضها على بعض اي لم يبق غير الجلد علم ان الدرة ملأى باللبن وبالعكس اذا لم تصغر بعد الحلب الا قليلاً وظلت على شكلها الاصلي تكون محملة باللحم بدلاً من اللبن . وفي هذه الحالة لا تستحق الماشية التربية لاجل لبنها . والنصف الخلفي اوسع بكثير من الامامي الذي يمتد في بعض الانواع الى اعلى وفي البعض الآخر يأخذ الضرع شكلاً مربعاً ويكون عند حلبه كأنه متحجر لامتلائه باللبن قترى الشرايين بوضوح تام . وحلمات الابرار يجب ان تكون متساوية الطول غير اننا كثيراً ما نشاهد حلمتي البزوين الخلفيين اكبر من حلمتي الامامين ووضعها يلزم ان يكون في الزوايا الخارجية لكل يز حتى يكون بينها متسعاً يمكن الحلاب من قبض كل حمة عند الحلب وطولها كذلك ضروري لنفس الغاية . وقد يبطل عمل احدى الحلمات بانسداد مجرى اللبن فيها فتصير الدرة بترء لفقدتها عامل التصريف لاحدى ابرازها غير انه يقال ان لبن هذا البر يتوزع على الثلاثة الاخرى ولكن انسداد الحامة يعد عيباً في الماشية ولذلك يجب على المربي فحص الابرار من هذه الوجهة . وقد يوجد على ضرع بعض المواشي الحلوبة حلمتان او اكثر من الحلمات الاضافية الصغيرة الحجم ولا تستعمل عند الحلب لان فتحاتها مسدودة الا انني رأيت بقرة جيدة على ضرعها مثل هذه الحلمات وكل منها تدر اللبن بالحلب والغالب ان هذه الحلمات دليل على كثرة اللبن . وقد يرى احياناً زوائد تشبه هذه الحلمات على خصية الثور فيجعل له في نظر المربي الخبير باهميتها قيمة لا تقدر لتأكده من ان نسله ينجي حلوباً

شريان اللبن — شريان اللبن احد النقط الرئيسية الدالة على كثرة اللبن ولذلك سمي بهذا الاسم وموضعه تحت البطن وهو ظاهر للعيان ظهوراً واضحاً في البقرة الجيدة ويمكن معرفة كبره وصفه بلمسه باليد ولا يحمل لبناً بل دمًا . وهو الشريان الذي يحمل الدم اللازم للضرع للقيام بوظيفته فكلما كثر مقدار هذا الدم ازداد تغذي الضرع فتصير غدد اللبن في عمل مستمر يترتب عليه افراز اللبن الكثير

علامة مهمة لكثرة اللبن — قد اهتدي الى هذه العلامة احد المربين المختصين بتربية الابقار الحلوبة بعد اختبار السنين العديدة ولما تأكد دلالتها على كثرة اللبن صار يعدها في مقدمة النقط المهمة وبذلك اخذ المربون في كثير من البلدان في فحصها وعينت الحكومة الفرنسية جمعية من الاختصاصيين للنظر في صحة دعواه وبعد البحث قررت صحة قوله . اما هذه العلامة فهي كثرة الشعر النامي على الجزء الخلفي من الضرع وعلى الاخاذ باتجاه نحو الاعلى . ومن مميزات هذه العلامة ظهورها في المواشي الصغيرة السن وقد شاهدها في الابقار الجيدة فخذوا التفات اليها المربون المصريون وهي تشمل الذكر ايضاً

الشكل الخارجي — اول ما يستلفت نظر الرائي لبقرة حلب جيدة هو هزال جسمها عموماً لان هيكلها العظمي لا يكسوه غير قليل من اللحم لتحول معظم الغذاء الى لبن وهذا مشاهد في جميع ابقار دمياط الحسنة . اما رأسها فطويل رفيع خفيف الوزن ورقبتها طويلة دقيقة جداً ومعتدلة من الرأس حتى الكتف وظهرها طويل ومعتدل وصدرها واسع عميق . ويثنى جسمها تدريجياً من الامام الى الخلف بشكل خابوري وذنبها طويل دقيق في مستوى واحد مع الظهر

السيقان — قصيرة عظامها دقيقة ومفاصلها قوية

الصفات الخلقية — ليست باقل اهمية من الصفات البدنية فالبقرة القليلة الحركة البطيئة المشي الظاهرة عليها دلائل الانوثة تكون في الغالب ذلولاً حلوبة سهلة الحلب الاكل — تدل كثرتة على كثرة اللبن

تقييد اللبن في كراسة — ان النقط السابقة الذكر تحتاج الى خبرة لفحصها بدقة ومع ذلك فقد تحظى احياناً ولكن هذه العملية التي انتشرت في جميع البلدان الزراعية مؤكدة النتيجة سهلة المعرفة يستطيع الفلاح العمل بها بشرط عدم الاهمال وفهم الغرض من اجرائها حتى تظهر له نتائجها الحسنة . واول شيء يلزمه ميزان مضبوط للملبن ولذلك موازين مخصوصة وهي عبارة عن شكل دائري كميناء الساعة تدرج بالارطال وفي وسطها عقرب كعقرب

الساعة للدلالة على الثقل وفي اعلاها خطاف يعلق به بحامل ذي ثلاثة ارجل وفي اسفله خطاف آخر يعلق به جردل معلوم الوزن يوضع فيه اللبن المراد وزنه
ثم يلزم اعداد كراسه لتقييد اسم البقرة ومقدار ما تحلبه يومياً صباحاً ومساءً ولأجل
الاختصار في الوقت يوضع لوح كرتون امام كل بقرة يكتب فيه مقدار ما تحلبه يومياً لمدة
اسبوع ثم ينقل المجموع الى الكراسه

فوائد هذه العملية — لهذه الكراسه مزايا كثيرة اتمنى ان يصادف شرحها قبولاً لدى
الفلاحين اذ لا يمكنهم الحكم على البقرة بالجودة او الرداءة بدونها وقد يحدث ان بعض
المواشي تدر لبناً كثيراً بعد الولادة فيتصور انها كثيرة اللبن غير ان هذا اللبن لا يلبث ان
يأخذ في النقصان وقد ينقطع لبنها بعد مدة قصيرة . وقد تبدأ بعض المواشي بعد
الولادة بدر قليل من اللبن ثم يأخذ مقداره في الازدياد . كل هذه المعلومات لا يكتشفها
غير الكراسه المذكورة والآن لا يحكم على الماشية الا بعد معرفة المحصول مدة الحلب كلها .
ولهذه الكراسه نفع آخر من الاهمية بمكان وهو ان فيها دليلاً على صحة البقرة ايضاً فقلة اللبن
او كثرتة فجأة دليل على انها اصبحت بمرض فيبادر المربي الى مداواته قبل استفحالهِ ويفصلها
عن غيرها لئلا تعديهُ

محمد مختار الجبال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

دودة بزره القطن القرنفلية

قال المستر مكلوب باش مفتش نظارة الزراعة في مقالة له نشرت في المجلة الزراعية ان
هذه الدودة قد كثرت جداً الآن حتى لا نجد بزرراً الا والدود في ٣ في المئة الى عشرين
في المئة منه . وما دام الفلاحون يضعون حطب القطن على سطوح بيوتهم واللوز المضروب
فيه فهم يحفظون بزور هذا الدود من سنة الى اخرى ويزيدون تكاثره حتى يصير ضربة
كبيرة يخشى شرها

واشار بحرق حطب القطن كله حتى يصير فخماً وذلك بان تحفر له حفرة في الارض
عمقها نصف متر وطولها خمسة امتار وعرضها متران من الطرف الواحد ومتر فقط من الطرف
الآخر ويجعل الطرف الضيق الى جهة مهب الريح اي الى الجهة البحرية (الشمالية) ويوضع
الحطب في هذه الحفرة ويكون حتى يصير ارتفاعه فوق سطح الارض متراً وربع متر ويغطي
بطبقة سميكة من فضلات التبن ويترك فيها ثلاث ثقبوب او اربعة في الطرف الواسع وعلى

جانبه ويترك الطرف الضيق من غير غطاء وتضرم فيه النار ومتى اشتعلت جيداً يغطي هذا الطرف أيضاً بفضلات التبن فتتمد النار الداخلية في حطب القطن رويداً رويداً مدة يوم او يومين الى ثلاثة . ولا بد من السهر عليها بآنية من الماء حتى اذا ظهر لهيبها من مكان ما يطفأ بالماء حالاً . فيصير حطب القطن كله فحماً ويقتل كل ما كان فيه من دود بذرة القطن ومن دود لوز القطن

وقد وجد بالامتحان ان الفحم الحاصل من حرق حطب القطن على هذه الكيفية يختلف من ٩ في المئة الى ٥٥ في المئة والظاهر ان المتوسط نحو ثلاثين في المئة اي يتولد ثلاثون قنطاراً من الفحم من كل مئة قنطار من حطب القطن . والحرارة التي في القنطار من حطب القطن اذا كانت ٢٧٤٤ فالحرارة التي في القنطار من فحم حطب القطن تبلغ ٧٤٢٠ اي ان حطب القطن لا يخسر شيئاً يعتد به بنحو يله الى فحم من حيث استعماله وقوداً وتكون النتيجة التخلص من دود بذرة القطن وبعض دود لوزه

وتساوي الاقة من فحم حطب القطن خمسة مليات فاذا حصلت هذه الاقة من ثلاث اقات من حطب القطن فيكون ثمن الثلاث الاقات من حطب القطن مع ما انفق على جعلها فحماً خمسة مليات واذا فرضنا ان الجمل يحمل ثلثمة اقة فيكون ثمنها حينئذ تصير فحماً خمسين غرشاً وهو ثمن غير بخس

فعسى ان يهتم كل ارباب الزراعة بحرق كل ما في الفيطان والعزب من حطب القطن ونحو يله الى فحم لكي يحرق ما فيه من شرانق دود البزرة قبل صيرورته فراشاً والاضرار بالموسم المقبل

الكابوك Kapok

الكابوك الياق حريرية تستخرج من جوز اشجار تنبت في جزيرة جاوى وهو اخف من القطن ستة اضعاف وفيه مادة زيتية فلا يبتل بالماء ولا يفرق فيه وقد حشيت به فرشاة ثقلها عشر ليبرات ووضعت على وجه الماء وجلس عليها رجل ثقله مثقاليرة فحملته ولم تفرق خلفتها وعدم ابتلالها بالماء

ولم يُعَن قبالاً بزراع هذه الاشجار لصعوبة استخراج الالياف منها ولكن يقال الآن ان بعضهم استنبط آلة يسهل استخراج الالياف بها فعسى نظارة الزراعة ان تستحضر جانباً من بزور هذه الشجرة وتجرب زرعها في القطر المصري لان الياقها صارت كثيرة الاستعمال في قوارب النجاة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه نرغباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتفهيداً للادمان .
 لكن المهلة في ما يدرج فيه على اصحابه فحسن برأيه كفو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
 الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) المناظرة
 امرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
 (٣) خبر الكلام ما قل ودل . فالملفات الوافية مع الانجاز تستغنى عن المطولة

الشعوذة والتمويه

سيدى الفاضلين

قرأت بمزيد الشكر جوابكم على سؤالي في مقنظكم الزاهر الصادر في الشهر المنصرم .
 ولكي اناكد صحة ما تفضلتم به عن الشعوذة والتمويه ، ذهبت عقيب وصول الجواب الى المحل
 المهود لاخص ما رأيته واناكد ما شاهدته ثالثة

وقد استصحبت معي بعض الاصدقاء من تلامذة الجامعة العثمانية ليشهدوا ما يجري
 وليكشفوا ما افكره وهما وخيالاً واره حقيقه وامراً واقعاً وهم : اسماعيل الصفار « تليذ
 طي » عبد الله مؤيد النقيب « تليذ حقوقي » عبد الجبار الكيلاني « تليذ حقوقي »

دخلنا الملعب فصادفنا البنت التي ينومها « المشعوذ » ويرفعها تلعب على المرمى ثم اخبرناه
 باننا اتينا لتتفرج على ما فعل يوم جئنا من قبل فعطل اللعب والطرب وبدأ يعمل ما فعله
 سابقاً وشرحته في سؤالي المتقدم وبعد الفحص الدقيق وامعان النظر والتفتيش تأكدنا
 الامور الآتية الذكر :

١ - ان البنت لا ترتفع وهي نائمة فوق الخشبة او تحت الخشب - كما شرحتم في
 جوابكم وصورتم - بل ترتفع بنفسها وهي قد اصبحت كخشبة او قطعة من الجمد حتى ان رأسها
 ورجليها وجميع جسمها كان متوازياً مستوياً

٢ - تحت المشب الذي تنام عليه الصبية ثم ترتفع عنه لا يتحرك ابداً حتى ولا يرتفع

منهُ عمود حديدي او غير حديدي ليرفع البنت كما شرحتم وقلتم « ان التخت يستند بارتقاعه على عمود معدني »

٣ - قضيب الحديد رفيع صغير ويكون بحبيب « المشعوز » فيخرجه من جيبه عند ما يبدأ بالعمل كما يخرج التليذ فله من جيبه عند ما يبدأ بضبط كلمات المعلم . والظاهر انه مغناطيسي

٤ - الحلقة تمر من رأس البنت وتخرج من عند رجلها بدون شك او توهم ويمر بها المشعوز من عند رجلها ويخرجها من عند رأسها خلاف ما تفضلتم به ورسمتم حتى انه كررها مراراً بناءً على طلبنا ثم اقتربت منه (اعني لم يبق بيننا مسافة اكثر من متر واحد) وطلبت منه ان يمر الحلقة بهدوء زائد فكان يمرها رويداً رويداً من رأسها الى ان يخرجها من عند رجلها وهكذا كان يبدأ بامرارها من عند الرجلين ويخرجها من عند الرأس وعيوننا جميعاً تنظر اليه من جهات مختلفة لكشف حيلته وكنا قد قرأنا جوابكم مراراً ودرسناه جيداً قبل ان ندخل ذلك الملهى فلم يمكننا ان ننكر ما كنا نراه باعيننا وهو انه كان يمر الحلقة ويخرجها (والحقيقة ليست مخرومة ابداً) وما عدا هذا كنا نرى الصبية معلقة في الهواء دون ان تستند على نقطة وما امرار الاطار الا اثبات زائد للعمل لانا كنا نرى البنت معلقة بالفضاء . اما مسألة وقوف الاطار وردته الى وجهه التي دخل منها كما تفضلتم وصورتها فلم نشاهده ابداً ولم يدر الاطار قطعياً لانا دققنا النظر في العملية مراراً وهو يمر بهدوء وسكينة تشاهد الابصار ما يفعله تماماً والمحل كان مضيقاً والشاب كان منفصلاً عن الصبية حتى انه كان يتركها عند ما كان يأخذ الاطار من الارض لاثبات معلقة البنت

وقد كرر هذه العملية الى ان اقتنعنا وسلمنا له بصحة عمله وعدم وجود حيلة في الامر واذا لم تصدقوا هذه الواقعة نرجو من لطفكم - باسم العلم - ان تعتمدوا على احد يقطن الاستانة لنذهب برفقته الى هذا المحل لنشاهد جميعنا الواقعة كي تنكشف لنا حقيقة الحال باختمام اقبلوا فائق الشكر والاحترام
نيقولا عبد النور

(المقتطف) اذا قال لنا قائل رأيت مركبة سائرة في الشارع الفلاني فصدمت ولداً وداسته وقتلته فالغالب اننا لا نرتاب في قوله لان ليس في اختبار الناس ما يتنافى ذلك ولكن اذا قال لنا انه رأى مركبة طارت بخيلها الى السماء لم نصدق قوله ولو كان مشهوراً بالصدق لانه مخالف لاختبار الناس في كل العصور . والاقرب الى التصديق ان يكون قد توهم ما رأى

توهماً لا ان يكون الناس كلهم من الوف من السنين الى الآن قد انخدعوا في قولهم واختبارهم واعتقادهم ان الخيل والمركبات لا تطير . ومثل ذلك ارتفاع الجسم الانساني في الهواء من غير ان يكون مسنوداً على شيء فان هذا الارتفاع مناقض لاختبار الناس في كل العصور ولذلك لا يصدق الا اذا قامت على صحته ادلة اقوى من اختبار الناس او جرى على طريقة علمية تزيل جاذبية الارض

و يظهر لنا من تكريركم ذكر الاطار ومروره حول الصببة من رأسها الى قدميها ومخالفة ذلك لما ذكرناه في شرحنا ان التفاتكم الى ذلك الاطار جعلكم لاهتممون بوجود لوح صغير تحت الصببة فوق اللوح الذي بقي في مكانه اوبين ثيابه وجسمها وبوجود قضيب من الحديد او نحوه رفع اللوح الذي ارتفع مع الصببة . واذا سمح لكم المشعوذ ان تصالوا الى الصببة وتروا ما وراءها من عند رأسها الى عند قدميها فلا شبهة عندنا انكم تكتشفون هذا القضيب . والظاهر ان المشعوذين عرفوا ان الحيلة التي ذكرناها بمرور الاطار قد علمت فصنعوا اطاراً فيه جزء صغير ممكن بمفصلة مرنة فاذا اصاب القضيب في طريقه انفتح من نفسه بضغط القضيب ثم انطبق من نفسه بمرونة مفصلته . ونحن لم نر اطاراً مثل هذا ولكنه ليس ممّا يصعب عمله . وكل فرض اقرب الى التصديق من فرض ارتفاع جسم الانسان في الهواء من غير شيء يرفعه او يستند عليه وحذالو اخذتم الاطار وخصتموه بيديكم

التأثير الوهمي مع الكلوروفورم

قد يتفق لبعض الجراحين او الذين يناط بهم اعطاء البنج عند اجراء العمليات الجراحية ان يروا المريض ينام بمجرد اعطائه بعض نقط من الكلوروفورم فلا يشكو الماء في اثناء اجراء العملية ولكن هذا الاتفاق نادر وقد يجيء عفواً وعن غير قصد من المنيح . وبما ان ذلك يحدث احياناً بمجرد اعتقاد المريض بان البنج ينوم فان فكرة حضرة الدكتور علي راشد التي ابداهها في مقتطف ابريل تزيد عدد هذه الحوادث فتخفف من اخطار البنج ومسؤولية الطبيب

ومع تقديري لطريقة الدكتور قدرها ارى انه لا بد من ملاحظة امرين :

الاول : ان بعض العمليات لا تحدث الماء شديداً ولو ظنناها مؤهلة . في الاسبوع الماضي اجريت عملية قطع زوائد داخلية في المستقيم (غير البواسير) ولم يأخذ المريض في اثناء العملية اكثر من خمسة غرامات من الكلوروفورم ولم يكن يشكو من القطع بل كان يتألم ويتحرك

عند استعمال الكي بالثرموكوتير . وقد اجريت العملية نفسها وبدون بنج قطعياً لغيره من قبله ولم يكن احدهم يتألم مدة العملية التي كان معد لها ١٥ دقيقة

والامر الثاني هو انه يحصل تبنيج موضعي عن غير قصد وبدون استعمال علاج مخدر . فاني اجريت مرة عملية البتر بدون بنج لرجل مرّت على ساعده عربة السكة الحديد وكنت اسأله من وقت لآخر هل كان يحس بألم ما فكان جوابه دائماً « بس بتزغزغي » . فلا بد ان الساعد كان حينئذ مخدراً من مرور المجالات عليه والاعصاب كلها مخدرة بقوة الصدمة

استخرجت ايضاً من رحم امرأة عوداً وضعتُه قصد الحيض فافلت من يدها ولم يعد في استطاعتها اخراجه . فجاءتني بعد ثلاثة ايام فاخرجت العود وعملت عملية الكشط ولم تتألم قطعياً

ويكون الألم اخف جداً اذا اجتمع الامران
هذا ما لاحظته في بعض العمليات والمريض مبنج بالوهم موضعياً او كلياً وسواء وجد ما لاحظته في العمليات التي نوّم فيها جناب الدكتور المرضى بالوهم او لم يوجد فان طريقته مفيدة جداً وتستحق عظيم الالتفات والتجربة وله الفضل في تنبيه اخوانه اليها
الدكتور

عز يز فضل الله نجار

ظهور قديسة عذراء

لخضرة الدكتورين المحترمين صاحبي المقتطف الاغر

ظهرت قديسة عذراء في قضاء صافيتا التابع للواء طرابلس الشام منذ ثلاثة اشهر تقريباً وجاءها الناس من كل المدن والنواحي للتبرّك بها . اصابها غيبوبة دامت ساعات ولما استيقظت قالت انها ذهبت بالروح الى السماء وصعدت الى جبل عال في رأسه شجرة كبيرة وقصر له طبقات عديدة وحوله ساحة مستوية يغطيها زهر الربيع وتجري المياه فيها ودخلت القصر فرأت فيه شيخاً جليل القدر ابيض الشعر يستنير القصر بنور وجهه فسمعت هناك كلاماً يعجز اللسان عن النطق به واعطاها ايليا النبي كتاباً غريب الشكل وامرها ان لا تفتحهُ الا يوم عيد الفصح واسب كنت في محل اقامتها ولا تسألوا عن كثرة الجمع الذي اجتمع هناك . وقد قدموا لما يزيد على الف ليرة وفي الكنيسة ايقونة النبي ايليا والزائرون يضعون

تقودهم عليها فما يُقبل يبقى لاصقاً بها وما لا يقبل يسقط عنها . اما الكتاب فقد ارسلت لكم
نسخته لتنشروه في المقتطف حرفياً

انطون بودي

عن بيت بدرا

[المقتطف] لا نرى فائدة من نشر الكتاب كله مع انه لا يملأ أكثر من نصف صفحة
من المقتطف وانما نجتزئ منه بالفقرات التالية « ذهبت من البيت الى الجبل الرائ والماء ومن
الجبل ذهب الى الشجرة الواضعا الله بيده ومن الشجرة ذهبت الى القصر بنيان الحاج ودخلت
على جنة الفردوس ومن الفردوس دخلت على مكان الصديقين يا ابنة البتولية وهيبة القلب
الفاحصة الله تعلى القراءة ويظهر منك برهان الذي يؤمن يشفى والغير المؤمن لا يشفى .
وهذا الكتاب ارسله ايليا الحى لاجل تهدي العالم وترجع الى طاعة الله »

انتحال الشعر

قل لمن لا يرى المعاصر^(١) شيئاً ويرى للاولائل التقديما

ان ذاك القديم كان جديداً وسيغدو^(٢) هذا الجديد قديما

حضرات العلماء الاعلام اصحاب مجلة المقتطف الغراء

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد فقد قرأت في مجلة المقتطف جزء ٢ صفحة
٧٩٠ مجلد ٣٧ الصادر في اغسطس سنة ١٩١٠ ما يعلم منه ان هذين البيتين للرحوم الطيب
الذكر بطرس البستاني صاحب قاموس محيط المحيط ولكن رأيت في مجلد رسائل البلغاء طبع
دار الكتب العربية صفحة ٢٥٣ ما يستفاد منه انهما لابي عبد الله محمد ابن سعيد احمد ابن
شرف الخزامي القيرواني النابغ ٣٩٠ هـ فهل لكم ان نتكرموا بافادتنا عن الحقيقة على صفحات
مجلتكم الزاهرة ولكم عظيم الشكر والسلام
محمد توفيق بدوي

كاتب حسابات مديرية الخرطوم

[المقتطف] ذكر هذان البيتان في ديباجة محيط المحيط لا كأنهما من نظم المعلم
بطرس البستاني بل كمثل يتمثل به . ولم يقل البستاني الشعر في ما نعلم . واستشهاد الدكتور
محمد عبد انجيد بهما في رسالته التي تشيرون اليها قد يدل على انه حسب البيتين للبستاني
او يدل على انه تابعه في الاستشهاد بهما

(١) وفي رواية الاواخر (٢) وفي رواية سبقي

بالتقريظ والانتقاد

فلسفة الاخلاق والعلوم

تأليف العالم الاجتماعي الاستاذ افرن وقد ترجمه من الانكليزية لطف الله افندي لطفي
الراهب الموظف بنظارة المالية

وضع كتاب العربية كتباً متممة في الاخلاق كتهذيب الاخلاق لابن مسكويه وغرر
الخصائص الواضحة للوطواط واحاسن المحاسن للرخي ومحاضرات الادباء للراغب الاصفهاني
ولباب الآداب لاسامة بن منقذ . ومع ذلك فلتأليف الكتب لانهائية ولقد احسن
حضرة لطف الله افندي لطفي الراهب بترجمته هذا الكتاب النفيس وبما رصع فصوله به
من الاشعار العربية الدالة على ان الكتاب في الاخلاق ينهجون منهجاً واحداً في الغالب ولو
اختلفوا في التفصيل كثيراً ولا سيما بعد ان اتسع نطاق العلوم وصار في الامكان الاستشهاد
بامور علمية وحوادث تاريخية واخبار اجتماعية لم تكن معروفة من قبل . والكتاب مقسوم
الى اربعة ابواب الاول في الاداب الاخلاقية ومن فصوله علاقة الاخلاق بالعلوم وتأثير
العادة في الاخلاق وخلاصة تعليم الفلاسفة الايقور بين والرواقين . والباب الثاني في
واجبات الانسان نحو نفسه ومن فصوله فصل في التجلد وفصل في الاقدام وفصل في البطولة
اي النبوغ وفصل في القناعة وفصل في الطمع وفصل في تهذيب النفس وفصل في الاعتماد عليها .
والباب الثالث في واجبات الانسان نحو الغير ومن فصوله فصل في الاثرة وفصل في الطاعة
وفصل في الصدق وفصل في الرفق . الباب الرابع في مبادئ الاخلاق وآفاتهما ومن فصوله
فصل في المطالعة وفصل في العادة وفصل في التجارب

كشف الاسرار

عما لحقوق الدول من الاسرار

كتاب في علم حقوق الدول او الامم وضعه صبيح افندي اباضه وقد أصدر الجزء الاول
منه مطبوعاً في مطبعة العرفان بصيداء وقال في آخره « اذا رأينا من مواطنينا الكرام واهل
الغيرة والفضل تشيخاً لنا وتحبيذاً لعملائنا نشرنا بقية الاجزاء » . والجزء الذي امامنا كبير

الفائدة حسن الطبع مبوب على نسق الكتب الافرنجية فعسى ان يرى مؤلفه من اقبال القراء عليه ما يشدد عزيمته على نشر بقية اجزائه

كتاب الحساب التجاري والمالي

وضعه سليم افندي حداد ومحمد افندي القطان وكلاهما زاولا تدريس هذا الفن . وقد اصدرا الجزء الاول منه في ٣٢٠ صفحة بورق صقيل واكثر فيه من الامثلة والتارين وهو ما يحمدان عليه فان الامثلة تقرب فهم القواعد من عقل الطالب أكثر مما يقرب الشرح والتارين تثبيتها في حافظته . واوردا فيه أيضاً كثيراً من الطرق التي اذا زاوها الحاسب وسار عليها وفرت كثيراً من وقته . ومن اهم مزايا هذا الكتاب ان مؤلفيه بنياه على ما اخبروا فائدته في التعليم

كتاب جوامع الكلم

للدكتور غوستاف لوبون عربي فقيه مصر المرحوم احمد فتحي زغلول باشا وتولى مراجعته وطبعه حضرة سكرتيره صالح بك جودت . وقد عرّف المؤلف ما يحويه كتابه بقوله في مقدمته « يتناول العقل أكثر الحقائق المقررة عندنا اعني ما يرتسم فيه من صور المعلومات على شكل افكار موجزة . وما فتى الناس يلخصون تجاربهم في قضايا وحكم تُرسل امثلة هي جوامع كلم الامم » . وهو متين العبارة قد يشك من يطالعه في انه مترجم عن لغة اخرى واليك نبذة منه

الطبقات الممتازة

لا نقاس قوة الامة بعدد اهلها بل بقيمة الطبقة الممتازة فيها
نخبة الامة صنّاع حضارتها فلا ترقى الامة ، واذا فقدتهم حاق بها الفقر وتولتها الفوضى
العامة خزانة قوة الامة ، لكن لا تنفع هذه القوة الا اذا وجهتها الخاصة في
الاغراض العامة

الاختراعات الراقية افرازية دائماً ، ويعم نفعها متى صارت في ملك المجموع
اذا اجتمع افراد ممتازون بطلت ميزتهم ، لان العقل الممتاز لا يبقى كذلك الا اذا دام منفرداً
تنوعت اسباب الامتياز الى حسب ونبوغ ومال ، وما استغنى العالم قط عنها
لما كانت الملكات العقلية وراثية كما كان الشرف كذلك قديماً ، لزم ان الجماعات ،

وهي من طلائب المساواة المطلقة ، تعد التمايز العقلي اجماعاً كالتمايز بالشرف
تنازع الجموع الجاهلة والطبقات الممتازة التي هي روحها ، دليل على بقاء الحياة القومية .
والتاريخ يدأنا على ان غلبة العدد كانت دائماً نذيراً بزوال الحضارة
ما سادت الحضارات العظمى الا بتفككها من ضبط عناصرها الدنيا
الخاصة تبني والغوغاء يهدمون

كتاب التجارب

الفه محمد افندي رضا الموظف في الجامعة المصرية . وهو كتاب اخلاقي في نحو ١٤٠
صفحة . وقد طرق فيه مؤلفه ام ابواب الاخلاق والاجتماع مثل علاقة الرئيس بالمرؤوس
والشدائد والاختناق والنية والجاه والولوع بالمظاهر والحسد والغرور والغيبة والشجاعة والحلم
والعفة الى غير ذلك . واكثر اعتماده في ابحاثه على تجاربه ومشاهداته الشخصية واستشهد
فيه بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الحكماء والشعراء

كتاب المنتخب في تاريخ آداب العرب

الفه حضرة م . عطايا الدمشقي ووقف على طبعه البير افندي عطايا وعبد الفتاح افندي
عبادة . وهو كتاب كثير الفوائد اخنصر فيه مؤلفه تاريخ آداب العرب . واورد تراجم اشهر
الشعراء والذين اشتهروا في علوم اللغة وتفسير القرآن والفقه والجغرافيا ووضع القواميس
والتاريخ والانساب والفلك والرياضيات والطب والفلسفة وسائر العلوم التي اشتغل العرب بها

Description de L'Afrique Septentrionale

وصف افريقيا الشمالية

هو كتاب جغرافي تاريخي لابي عبيد الله البكري الاندلسي المتوفى سنة ١٠٩٤ ميلادية
وقد طبع اصله العربي في الجزائر سنة ١٨٥٧ باعتناء دي سلان ثم اعيد طبعه سنة ١٩١١ .
ترجمه الى الافرنسية دي سلان نفسه وقد اعاد طبعه منقحاً مصححاً بعد ان قابل اربع نسخ
منه وعلق عليه حواشي مفيدة تشهد له بطول الباع في تواريخ العرب ومؤلفاتهم وجغرافية
المغرب . والحقه بفهرس يهتدى به الى المواضع التي ذكرت فيه الامكنة والاشخاص التي
ورد ذكرها فيه

كتاب علم قراءة الافكار

وضعتُ جمعية اميركية تعرف بجمعية المباحث النفسية وترجمته الى العربية شكري افندي صادق الوكيل الشرقي لمعهد العلاج الفسيولوجي السيكلوجي بالولايات المتحدة في اميركا . ويحتوي على دروس وتمارين لتعلم قراءة الافكار وفيه كلام على التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح وما اليهما

باب المسئلة

فجئنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووجدنا ان محجب فيو مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائره بحث المقتطف . ويشرط على السائل (١) ان يضي مسائلة باسمه والفايو ومحل اقامته واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) الوان الطيف الشمسي

بيروت . شفيق افندي عماد . ما هو السر في ظهور الوان مختلفة من قطعة بلور مثلثة بيضاء حين وقوع اشعة الشمس عليها وكيف يحصل ذلك

ج . ان نور الشمس الذي نراه ابيض مؤلف من اشعة مختلفة في الوانها وطول امواجها ولكن مجموعها يظهر ابيض لعين الراي ومن خواصها انها متى اجنازت من جسم لطيف كالهواء الى جسم اكشف منه كالزجاج لم تبق على استقامتها بل انكسرت الى جهة خط مرسوم في الزجاج قائما على سطحه حيث دخلته ومتى خرجت من جسم

كثيف كالزجاج الى جسم الطيف منه كالهواء انكسرت ايضا عكس انكسارها الاول . وسطح الزجاج المثلث الشكل اي الموشور غير متواز بين فيختلف انكسار بعض اشعة النور فيه عن البعض الآخر فتفترق ويظهر افتراقها في النور النافذ اخيرا من الزجاج ومتى افتقرت ظهر كل منها بلونه الخاص . والذي يرى منها سبعة الوان واذا جمعت هذه الاشعة الملونة بالالوان السبعة بواسطة بلورة محدبة ظهر مجموعها نورا ابيض كالنور الذي انحلت منه

(٢) من الانحار

المنصورة . الخواجه شهدان الخوري .

تعريبين الاول جزء عربي حافظ بك ابراهيم
والثاني جزء ايضاً في مجلة المقتبس . ولم يبلغنا
ان التعريبين تمّا والظاهر ان طول الرواية
حال دون اتمام تعريبها ولقد قرأنا هذه
الرواية بالانكليزية فاضطررنا حينما قرأناها ان
نترك فصولاً كثيرة منها لانها فيها كالجمل
المعتضة وسبب تركنا لها ضيق وقتنا لا قلة
بلاغتها . واكثر قراء العربية ليسوا مثلنا من
هذا القبيل ولكنهم يتعبون من قراءة ماله
علاقة بامور غير مألفة عندهم ولا سيما اذا
جاءت مسبهة . ولو خلصت هذه الرواية الآن
تلخيصاً كما فعلنا برواية قلب الاسد التي
لخصناها من رواية الطلمس تأليف ولترسكوت
او لو عُرِبت بلغة مألفة مع شيء من التصرف
والتلخيص حتى يبقى منها نحو نصفها او اكثر
قليلاً لراجت في ما نظن وكان منها
فائدة كبيرة

(٤) كلمة ملذات

ومنه . كنت اعتقد ان كلمة (ملذات)
عربية صحيحة ولكن قيل لي انها ليست
كذلك بل الكلمة العربية هي لذات لاننا
نقول في المفرد لذة لا ملذة ولكنني لم اقنع
بذلك لاني سمعت احداً كما يستعملها في محاضرة
القاها على الاعتدال في المسرات فالرجاء
ايضاح ذلك

ج . يظهر لنا ان الذين يستعملون كلمة
ملذات يريدون بها مصدراً ميمياً على وزن

ما سبب ظهور المن على ورق اشجار الفاكهة
والمقاني وما يلزم لابادته . وهل من طريقة
يمكن استعمالها لمنع ظهوره .

ج . لبعض حشرات المن اجنحة فتطير
من مكان الى آخر وتقع على النباتات وتكاثر
بالتوالد . وبعضها ينقله النمل من شجرة الى
اخرى ومن غصن الى آخر لكي يعيش
ويتكاثر لان هذا النمل يغذي من المادة العسلية
التي يفرزها المن احياناً فهو للنمل كالبقير للبشر .
والوسائل العادية لقتل المن مثل رش الرماد
على النباتات التي يظهر المن عليها ورش غلاية
التبغ او محلول الصابون او محلول الشب
الازرق والجير كل ذلك مفيد . وافيد منه
وجود الحشرات التي تأكل المن فانها
تستأصله في يوم واحد . وترى كلاماً مسهباً
عليها وترى صورها في المجلد التاسع والثلاثين
من المقتطف والصفحة ١٦٣ في مقالة موضوعها
صديقنا الفلاح . وما من طريقة لمنع ظهور
المن لانه ينتقل بالهواء كما تقدم واما اذا
خيف ان ينقله النمل من شجرة الى اخرى
فتدهن ساق الشجرة السليمة بمادة لزجة تمنع
دب النمل عليها

(٥) رواية البوساء

مصر . ادوار افندي سمعان . ما هو
اكمل تعريب لرواية البوساء ولماذا لم يتمكن
الكتاب الذين شرعوا في تعريبها من اتمامها
ج . لم نر لها الا تعريبين او بداءة

مسرّة ومودة ومحبة وكلمات كثيرة من هذا القبيل كلها من المضاعف الثلاثي . نعم ان كلمة ملذّة لم تذكر في اللسان ولا في الصحاح ولا في القاموس ولا في الاساس ولا في المصباح ولكن هذا لا يمنع ان تكون مذكورة في غيرها من كتب اللغة او مقيسة

(٥) خانية خوى

شبراخيت . احمد افندي الصراف . قرأت في احدى الجرائد منذ بضعة اشهر ان رئيس وزارة خيوى وسوّاق سيارته وُجدا مقتولين فاين توجد خيوى وما هو شكل حكومتها

ج . خانية خوى هي بقية مملكة خوارزم القديمة . ذكر خوارزم هيرودوتس المؤرخ اليوناني كولاية من ولايات الفرس وفتحها العرب سنة ٦٨٠ للميلاد ونقلت عليها الشوئون الى ان زارها ياقوت الحموي سنة ٦١٦ هجرية قبل تدوين جنكيز خان لها وقال في وصفها « ما رأيت ولاية قط اعمر منها فانها على ما هي عليه من رداءة ارضها سبخة كثيرة النزوز متصلة العماره متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحارها قلّ ما يقع نظرك في رساتيقها على موضع لا عماره فيه مع كثرة الشجر بها والغالب عليه شجر التوت والخلاف (الصفصاف) لاحتياجهم اليه لعائزهم وطعم دود الابرسم ولا فرق بين المار في رساتيقها

كلها والمار في الاسواق . وما ظننت ان في الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم واهلها اكثر من اهلها مع انهم قد مرّوا على ضيق العيش والقناعة بالشيء اليسير . واكثر ضياع خوارزم مدن ذات اسواق وخيرات ودكاكين وفي النادر ان تكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمانينة تامّة . والشتاء عندهم شديد جدّا بحيث اني رأيت جيّون نهرهم وعرضه ميل وهو جامد والقوافل والمجمل الموقرة ذاهبة وآتية عليه وقد كنت اجتهدت ان اكتب شيئاً بها فما كاد يمكنني لجود الدواة حتى اقرّ بها من النار واذنبتها وكنت اذا وضعت الشربة على شفقي التصقت بها لجودها على شفقي ولم يقاوم حرارة النفس الجمد . ومع هذا ففي لعمري بلاد طيبة واهلها علماء فقهاء اذكياء اغنياء والمعيشة بينهم موجودة واسباب الرزق عندهم غير مفقودة . واما الآن فقد بلغني ان التتروردوها سنة ٦١٨ وخرّبوها وقتلوا اهلها وتركوها تلوّاً وما اظن انه كان في الدنيا لخوارزم نظير في كثرة الخير وكبر المدينة وسعة الاهل والقرب من الخير وملازمة اسباب الشرائع والدين »

وبعد خروج ياقوت منها غزاها جنكيزخان بجيوش التتر ثم غزاها تيمورلنك سنة ١٣٧٩ وتغلّب عليها الازبك سنة ١٥١٢ ولا يزالون فيها الآن وتغلّب عليها الروس منذ نحو

ج . يمكن ان يمر ببواخر مختلفة اخصها
بواخر شركة همبرج اميركان وهي تمر على
عدن فيمباي فكوراشي فالحمرة فالبحرين
فالكويت فالبصرة

(٧) سوس الحنطة

غزة . الخواجه يعقوب الطويل . كيف
يتولد سوس الحنطة وهل للامكان والفصول
يد في تولده . كثيرون هنا يذخرون
حنطتهم في آبار معدة لذلك ويحوطنونها
بالتبن ويمنعون عنها دخول الهواء باغلاق
ابوابها والقاء بعض التراب عليها علماً منهم
بان الآبار وعدم دخول الهواء اليها تساعد
على قتل السوس ولا يتولد السوس فيها ما
دامت في الآبار لانها تخرج منه سليمة ولكن
لا يطول الامر عليها بعد اخراجها حتى يظهر
السوس فيها وتلف فما لتعليل ذلك وايه
الوسائل انجح لابطاد السوس وعدم تلف
الحبوب

ج . ان سوس الحنطة في القطر المصري
على نوعين مختلفين نوع ببيض على حبوب
الحنطة بعد دراستها ونوع ببيض عليها وهي
في الحقل في سنابلها ولا ندرى اي النوعين
عندكم

فالنوع الاول سوس كالسوس الاسود
الذي يرى في العدس والحمص والفول وهو
يكون في المخازن والاهراء والسوسة منه
تصل الى حبة الحنطة وتحفر حفرة صغيرة في

اربعين سنة وصارت لم السيادة على اميرها .
وهي بين ٣٧° و ٤٥° و ٤٤° من العرض
الشمالي و ١٥° و ٦٣° من الطول الشرقي
ومساحتها كلها نحو ٢٢٢١٠ اميال مربعة
وعدد سكانها نحو ٨٠٠٠٠٠ نفس نصفهم
رحل ونصفهم حضر . ولما استولي عليها الروس
كان فيها نحو ثلاثين الف رقيق من الفرس
فاعتقوهم وبنعوا النخاسة . والبلاد غنية
بغلاتها الزراعية من الذرة والارز والقمح
والشعير والفول . والكتان والقنب والقوة
وكل انواع الفاكهة والاثمار وتكثر فيها الغنم
والبقر والخيول والجمال واهلها ماهرون في نسج
الحرير والقطن ودينج الجلود وعمل البسط ولهم
تجارة واسعة بالقطن والصوف والشرانق
يصدرونها الى روسيا ويرسلون المواشي الى
بخارى ويحلبون منها ومن روسيا المنسوجات
القطنية والمصنوعات الخزفية . وعاصمتها مدينة
خوى على ٢٤٠ ميلاً من بخارى سكانها نحو
عشرة آلاف نفس وفيها اربع مدارس كبيرة .
والخان الحالي السيد اسفاندار خان خلف
اباه سنة ١٩١٠ وعنده من الجند نحو
الفي رجل

(٦) السفر الى الكويت

ومنه . اذا اردت السفر من بور سعيد
الى الكويت ففي بواخر اية شركة أسافر
وما هي المدن والبلدان التي امر عليها في
سفري

سطحها وتبيض فيها بيضة صغيرة جداً وتغطيها ويتولد من هذه البيضة دودة صغيرة تأكل باطن الحبة وتستحيل الى سوسة ثم تخرج منها وتبيض على غيرها كما باضت امها . والسوسة الواحدة تبيض بيوضاً عديدة على حبوب كثيرة فاذا وضع القمح في بئر خالية من السوس واقفل عليه وغطي بالتراب كما ذكرتم فلا سبيل لوصول هذا السوس اليه ما دام في البئر ولكن اذا اخرج منها ووضع في اهرأ فيها سوس القمح اسرع السوس اليه ولا سيما اذا حرك من وقت الى آخر لان السوس الذي يصيب ظاهر العرمة يتصل بتعريكها الى باطنها ومن المحتمل انه يصيب ظاهر الخنطة قبل تغطية البئر ويبقى هناك الى ان تخرج الخنطة منها فيختلط ظاهرها بباطنها وينتشر السوس فيها وهذا السوس يبقى في الاهراء على مدار السنة

اما النوع الثاني ففراش صغير يبيض على حبوب الخنطة وهي في سنابلها في الحقل فلا يكون الا في ذلك الوقت والبيض يصير دوداً صغيراً يخرج الحبوب والغالب ان يكون ذلك في الذرة . والقمح المصاب بهذا النوع من الحشرات يفيد الخزن في الآبار اذ يصعب عليها حينئذ الخروج من الحبة المصابة والانتقال الى اخرى لانها فراشة صغيرة لا سوسة كالنوع الاول ولكن اذا اخرج القمح من البئر فقد يسهل على الفراشة البالغة

الخروج ووضع البيض على حبوب اخرى ويرجح لنا ان السوس الموجود عندكم هو من النوع الاول فقط . ويوقى القمح منه بوضعه في الاهراء النظيفة الخالية من السوس وسد كل كواها وابوابها سداً محكماً يمنع دخول السوس اليها . هذا من حيث الوقاية اما العلاج اذا وقع السوس في القمح سواء كان من النوع الاول او الثاني فبمسائل سام اسمه بي كبريتيد الكربون Carbon bisulphide يصب في صحاف افة لكل مخزن طوله ٥ امتار وعرضه خمسة امتار وعلوه اربعة امتار او لكل ما مساحته مئة متر مكعب او افة لكل ستين اردباً من القمح فيتولد منه بخار ثقيل سام يدخل بين حبوب القمح ويميت كل ما فيه من السوس وكل ما في المخزن منه ولكن بي كبريتيد الكربون وبخاره سريعاً بالالتهاب فيجب ان لا تدنى منها نار ولا مصباح ولا سيكارة مشتعلة ورائحته كريهة ولكنها تزول حالاً فلا تضر بالقمح وانما اذا طال تعريض القمح لها مدة طويلة لا يعود صالحاً للزرع . ولا يحسن تنفس هذا البخار لانه سام ولكنه يطير من القمح سريعاً فلا ضرر منه على آكله واما القمح الذي فيه السوس فيضر آكله من الناس والواشي

(٨) سوس الذرة

ومنه . هل ان سوس الذرة البيضاء

كسوس الخنطة

الدكتور فان ديك وباثولوجية الدكتور سالم باشا سالم وباثولوجية الدكتور عيسى باشا حمدي ولكن كلها صارت قديمة الآن ولم يقع لنا باثولوجية جديدة في العربية لاعتماد مدرسة مصر ومدرستي بيروت على التعليم بالانكليزية والفرنسية. وكتب الباثولوجيا سواء كانت قديمة او حديثة لا يحسن ان يعتمد عليها الا الاطباء اما غير الاطباء فيحسن ان يقتنوا كتاباً مختصراً مثل كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الاسقام للدكتور يوحنا وربتات

(١١) عمر الخيام

ومنه . هل لكم في ترجمة حياة عمر الخيام وذكر شي من رباعياته

ج . هو غياث الدين ابو الفتح عمر ابن ابراهيم الخيام النيسابوري الشاعر الرياضي الفلكي الفارسي المتوفى سنة ٥١٧ للهجرة (١١٢٣ للميلاد) ذكره ابن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء الذي الفه سنة ٦٢٤ فقال عمر الخيام امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم اليونان ويبحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية وقد وقف متأخراً عن الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم وبواطنها حياتاً للشرعية لواسع

ج . ان السوس الذي يصيب القمح على نوعين كما تقدم وهذان النوعان يصيبان الذرة ايضاً والفرق بينهما واضح فالاول سوس اسود او الى السواد له منقار طويل طول السوسة كلها نحو اربعة مليترات وعلى اجنتها اربع نقط حمرة ودودتها بيضاء مخفية على نفسها لا ارجل لها رأسها اسمر كبير . والثاني فراش طول الفراشة منه وهي ناشرة اجنتها من طرف الى طرف نحو سنتيمتر ولون اجنتها رمادي الى السمرة عليها نقط سوداء ودودتها بيضاء ايضاً ولكنها طويلة نوعاً ولها ست ارجل صغيرة ورأسها صغير . والنوعان يصيبان الذرة في القطر المصري ولا يبعد ان يصيبها عندكم ايضاً

(٩) كتاب لتربية الاطفال

اجا بالدقهلية . لبيب افندي رمزي . باي كتاب عربي تشيرون للاعتماد عليه في تربية الاطفال جسدياً وقرىضهم علمياً وعملياً ج . ان من اوسع الكتب التي رأيناها في العربية كتاب العناية بالاطفال والاحداث في الصحة والمرض للدكتور اسكندر بك الجرديني

(١٠) كتاب طبي مهيب

ومنه . هل تعرفون كتاباً عربياً يشخص الامراض بالامهات ويصف دوائها ج . هذه الكتب كثيرة منها باثولوجية

ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح اهل زمانه
في دينه واطهروا ما أسره من مكنونه خشي
على دمه وامسك من عنان لسانه وقلبه وحج
مناقاة لا نقيه وأبدى اسراراً من السرار غير
نقيه . ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته
في العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم
لا سد النديم ورجع من حجه الى بلده يروح
الى محل العبادة ويغدو ويكتم اسراره ولا بد
ان تبدو . وكان عديم القرنين في علم النجوم
والحكمة وبه يضرب المثل في هذه الانواع
لورزق العصمة وله شعر طائر تظهر خفياته
على خوافيه وتكدر عرق قصده كدر
خافيه فمنه

اذا رضيت نفسي بميسور بلغة
تحصلها بالكد كفي وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها
فكن بازمانى موعدي او مواعدي
أليس قضى الافلاك من دورها بان
تعيد الى نحس جميع المساعد
فيانفس صبراً عن مقيلك انما
تخر ذراه بانقضاض القواعد

ويقال انه اتصل في حديثه بنظام
الملك وحسن بن الصباح الذي صار زعيماً
للالسماعيلية فلما صار نظام الملك وزيراً
للسلطان الب ارسلان السلجوقي قطع له
مالاً فاستعان به على شأنه وتفرغ للعلوم

الرياضية والفلكية فالف في الجبر والفلك
ودعاه السلطان ملك شاه اليه سنة ٤٦٧
لاصلاح الزيج وادخل تاريخ ملك شاه
المعروف بالتاريخ الجلالى او السلجوقي الذي
يبتدئ سنة ٤٧١ للهجرة (١٥ مارس ١٠٧٩
لليلاذ)

واشتهر عند الافرنج بربايعاته وهي
ادوار كل دور منها اربعة اشطر الاول
والثاني والرابع منها على قافية واحدة واما
الثالث فقد يماثلها في قافيته وقد يخالفها
وقد وصف فيها الخمر والحب والملاذ ابلغ
وصف وانتقد ادعياء الادبان امرأ انتقاد
حتى لقبه البعض بفولتر الشرق وقالوا انه
ماثل فولتر في الانتقاد والتهكم وفاقه في
حسن الوصف . ومائل بيزن وسونبرن
وشوبنهور في الشكوى مما يصيب كل ما هو
عظيم فاضل في الدنيا من الموت والفناء
والزوال دلالة على النظر الى ان الشكوى من
الدنيا (باسمسم) ليست جديدة . والظاهر
ان ربايعات عمر الخيام لم تنقل الى العربية
في عهده ولم ين بها السلف من ابناء
العربية لانه لم يعثر على شيء منها فيها
في ما نعلم اما الافرنج فترجموا ربايعاته
وكتابه في الجبر الى بعض لغاتهم وله عندهم
ولا سيما عند الانكليز والاميركيين شأن
كبير جداً بل عندهم طريقة تنسب اليه
ويتغنى اصحابها باشعاره

بالاحياء العلمية

كسوف الشمس الكلي

ذكرنا في مقتطف مايو ان الشمس ستكسف في ٢١ اغسطس المقبل ويزيد هنا ان كسوفها سيظهر جزئياً في القاهرة وان من الاماكن التي سيظهر فيها كلياً طرابزون وارضروم وبتليس وقرمانشاه

يتسدي الكسوف في ٢١ اغسطس الساعة ٢ والدقيقة ١٨ بعد الظهر و يبلغ معظمه الساعة ٣ والدقيقة ٢٥،٧ وينتهي الساعة ٤ والدقيقة ٣٣ فتكون مدته ساعتين و ١٤ دقيقة و ٦ اعشار ومقداره ٧٥٨ من الف من قطر الشمس اما مدة الاختفاء التام حيث يكون الكسوف كاملاً فدقيقتان وست ثوان . وقد جعل المشتغلون بعلم الفلك يهتمون باعداد المعدات لرصد مثل القس الدكتور رغس في خربوط والدكتور مينارد في بتليس والقس ستبلتن والدكتور كايس في ارضروم والقس كروفرد في طرابزون و ينتظران يذهب الاستاذ سفسليان من كلية الاناضول والاستاذ جوي من كلية بيروت الاميركانية الى القرم او الى طرابزون لرصده ولكن رصده في جنوب بلاد الفرس اقرب

الى تحقيق الامال اذ قلما يحتمل ان تكون السماء هناك غائمة كما تكون في بتليس وارضروم ونحوها من الجهات الشمالية

مذنب جديد

اكتشف مذنب جديد في شهر مايو الماضي كان في ١٧ مايو من القدر الرابع

عدد نجوم السماء

النجوم التي ترى بعين الانسان لا يزيد عددها على خمسة آلاف نجم واما سائر نجوم السماء فلا تراها العين لبعدها اولان النور الواصل منها الينا اقل من ان يؤثر في عين الانسان . ولكن التلسكوب يرينا نجوماً كثيرة لا نراها بعيوننا واذا اضيفت اليه آلة التصوير ودار مع النجوم حتى تقع صورة النجوم الخفية على لوح التصوير مدة طويلة ارتسمت عليه مما كانت خفية . وقد اهديت صور فوتوغرافية من صور السماء الى المرصد الملكي ببلاد الانكليز فيها صور كل النجوم من القدر الثاني عشر الى السابع عشر فاذا عددها ٥٥ مليون نجم . والمرجح الآن ان عدد النجوم من كل الاقدار لا يقل عن الف

مليون نجم ولا يزيد على ألفي مليون نجم .
ونصف النجوم من القدر الاول الى القدر
الثاني والعشرين والنصف الآخر من القدر
الثالث والعشرين فما فوق

الثدي والرضاعة

ابان بعضهم في اكااديمية العلوم بباريس
انه لا يظهر فرق يشعر به لا في الحجم ولا
في الوزن بين الاطفال الذين يرضعون ثدي
المرضع والاطفال الذين يربون على اللبن من
الرضاعة اذا احسن اختيار هذا اللبن

السماك والاكسجين

ابان المسيو لويس رول في اكااديمية
العلوم بباريس ان سمك السامون يفضل
بعض الانهر على البعض في سواحل بريطانيا
فامتحن المياه كيمائياً فوجد ان السامون يختار
الانهر التي يكثر الاكسجين في مائها

البوارج القديمة

ان البوارج الحربية التي يمضي عليها
الآن عشرون سنة لا تعود تصلح للحرب
لكثرة ما هو جار من الاصلاح والتنويع في
بناء البوارج فقد باع الانكليز بالامس اربعا
من بوارجهم فبلغ ثمنها ١٠٣٥٢٥ جنيتها
لا غير مع ان ثمنها الاصلي نحو مليوني جنيه
واكبرها بارجة اسمها ريزوليوشن تم بناؤها

سنة ١٨٩٣ وكانت حينئذ اكبر من كل
بارجة حربية بنحو ٢٠٠٠ طن ولكنها اذا
قوبلت ببارجة من البوارج الحديثة كبارجة
الايرون ديوك ظهرت صغيرة بالنسبة اليها كما
تري من هذا الجدول

الريزوليوشن	الايرون ديوك
الطول ٣٨٠ قدماً	٥٨٠ قدماً
العروض ٢٥ قدماً	٩٠ قدماً
المحمول ١٤١٥٠ طناً	٢٥٠٠٠ طن
قوة آلاتها ١٣٠٠٠ حصان	٢٩٠٠٠ حصان
البخارية	
السرعة ١٢ ميلاً بحرياً	٢١ ميلاً بحرياً
الاكلاف ٩٥٣٨١٢ جنيتها	٢٠٨٠٩١٨ جنيتها

والمدافع الكبرى من البارجة الاولى
كان ثقل القنبلة من قنابلها ١٢٥٠ رطلاً
واما مدافع البوارج الآن فتقل القنبلة من
قنابلها ١٤٠٠ رطل ودرع البارجة الاولى
ثقله ٣٠٠٠ طن واما درع البارجة الثانية
فثقله نحو تسعة آلاف طن

الباخرة ووترلند

صنعت شركة همبرج اميركان الالمانية
باخرة ستمتها ووترلند فسافرت سفرتها الاولى
من همبرج قاصدة اميركا في ١٤ مايو الماضي
وهي اكبر باخرة صنعت حتى الآن وتناولها
في الكبر الباخرة الكويتانيا لشركة كند
الانكليزية وطول الكويتانيا ٩٠٠ قدم

جامعة ستانفورد

في هذا الجزء مقالة موضوعها درس
لنظار المدارس فيها كلام عن جامعة ستانفورد
بأميركا وان الاموال الموقوفة عليها تساوي
ثلاثين مليون ريال . وكانت اجور
الاساتذة في هذه الجامعة ٤٧٥٠٠٠ ريال
في السنة فزيدت الآن ٧٥٠٠٠ ريال
فصارت ٥٥٠٠٠٠ اي اكثر من مئة الف
وعشرة آلاف جنيه . والمدرسة وامرأها
هبة من رجل واحد وقد اوقف عليها كل
ما كان يملكه

طلبة العلم في مدارس اميركا

في المدارس الجامعة والكلية بأميركا
٤٢٢٢ طالباً من بلدان مختلفة ٦٥٣ منهم
من كندا و٥٦٤ من الصين و٣٣٦ من
اليابان و١٦٢ من الهند و١٤٣ من الممالك
العثمانية و٢١ من ايران و١٣ من كوريا و١٣
من سيام . وفيها كثيرون من سائر البلدان
الاميركية فن المكسيك ٢٢٣ طالباً ومن كوبا
٢٠٩ ومن برازيل ١١٣ ومن الارجننتين
٤٣ ومن كولمبيا ٣٧ ومن بيرو ٢٥
وفيها من ممالك اوربا ٨٠٠ طالب فن
بريطانيا ٢١٢ ومن المانيا ١٢٢ ومن روسيا
١٢٤ ومن فرنسا ٤٥ ومن اسوج ٤١ ومن
ايطاليا ٣٨ ومن النمسا ٣٤ ومن سويسرا

وقدم وطول الووترلند ٩٥٠ قدماً وعرض
الاولى ٩٧ قدماً وقوة آلاتها البخارية
٦٠٠٠٠ حصان وعرض الثانية ١٠٠ قدم
وقوة آلاتها البخارية ٧٢٠٠٠ حصان
وتستطيع ان تعمل بقوة ٩٠٠٠٠ حصان
وارتفاعها من اسفلها الى ظهرها ٩٨ قدماً
وفيها ست طبقات لركاب الدرجة الاولى
وقاعة الاكل الكبرى فيها طولها ١٣٥ قدماً
وعرضها ١٠٠ قدم وارفعها ٣٠ قدماً وفيها
موائد لثمانئة نفس . ومن مزايا هذه الباخرة
ان فيها ست مداخن ولكن كل مدخنتين
تتصلان لتكوين مدخنة واحدة فلا يظهر
منها الا ثلاث وواحد منها لتهوية الباخرة لا
لاخراج الدخان . وقد استعمل في بنائها
٣٤٠٠٠ طن من الحديد الصاج و٢٠٠٠
طن من الحديد الصلب و٢٠٠٠ طن من
الحديد الزهر و ١٠٠ طن من النحاس
و ٦٥ طن من الخشب وقواربها تنزل
وتصعد بالكهربائية . وهي تسع ٤٠٥٠
راكباً و ١٢٠٠ بحار وخادم فعدد الذين
تحملهم ٥٢٥٠ نفساً . وقد وضع جسرها
الذي بنيت عليه في سبتمبر سنة ١٩١١
وانزلت الى البحر في ٣ ابريل سنة ١٩١٣
وتم دهنها وتأثيثها في الشهر الماضي والشركة
التي صنعتها صارت اكبر شركة للبواخر
فان عندها الآن ٤٠٨ سفن كبيرة محمولة
١٣٦٠٠٠ طن

٢٩ ومن نروج ٢٦ ومن اليونان ٢٢ ومن اسبانيا ٢٠ ومن هولندا ١٩ ومن بلغاريا ١٥ ومن رومانيا ٦ ومن بلجيكا ٤ ومن البرتغال ٣ ومن الجبل الاسود ١

زلزلة صقلية

في الثامن من شهر مايو حدث زلزال الى الجنوب الشرقي من بركان اتنا في جزيرة صقلية فاخرّب بعض القرى واضرّ بغيرها وقتل اكثر من ١٥٠ نفساً وجرح نحو ٥٠٠ نفس . وسبق هذا الزلزال هزات خفيفة بقيت تتوالى من ٢٥ ابريل الى حين حدوثه فتنبه الناس له ولولا ذلك لكان عدد الجرحى والقتلى اكثر مما هو

اعمدة التلغراف من الخرسانة

نصبت شركة سكك حديد بنسلفانيا في الولايات المتحدة باميركا بعض الاعمدة لتلغرافاتها من الخرسانة المسلحة عوضاً عن الخشب ويقال ان العواصف كسرت بعض الاعمدة الخشبية ولم تقو على كسر اعمدة الخرسانة لانها تسلم بقضبان الحديد وتتمتاز الخرسانة ايضاً على الخشب بانها لا تبلى من الرطوبة وعلى الحديد بانها لا تصدأ ويحسن استعمالها في السودان لان الارض لا تنخرها

التلفون اللاسلكي

نجح المستر ماركوني في مخاطبة باخرة

على ٤٣ ميلاً من الباخرة التي كانت فيها بالتلفون اللاسلكي ويقال ايضاً انه نجح في تدوين اشارات تلغرافية على قرص من اقراص الفنوغراف وهو في الباخرة بالقرب من جزيرة سيسيليا ومصدر الاشارات في كندا من اميركا اي على نحو ٤٠٠٠ ميل منه

نمو النبات واشعة رنتجن

اجرى الدكتور شوارتز الالماني بعض التجارب في تأثير اشعة رنتجن في نمو النبات فقال انه اذا عرض النبات لهذه الاشعة ٣٠ ثانية لم يتأثر واذا عرض ٥ دقائق تضررت انسجه ولكن اذا عرض نحواً من ١٥ ثانية زاد نموه حتى انه لا يمضي عليه ثلاثة اسابيع الا وينمو ضعفي ما ينمو النبات الذي لم يعرض للاشعة . ويرى ايضاً ان هذه الاشعة تفيد في شفاء القروح البليدة التي لا تندمل لانها تهيئ انسجة الجسم للنمو

الراديوم في العالم

قال المسيو بسون الفرنسي في خطبة له ان كل ما في ايدي الناس من املاح الراديوم الآن نحو سبعة غرامات وان ثمن الغرام من بروميد الراديوم نحو ٦٠٠٠ جنيه اي ان الغرام الواحد من الراديوم الخالص يساوي نحو ٣١٠٠٠ جنيه والرتل (المصري) الخالص منه نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه

باخرة قدار من بعد

في مدينة بوسطن من الولايات المتحدة الاميركية شاب يقال له المستر هموند ابتنى باخرة صغيرة يبلغ طولها ٤٠ قدماً يرسلها في البحر ويديرها كيفما شاء وهو على الشاطئ . ولم يبح بسر اختراعه ولكنه يدير الباخرة من جهاز للتغراف اللاسلكي علوه ٣٦٠ قدماً بواسطة الكهربائية . وفي الباخرة آلة بخارية تديرها وفيها ايضاً اجهزة كهربائية يتحكم بها ذلك الشاب من الشاطئ . بواسطة الكهربائية فتدير الباخرة ميمناً او شمالاً او توقفها او تزيد سرعتها حسبما يشاء وقد وصف احد الكتاب هذه الباخرة فقال « يستطيع المستر هموند ان يسير باخرته ذهاباً واياباً الى بعد ثمانية اميال مهما اعترض طريقها من الصخور والرقارق والبراخر الاخرى بسرعة تحاكي سرعة الطرادات السريعة . ويقدر ان يصوبها الى علامة على بعد ثلاثة اميال فلا تخطئها »

فاذا تم هذا الاختراع كان له شأن كبير في امور الحرب خصوصاً في تحصين السواحل . والمهندسون الآن يديرون الطوربيد على نوع ما بعد اطلاقه من الباخرة او من الشاطئ ولكن لا بد لهم من ربطه بسلك ومع ذلك تظل الامواج تتلاعب به وتحول دون وصوله الى النقطة التي يريدون

المادة الملونة في الطماطم

قال المستر دغر الاميركي اذا نضج الطماطم على درجة ٣٠ سنتكراد لم يحمر تماماً وكما ارتفعت الحرارة عن هذه الدرجة قلت حمرة . الا ان الحرارة لا تزيل العوامل التي تجعل الطماطم احمر بل توقف عملها فقط فاذا اعيد الى الحرارة العادية احمر بسرعة . ولا بد من الاكسجين لنمو المادة الملونة فاذا منع الاكسجين عن الطماطم لم يحمر

المدارس الجامعة في المانيا

يرى بعض الالمانيين وجوب انشاء جامعات جديدة في المانيا لان مدارسها الجامعة تكاد تضيق عن الطلبة الذين اصبح عددهم الآن اربعة اضعاف ما كان يوم تأسيس الامبراطورية . وسنة ١٨٨٠ كان في جامعات المانيا ٣٠٠٠٠ طالب فزاد عددهم سنة ١٩٠٥ الى ٤٢٠٠٠ طالب والسنة الماضية الى ٦٠٠٠٠ طالب منهم ٥٣٠٠ من الاجانب و ٣٥٠٠ من البنات

قنوات المريخ

قال الاستاذ لولـ الفلكي الاميركي المشهور ان قنوات المريخ بدأت تظهر جلياً في هذا الفصل وانها واضحة عند قطب المريخ الشمالي حيث الثلج آخذ بالدوبان ووضوحها يمتد جنوباً كأنه فيضان النيل يمتد من السودان الى هذا القطر

فهرس الجزء السادس من المجلد الرابع والأربعين

صفحة	
٥٢١	رؤساء النظارات المصرية (مصورة)
٥٢٥	درس لنظار المدارس
٥٢٩	بحث مالي . لرفيق افندي رزق سلوم المحامي
٥٣٦	الهواء النقي
٥٤٣	المرأة والتمدن . للسيدة مي
٥٥٠	اللغة العربية في مدارسنا . للسيدة نبوية موسى
٥٥٣	المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر معلوف
٥٥٨	نهضة فرنسا وتفوقها
٥٦١	مدنية مصر في سورية
٥٦٥	كشافة الاولاد
٥٧١	تزامم السكان . لنقولا افندي حداد
٥٧٨	احمد فقي باشا زغلول . لصالح بك جودت
<hr/>	
٥٨٨	باب تدبير المتزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطيبة . حديث عن اللبن الرائب . المخرجات الحادة وعلاجها . فوائد متزلية
٥٩٨	باب الزراعة * تربية الماشية (البقر) في مصر . دودة بزررة القطران القرفلية . الكابوك
٦٠٤	باب المراسلة والمناظرة * الدعوة والتمويه . التأثير الوهمي مع الكلوروفورم . ظهور قديسة عذراء . اتغال الشعر
٦٠٩	باب التفریط والانتقاد * فلسفة الاخلاق والعلوم . كشف الاسرار . كتاب الحساب التجاري والمالي . كتاب جوامع الكلم . كتاب التجارب . كتاب المنتخب في تاريخ آداب العرب . وصف افريقيا الشمالية . كتاب علم قراءة الافكار
٦١٢	باب المسائل * وفيو ١١ مسألة
٦١٩	باب الاخبار العلمية * وفيو ١٨ نبذة